

وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف

المركز الثقافي الإسلامي الشيخ سي عامر محفوطي

- فرع الجلفة -



مجلتة

المركز الثقافي الإسلامي

مجلة علمية ثقافية نصف سنوية

العدد التاسع اشوال - ربيع الثاني 1441 هـ الموافق لـ جويلية - ديسمبر 2020 م

دور المدارس القرآنية في تطور النمو الأخلاقي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية

برمجيات الاعلام الالي كآلية لترقية صندوق الزكاة

مضطلحات المذهب المالكي باختصار

الآليات التفعيلية لصندوق الزكاة في الجزائر

البرفوس والقشابية من روافد التراث بالجلفة

من اعلام المنصقة



العدد 09

تصدر عن : المركز الثقافي الإسلامي فرع الجلفة





مجلة المركز الثقافي الإسلامي

مجلة علمية ثقافية

تصدر عن المركز الثقافي الإسلامي - فرع الجلفة -

العدد التاسع / شوال - ربيع الثاني 1441 هـ الموافق لـ جويلية - ديسمبر 2020

إدارة التحرير

المدير الشرفي

الدكتور أحمد يسعد - مدير المركز الثقافي الإسلامي

مدير المجلة مسؤول النشر

السيد المختار براهيم - رئيس الفرع

رئيس التحرير

السيد إبراهيم شرماط

هيئة التحرير

الدكتور عبد الحليم بوهلال

الدكتور ميلود حميدة

الدكتور النوري عبد الرحمان

الاستاذ علاء بوشنافة

الاستاذ مولود النميس

الأستاذ زكرياء شتاتحة

قواعد النشر في مجلة المركز الثقافي الإسلامي فرع الجلفة

أولا- تنشر مجلة المركز الثقافي الإسلامي المواضيع التي تتعلق ب :

- 1- المجالات الدينية و الاجتماعية والقانونية والإدارية والسياسية والاقتصادية والنفسية والتربوية والتاريخية.
- 2- الأعمال والتقارير العلمية عن المؤتمرات والملتقيات العلمية والأيام الدراسية والرسائل العلمية ذات العلاقة بالنشاطات الثقافية للمركز.

ثانيا- شروط النشر

يشترط في البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة أن تتوفر على مايلي:

- 1- مراعاة سلامة اللغة وصحة الأسلوب.
- 2- مراعاة الدقة في استعمال علامات الترقيم.
- 3- ضرورة تطابق عنوان البحث مع الموضوع.
- 4- أن يكون البحث أصيلا، ولم يسبق نشره .
- 6- ألا يزيد عدد صفحات البحث على 15 صفحة بما في ذلك المراجع والملاحق.

ثالثا- متطلبات النشر:

- 1- تقوم هيئة التحرير بالتقييم الأولي للبحوث والدراسات المرسلة قبل الموافقة على نشرها.
- 2- لهيئة التحرير الحق في رفض أو قبول البحوث والدراسات المرسلة للنشر.
- 3- في حال قبول البحث للنشر تصح البحوث والدراسات ملكا للمجلة ولا يجوز نشره في أي منفذ آخر ورقيا أو إلكترونيا، إلا بعد موافقة إدارة المجلة.
- 4- في حال عدم قبول البحث للنشر فإن المجلة غير ملزمة برده إلى صاحبه، ويكتفى بإشعاره بعدم إجازته للنشر.
- 5- يخضع ترتيب البحوث والدراسات لاعتبارات فنية فقط.

المركز الثقافي الإسلامي - فرع الجلفة

حج 5 جويلية طريقه المجرارة

الهاتف/ فاكس : 027915150

البريد الإلكتروني : ccidjelfa@gmail.com

صفحة الفيسبوك : [ccidjelfa/facebook.com](https://www.facebook.com/ccidjelfa/)

كلمة العدد

الإستاذ/ عقار ابراهيمي

رئيس المركز الثقافي الإسلامي - فرع
الجلفة

◦ ◦ ◦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ...
و الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ... وبعد

مع بداية العقد الثالث من الألفية
الثالثة و دخول سنة 2020 تتزامن و إصدارنا
العدد التاسع من مجلة المركز الثقافي
الاسلامي لولاية الجلفة و نحن نحاول
كمؤسسة ثقافية دينية ان نساهم في تحريك
المشهد الثقافي المحلي و الوطني بإصدارنا
لهذه المجلة بجمع اقلام اساتذة و مثقفين
يتناولون مختلف المواضيع الثقافية و في شتى
الميادين و اذ نعمل على أن نرسخ هذا الفعل
الثقافي المتمثل في إصدار مجلة دورية كل
سداسي نحن نحاول أن نشارك في التراكم
الثقافي المحلي و الوطني بجمع هاته المواضيع
المتعددة مع ما سيفيد قارئنا هذه المجلة سواء
بصفتها الورقية أو الالكترونية المتاحة للتحميل
في صفحاتنا على مواقع التواصل الاجتماعي.

إن المركز الثقافي الإسلامي -
فرع الجلفة- بصفته مرفقا عاما يقدم خدمة
ثقافية بالإضافة إلى النشاطات الثقافية التي
يقدمها من محاضرات و دروس و أيام

دراسية و ملتقيات و نوادي ثقافية و دروس
محو الأمية يصدر دوريا كل سداسي هذه
المجلة الثقافية المتنوعة و ها نحن في العدد
التاسع منها الذي يغطي السداسي الأول لسنة
2020 الميلادية و قد جمعنا في هذا العدد
مجموعة من المقالات لتخبناها من عدد
كبير وصل إلى هيئة التحرير و راعينا في ذلك
عدم تكرار المواضيع و العناوين و الجودة
والتنوع لكي يستفيد القارئ لكريم لهذا
العدد ...

و ابتدأنا بمقال للدكتور غريب
حسين استاذ علم النفس في جامعة الجلفة
بعنوان " دور المدارس القرآنية في تطور النمو
الاخلاقي " لما لهذه المدارس التي تشرف
عليها وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف من
اهمية تنمية الأولاد اخلاقيا و دينيا
و ييداغوجيا.

و يتحفنا الدكتور المتخصص في
التاريخ الاسلامي بلحاج ميلود بمقال يتناول
التأليف و طباعة الكتب في الدول الاسلامية
و أهميته خاصة في الاندلس بعنوان " الكتاب
و دوره في حركة التعليم بالاندلس بين
عصري الامارة و ملوك الطوائف "

و في مجال التنشئة الحسنة للأسرة
تساهم معنا الأستاذة بلعفاوي نورة بمقال
بعنوان " أثر القدوة في تربية الطفل و تنشئته
البيت النبوي أمودجا " لتغطي جانبنا من سيرة
الرسول صلى الله عليه و سلم في مجال
التنشئة الاجتماعية الدينية للطفل.

و من المقالات الفكرية الثقافية التي وصلت هيئة التحرير مقال بعنوان " **سوء الاخلاق وروح الحداثة**" للقااص و الناقد بلخير عماري و هو مقال يدرس و يناقش الحداثة الثقافية و تطور الأخلاق و تأثيراتها.

وفي المجال الأدبي واللغوي يساهم معنا الدكتور محمد حكيمي بمقال تنقيفي تعليمي تقدي لمعالجة ظاهرة صعوبة النحو عند الطلبة والتلاميذ بعنوان: " **تيسير تعليم النحو...التشخيص والعلاج**."

وفي الدراسات القانونية البحثية نقترح مقال للدكتور جعفر خديجة بعنوان " **جريمة التعذيب في المحكمة الجنائية الدولية**" كدراسة قانونية في مجال القانون الدولي.

ويساهم الأستاذ علاء الدين بوشنافة بدراسة أكاديمية في علم الاجتماع بمقال بعنوان " **انعكاسات رأس المال الثقافي على أهداف المنظمة**" يدرس فيه أهمية التراكم الثقافي الأسري والبيداغوجي وتأثيره على الموظف والعامل.

ونبقى في علم الاجتماع بدراسة ثانية للأستاذ كيجل عبد الصبور يعالج فيه ظاهرة الغش في الامتحانات بمقال بعنوان " **دور الأسرة في محاربة ظاهرة الغش في الامتحانات**".

ايضا في مجال الدراسات الاجتماعية والتاريخية يدرس الأستاذ عبد العزيز النارة المرحلة الاستعمارية في الجزائر وتأثيراتها الاجتماعية بمقال بعنوان: " **أثر السياسة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري**".

و كجانب من جوانب الفن يأتي الخط العربي بجماليته تاريخه و المؤثرات الفنية التي ساهمت في تحسينه نقترح مقال للأستاذ محمد فؤاد الحسني بعنوان " **تأثير التصوف في جمالية المخطوط الاسلامي**" لما لهذه المدرسة الاسلامية من مساهمة في السمو بالذوق الفني و الجمالي للمخطوط الاسلامي .

و مواصلة لسلسلة المقالات في مجال الاقتصاد الاسلامي و مساهمة من الاستاذ محمدي جلال الدين بصفته مختصا في الاعلام الآلي يحاول من خلال مقاله الموسوم بـ " **بومجيات الاعلام الالي كآلية لترقية صندوق الزكاة**" و هذا لتعزيز التجربة الجزائرية لصندوق الزكاة من خلال ادخال بومجيات الاعلام الالي لما لهذه الاخيرة من دور في تسهيل و اعطاء كفاءة أكثر لصندوق الزكاة.

و يواصل معنا الاستاذ الباحث بونوة أحمد بن محمد في سلسلة مقالاته حول المذهب المالكي و هذه المرة بمقال بعنوان " **مصطلحات المذهب المالكي**" توازيا مع دروسه التي يقدمها في المركز الثقافي الاسلامي - فرع الجلفة- اسبوعيا حول شرح موطأ الامام مالك.

و نبقى في الاقتصاد الاسلامي بمقال ثاني و حول صندوق الزكاة أيضا و هذه المرة من رؤية اقتصادية بعنوان " **الآليات التشغيلية لصندوق الزكاة في الجزائر**" و ساهم بها الدكتور شتاتحة عمر استاذ الاقتصاد بجامعة الجلفة.

والاستفادة من كل ما تقدمه في هذه المجلة لمن تصله.

على أن نطلب مرة أخرى من كل مثقف وأستاذ وباحث يريد أن يساهم في مجلتنا هذه بمقال ما عليه إلا الاتصال بنا من خلال أرقامنا وعناويننا المبيّنة في آخر المجلة.

والحمد لله رب العالمين .

وكمساهمة خاصة من الشيخ الإمام أمين المجلس العلمي لولاية الجلفة الشيخ ميلود قويسم في هذا العدد بخواطر شيخ وعالم ومفتي تحوي نصائح للمجتمع والقارئ طلبناها لتكون شمعة هذا العدد.

ونختم عددنا هذا بمقال مميز للأستاذ الباحث المهندس " عطية عيساوي " الذي حاول فيه جمع بعض من التراث المادي الثقافي المحلي ورمز من رموز اللباس العربي الجلفاوي يبحث أكاديمي توثيقي بعنوان: "**البروس والقشايية من روافد التراث بالجلفة**".

في الختام وختامها مسك ان شاء الله تحاول هيئة التحرير في كل عدد تقديم مجموعة من تراجم علماء وأعلام المنطقة للتعريف بهم لدى الناشئة والقارئ الكريم الذي تصله مجلتنا.

وشموع هذا العدد من علماء وأعلام المنطقة كل من:

-الشيخ سي على بن ديدينة.

-الشيخ بن معطار.

-الشيخ عبد الرحمن النعاس.

-الشيخ سي أحمد بن الصغير الصادقي.

على أن نواصل في تقديم تراجم لعلماء وأعلام من منطقة الجلفة في اعدادنا القادمة.

ويختتم العدد التاسع من مجلة المركز الثقافي الإسلامي - فرع الجلفة- بحصيلة لنشاطاتنا الثقافية مع صور لها خلال السداسي السابق لهذا العدد .

لنضرب موعدا ان شاء الله في العدد العاشر من مجلتنا على أمل القراءة الممتعة

دور المدارس القرآنية في تطور النمو الأخلاقي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

(دراسة ميدانية بإبتدائيات بلدية
الجلفة سنة خامسة).

□ د/ حسين غريب

□ دليوح أنصار فاطمة

□ عريشة اماركة نجاة

□ جامعة الجلفة

○ ○ ○

ملخص:

هدفت دراستنا إلى إبراز أهمية المدارس القرآنية ومساهمتها في تحقيق ما تسعى إليه العملية التربوية، كما هدفت إلى معرفة مدى تأثير المدارس القرآنية في تنمية النمو الأخلاقي والمحافظة على مكانة المدارس القرآنية والعمل على احتلالها مركزاً ضرورياً في عملية التنشئة الاجتماعية.

وقد بلغت عينة الدراسة (115) فرد منهم (50) تلميذة و(65) تلميذ موزعين على بعض إبتدائيات بلدية الجلفة، وقد تم اختيار العينة بطريقة المعاينة (العشوائية) مستخدمين في الدراسة المنهج الوصفي (المقارن)، كما تم جمع البيانات بتطبيق مقياس النمو الأخلاقي، وقد قمنا بالمعالجة الإحصائية لفرضيات الدراسة بالاستعانة ببرامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام تقنيات إحصائية هي: (اختبار T test للفروق

للعينات غير المتساوية، الدرجة المعيارية، المتوسط الحسابي، النسب المئوية، الانحراف المعياري).

وقد توصلنا إلى أن للمدارس القرآنية دور إيجابي في تطور النمو الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وإلى أنه توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية.

كما توصلنا إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية وإلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس التحضيرية القرآنية. لذلك فإننا نقترح إدراج المدارس القرآنية ضمن التعليم الإبتدائي مثلها مثل الأقسام التحضيرية التي تسبق السنة الأولى إبتدائي لإتاحة فرص متكافئة إلى جميع الأطفال.

إشكالية الدراسة:

الطفل في مراحل طفولته الأولى يكون مزوداً بقوى فطرية تسيطر على سلوكه منذ الميلاد، كما أن لديه قدرة على التعلم، أما أنماط السلوك فهو يكتسبها ويتعلمها من أسرته ومحيطه الاجتماعي بصفة عامة (عامر، 1983، ص113) فالمحيط الاجتماعي الذي يتربى فيه الطفل يسهم بشكل كبير في تكوين شخصيته مستقبلاً.

في وقتنا الحاضر ومع التطور الحاصل لم تعد الأسرة المؤسسة الوحيدة التي تقتصر على تربية الطفل وتنشئته بل تعدى ذلك إلى مؤسسات أخرى تحضيرية تعمل على تهيئته

حول تزكية الأخلاق وتهيئة الطفل ليكون مواطن صالحا. وحسب إحصائيات قامت بها وزارة الشؤون الدينية بالجزائر أن هناك 2574 مدرسة قرآنية تضم 4556 قسما بمعدل قسمين في كل مدرسة تستقطب 178404 طالبا يؤطرها 4478 معلما. (أونيس، سنة غير مذكورة، El houria.com).

بما أننا مجتمع إسلامي يرمي إلى الامتثال بالأخلاق الفاضلة فكل فرد يسعى إلى بلوغ هذا الهدف، فالأخلاق حسب (يعقوب فام) في كتابه التربية الأخلاق هي "نشاط الفرد في المجتمع البشري وميوله الملازمة له نحو نظم الجماعة ومنشئها واتجاهاته الفكرية نحو من يحيط به من الناس بما يفيد ولا يضر الجماعة البشرية" (ناصر، 2006، ص 22). كما أن العملية التربوية في أساسها عملية أخلاقية لأنها تتعامل مع الإنسان ككل كما قال (جون ديوي) " أن عملية التربية والأخلاق شيء واحد مادامت الثانية لا تخرج عن كونها انتقال الخبرة باستمرار من أمسي إلى آخر أحسن منه".

توجد العديد من الدراسات التي تناولت المتغيرين منها "أثر الكتابات القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة" للباحثة (عيسو عقيلة) وتلخصت نتائج الدراسة في أن التربية التحضيرية لها دور في تنمية قدرات الطفل العقلية الجسدية والاجتماعية... والمستوى الدراسي والثقافي للام يلعبان دور هام وفعال في التأثير على الطفل وخاصة من الجانب العقلي، وأن الأم لا تقتصر تربيتها لطفلها فقط علي الناحية

للدخول المدرسي تدعى بمرحلة قبيل المدرسة.

تعتبر التربية التحضيرية تربية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة، لها دور هام في تكوين شخصية الطفل خلال مشواره الدراسي لاعتبارها تمهيد لمرحلة التعليم الأكاديمي وهمزة وصل بين الأسرة والمدرسة، وهي أول مرحلة ينفصل فيها الطفل عن محيطه الأسري ولا يكون تحت إشراف الأبوبن ويتعلم من محيطه الخارجي ويتأقلم معه لكي لا يجد صعوبة في تلقي المعارف والخبرات في المدرسة لهذا عملت الجزائر على غرار الدول الأخرى بالاهتمام بالمدارس التحضيرية وتوفير كل التجهيزات اللازمة ومن بين المدارس التحضيرية المدرسة القرآنية التي أخذت حيز كبير في مجتمعنا فهي تحظى في الجزائر بمكانة متميزة بالنظر إلى مساهمتها العميقة في دعم وتهذيب سلوكيات الطفل وسعيها الدائم لغرس المبادئ الأخلاقية السامية وذلك لارتباطها بالجانب الديني المقدس من قبل الجميع، وبعد الاستقصاء وجدنا أن جُل العائلات الجزائرية تدفع بأبنائها للالتحاق بالمدارس القرآنية محاولة لتزكية أخلاقهم إضافة إلى الرصيد المعرفي ولا يخفى أن وجود المدارس القرآنية في وقتنا الحاضر هو امتداد لجهود كانت إبان الاستعمار تتمثل في جهود الزوايا (الزوي) وفروع جمعية علماء المسلمين التي كانت تسمح معظم ربوع الوطن، وبعد الاستقلال أخذت الجزائر على عاتقها الاستمرار في تشجيع المدارس القرآنية على المضي في تحقيق أهدافها التي تتمحور

2 أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية دراستنا في كونها تسعى إلى رؤية معرفية ومنهجية علمية أكاديمية حول المدرسة القرآنية ، كما تساهم بإضافة علمية في مجال الدراسات التربوية، وستنطبق أيضا الى إبراز مدى تأثير المدارس القرآنية في تطور النمو الأخلاقي الذي تسعى إليه المنظومة التربوية.

بالرغم من وجود الكثير من الدراسات التي تناولت كل من المدارس القرآنية والنمو الأخلاقي لكن على حسب علمنا لم تتناول اي دراسة العلاقة بين المتغيرين وهذا ما دفع بنا الى دراسة الموضوع .

3 أهداف الدراسة:

تهدف دراستنا إلى الوصول إلى مجموعة من الغايات تتمثل فيما يلي:

- إبراز أهمية المدارس القرآنية ومساهمتها في تحقيق ما تسعى إليه العملية التربوية
- مدى تأثير المدارس القرآنية في تنمية النمو الأخلاقي
- المحافظة على مكانة المدارس القرآنية والعمل على احتلالها مركزا ضروريا في عملية التنشئة الاجتماعية.
- معرفة ما إن كانت هناك فروق في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس التحضيرية القرآنية.
- الكشف عن الفروق في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية.

الجسدية والاجتماعية والأخلاقية فحسب بل أيضا على الناحية العقلية والفكرية.

في دراسة أخرى للباحث (سامي أبوييه) بعنوان " النمو الخلقي وعلاقته بالتفوق " تجسدت نتائجها في وجود تأثير دال بين النمو الخلقي والتفوق ، وكلما زاد التفكير الابتكاري والذكاء زاد نمو الأحكام الخلقية، وبما أن الدراسات السابقة أثبتت دور التربية في تغيير سلوك الفرد أردنا في دراستنا كشف دور التربية التحضيرية في النمو الأخلاقي للتلاميذ .(عزازي (2011)، (kenanaonline.com .

وتساؤلنا الرئيسي هو:

ما مدى تأثير المدارس التحضيرية القرآنية في تطور النمو الأخلاقي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية ؟

4 تساؤلات الدراسة:

- هل توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية ؟

- هل توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية ؟

ويعرفها أيضا ابن خلدون في كتاب المقدمة " إن المدرسة القرآنية هي التي تقدم العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي واصل هذه العلوم النقلية كلها من الشرعيات من الكتاب السنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله " (بن خلدون ، 1993 ، ص 345) .

ويمكن القول انطلاقا من التعريفين

السابقين أن:

المدرسة القرآنية هي أما كن مخصصة لتعليم الأطفال القرآن الكريم والسنة النبوية يشرف عليها معلمون كل له طريقته في التعليم .

التعريف الإجرائي :

إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية

يتلقي فيه الطفل ما قبل المدرسة مبادئ الدين الإسلامي من حفظ واستظهار للقرآن الكريم وكذا دروس أولية في آداب التعامل .

النمو : يقصد به سلسلة مستمرة

متدرجة تتضمن نواحي التغير الكمي والكيفي والعضوي والوظيفي تمتد عبر فترة زمنية معينة منذ بداية تكوين الكائن الحي حتي وصوله الى النضج ، وهو عملية تسير سيرا تدريجيا من العام الى الخاص ويتأثر النمو بكل من الوراثة والبيئة. (العيسوي ، 1996 ، ص 1) .

النمو الاخلاقي : يعتبر مظهر من

مظاهر التطبيع الاجتماعي يتعلم من خلاله الطفل أو الفرد الكيفية التي يساير بها توقعات المجتمع والثقافة المحيطة به من خلال تمثله لمعايير الحكم الخلفي باعتبارها نموذجا لنظامه القيمي والشخصي. (الحلو، 2009 ، ص9)

ويعرفه الريماوي (2003) على "أنه

اكتساب القواعد والأعراف والتقاليد التي

بهدف تنظيم وتوجيه جهودنا في البحث بشكل سليم يجب علينا طرح فرضيات قائمة على أسس معرفية وعلمية قابلة للتحقق منها بالمعالجة الإحصائية وامتاشية مع السياق النظري، حيث نقوم بصياغتها على الشكل الآتي:

4 الفرضية العامة :

- للمدارس القرآنية دور إيجابي في تطور النمو الاخلاقي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية .

5 الفرضيات الجزئية :

- توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية .

- توجد فروق دالة إحصائية في النمو الاخلاقي بين الذكور والاناث الذين درسوا في المدارس القرآنية .

- توجد فروق دالة إحصائية في النمو الاخلاقي بين الذكور والاناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية .

6- مفاهيم الدراسة :

المدرسة القرآنية : يعرفها سعد بن سعيد جابر الرفاعي "بأنها أما كن مبسطة أنشئت أصلا لتعليم القرآن الكريم و هي تختلف من مدرسة لأخرى تبعا لمعلمها وعدد طلابها وما تدرسه " . (الرفاعي ، 2005 ، ص 28) .

أ- عرض ومناقشة نتائج دراسة الفرضية الأولى :

توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية .

الجدول رقم (01) : الإحصاءات الوصفية للتلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا في درجات النمو الأخلاقي.

المتغير	المتحدة	المتوسط الحسابي لدرجات النمو الأخلاقي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
درجات النمو الأخلاقي	التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية	49.75	3.40	0.39
	لم يدرسوا في المدارس القرآنية	40.80	4.26	0.65

الجدول رقم (02) : الفروق بين التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا في درجات النمو الأخلاقي.

المتحدة	المتحدة	T اختبار	درجة الحرية	مستوى الدلالة
التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية	73	-12.35	113	0.01
التلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية	42	-11.63	71.21	0.01

تنظم وتضبط ما يجب على الناس أن يفعلوه أثناء تفاعلهم مع بعضهم البعض" . (الريماوي، 2003، ص 257)

ويمكن القول انطلاقاً من التعريفين السابقين أن النمو الأخلاقي هو: كل ما يكتسبه الفرد من معايير أخلاقية ليساير بها مجتمعه من خلال التزامه بمعايير الحكم الخلفي أثناء تفاعله مع أفراد مجتمعه .

7 التعريف الإجرائي :

هي الدرجة التي يتحصل عليها التلاميذ في مقياس النمو الأخلاقي ل (الدهان، 2002) ويتضمن الأبعاد التالية: (الصدق، والأمانة، والنظافة، والمساعدة والتعاون، والالتزام بالنظام، وأخيراً المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة) .

8 عرض ومناقشة نتائج الدراسة :

بعد تطبيق مقياس النمو الأخلاقي لأفراد عينة الدراسة والمكونة من (115) تلميذ وتلميذة نكون قد حصلنا على درجات أفراد العينة في متغيرات الدراسة ككل ، ثم قمنا بالمعالجة الإحصائية للبيانات قصد التحقق من تأكيد الفرضيات أو نفيها مستخدمين بذلك المتوسطات الحسابية ، والانحراف المعياري، النسب المئوية، T_{test} للفئات الغير متساوية، والتي أسفرت على النتائج المبينة في الجداول المرقمة من (01) إلى (11).

ب عرض ومناقشة نتائج دراسة الفرضية الثانية:

توجد فروق دالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية .

الجدول رقم (03) : الإحصاءات الوصفية للذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي.

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي لدرجات النمو الأخلاقي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية المعيارية
درجات النمو الأخلاقي	ذكور	42	49.76	3.56	0.55
	إناث	31	49.74	3.23	0.58

الجدول رقم (04) : الفروق بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي.

الجنس	العينة	الانحراف المعياري	درجة الحرية	مستوى دلالة
ذكور	42	0.02	71	0.05
إناث	31	0.02	67.95	0.05

بالرجوع إلي الجدولين رقم (03) و(04) للذين يبينان الفرق بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي، حيث قدر المتوسط الحسابي للذكور في مقياس النمو الأخلاقي بـ (49.76= \bar{X}) والانحراف المعياري بـ (SD=3.56)

بينما قدر المتوسط الحسابي للإناث في مقياس النمو الأخلاقي بـ (49.74= \bar{X}) والانحراف المعياري (SD=3.23) وبلغت قيمة اختبار (T) (Tc=0.02) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05= α) (وت المجدولة قيمتها (Tt=1.99)) وبدرجة حرية (71) مما يدل على أن الفرق

بالرجوع إلي الجدولين رقم (01) و(02) للذين يبينان الفرق بين التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا في درجات النمو الأخلاقي، نجد أن المتوسط الحسابي للتلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية في مقياس النمو الأخلاقي قدر بـ (49.75= \bar{X}) وانحراف معياري (SD=3.40) بينما قدر المتوسط الحسابي للتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في مقياس النمو الأخلاقي بـ (40.80= \bar{X}) وانحراف معياري (SD=4.26) وبلغت قيمة اختبار (T) (Tc=12.35) وهي غير دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.01$) و (ت المجدولة قيمتها Tt=1.64) وبدرجة حرية (113) مما يدل على أن الفرق دال إحصائياً بين التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا في درجات النمو الأخلاقي، كما نلاحظ أن المتوسط الحسابي للتلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية في مقياس النمو الأخلاقي أكبر من المتوسط الحسابي للتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في نفس المقياس، مع نسبة احتمال خطأ يقدر بـ 01%، لذا نقول أننا متأكدون بنسبة 99% من وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات النمو الأخلاقي بين عيني التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا لصالح الفئة الأولى لأن $T_t < T_c$ وبالتالي قبول الفرضية البديلة ورفض الفرض الصفري.

بالرجوع إلى الجدولين رقم (10) و(11) اللذين يبينان الفرق بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي، حيث قدر المتوسط الحسابي للذكور في مقياس النمو الأخلاقي بـ (40.73) وانحراف معياري (SD=3.57) بينما قدر المتوسط الحسابي للإناث في مقياس النمو الأخلاقي بـ (40.89) وانحراف معياري (SD=5.07) وبلغت قيمة اختبار (ت) ($T_c=0.11$) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) وت المجدولة قيمتها ($T_t=1.68$) وبدرجة حرية (40) مما يدل على أن الفرق غير دال إحصائياً بين الجنسين الذين درسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي، كما نلاحظ أن المتوسط الحسابي للإناث في مقياس النمو الأخلاقي أكبر من المتوسط الحسابي للذكور في نفس المقياس، أي مع احتمال خطأ يقدر بنسبة 05% لذا نقول أننا متأكدون بنسبة 95% من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في درجات النمو الأخلاقي لأن $T_t > T_c$ وبالتالي قبول الفرضية الصفريية ورفض الفرض البديل.

ج - عرض ومناقشة نتائج دراسة الفرضية الثالثة توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية. الجدول رقم (05) : الإحصاءات الوصفية للذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي.

وبالتالي قبول الفرضية الصفريية ورفض الفرض البديل.

د - تحليل النتائج :

يمكن أن نفسر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية إلى المجهودات المبذولة من طرف المدارس القرآنية ومهام معلم المدرسة القرآنية الذي يتميز بالأخلاق العالية والرصيد الرصين من العلوم القرآنية

وبالتالي قبول الفرضية الصفريية ورفض الفرض البديل.

جدول رقم (06) : الفروق بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي.

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي لدرجات النمو الأخلاقي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري
درجات النمو	ذكور	23	40.73	3.57	0.74
الإناث	إناث	19	40.89	5.07	1.16

جدول رقم (06) : الفروق بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية في درجات النمو الأخلاقي.

الجنس	الدرجة	T اختبار	درجة الحرية	مستوى دلالة
ذكور	23	0.11	40	0.05
إناث	19	0.11	31.42	0.05

يعود لجماعة الرفاق دور كبير سواء للذكور أو الإناث في عدم وجود فروق في النمو الأخلاقي وهذا قد يرجع إلى معايير وقواعد إنشائها بينهم تنصب في منحنى واحد تحكم في سلوكهم وتسير في سياق واحد، وبالرغم من أن وجود النسبة الكبيرة للمتحمسين بالمدارس القرآنية كانت لصالح فئة الذكور إلا أن هذا لا ينفى تساوي الجنسين في درجات النمو الأخلاقي، وهذا راجع إلى تلقي كل من الجنسين نفس الضوابط الأخلاقية السائدة في المجتمع، فلم تعد توجد تلك النظرة التي تميز بين الذكور والإناث في وقتنا الحالي، فأصبح كل منهما يلقى نفس المعاملة والرعاية والاهتمام في التنشئة الاجتماعية، وهذا ما قد يؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في درجات النمو الأخلاقي .

١٦ الاستنتاج العام :

من خلال عرض وتحليل ومناقشة الفرضيات توصلنا إلى الفرضية العامة التي تتضمن أنه للمدارس القرآنية دور إيجابي في تطور النمو الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية قد تحققت وذلك راجع لعدة أسباب من بينها أن للمدرسة القرآنية دور فعال في تربية النشئ وأنها تؤدي رسالة تربية وتعمل جاهدة لتحقيق الهدف الأساسي ألا وهو غرس القيم الأخلاقية وترسيخها لدى التلاميذ وأن للمعلم الأثر الإيجابي في شخصية تلاميذه وتنمية روح الاعتزاز بإسلامهم وهويتهم.

والقدرة على التربية والاهتمام بالتزكية النفسية للطفل ، ومن أهداف المدرسة القرآنية أنها تهتم بتهديب سلوك الطفل وحثه على الابتعاد عن الرذائل الخلقية كما تغرس في نفوسهم الآداب الإسلامية، وحثهم على الأعمال الصالحة التي تشتمل على الصفات الحسنة، كل هذه الأمور من أساليب هاته المدارس ومعلميها وهذا ما قد أرجح إلى وجود الفرق في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا في المدارس القرآنية والتلاميذ الذين لم يدرسوا فيها، كما قد يرجع ذلك إلى الإقتداء الحسن للتلاميذ بمعلم المدرسة القرآنية وما استعمله معهم من رفق ولين في التوجيه والتأديب .

كما يمكن أن نفسر عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في النمو الأخلاقي بأن التلاميذ الذكور لا يختلفون عن الإناث في درجات النمو الأخلاقي وهذا ما أشار إليه رست بأن الفروق بين الجنسين نادرا ما يكون ذات دلالة في مستوى الحكم الخلفي سواء في المراحل الدنيا أو في المراحل العليا لنمو الخلفي. (الشوارب، الخوالده، 2008، ص77). وقد يرجع ذلك أيضا إلى المدرسة في تمثل الوسيط الرسمي النظامي الذي ينقل معايير السلوك الأخلاقي التي أقرها المجتمع في النظام التربوي بشكل عام إلى الطلبة ويفترض بهؤلاء الطلبة أن يتعلموا هذه القواعد، ويتمثلوها في سلوكهم في الوقت الذي تفرض فيه المدرسة نظاما للضبط يمكن أن يعاقب من يخالف هذه القواعد ويعزز من يمتثلها. (الشوارب، الخوالده، 2008، ص85). كما قد

الأولى والتي تنص على أنه توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية، ولم تتحقق كل من الفرضية الثانية التي تنص على أنه توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية. كما أن الفرضية الثالثة لم تتحقق والتي تنص على أنه توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية. إذن تكون دراستنا قد أثارت نقطة في مجال التربية تهدف إلى إبراز الدور البناء الذي تقوم به المدارس القرآنية في النمو الأخلاقي، وبذلك تكون قد فتحت مجالاً للباحثين مستقبلاً لكي يتعمقوا في دراسة هذا الموضوع.

١١- توجيهات واقتراحات:

تحسيس الأسر بأهمية حفظ وتعلم القرآن الكريم وذلك من خلال الدروس والخطب في المساجد، الحصص الإعلامية... الاستفادة من البرامج العلمية والعملية للهيئات والمؤسسات العالمية التي تعني بتحفيظ القرآن وتطبيقها في مدارسنا. ضرورة تكوين معلم القرآن ووضع برامج جديدة تتماشى مع وقتنا الحاضر وهذا لتفادي اللامنهجية في التدريس. تجسيد علاقة ترابط واتصال بين كل من الأسرة والمدرسة القرآنية والمدرسة الابتدائية.

كما أن الفرضية الأولى التي تنص على أنه توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين التلاميذ الذين درسوا والتلاميذ الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية قد تحققت ويمكن إرجاع ذلك إلى أن للمدرسة القرآنية دور كبير في تنمية النمو الأخلاقي. أما الفرضية الثانية توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين درسوا في المدارس القرآنية، والفرضية الثالثة توجد فروق دالة إحصائياً في النمو الأخلاقي بين الذكور والإناث الذين لم يدرسوا في المدارس القرآنية لم تتحققا ويرجع تفسير ذلك إلى تجاوز التقاليد القديمة التي تحبذ الاهتمام الزائد بالذكور على الإناث فأصبحت تهتم بكلا الجنسين بصورة متكافئة في التنشئة والرعاية وهذا ما قد يؤكد عدم وجود فروق بين الجنسين.

١٢- خاتمة:

لقد هدفت دراستنا إلى إبراز أهمية المدارس القرآنية ومساهمتها في تحقيق ما تسعى إليه العملية التربوية، وإلى مدى تأثير المدارس القرآنية في تنمية النمو الأخلاقي، والمحافظة على مكانة المدارس القرآنية والعمل على احتلالها مركزاً ضرورياً في عملية التنشئة الاجتماعية، كما تم جمع البيانات بمقياس النمو الأخلاقي لـ "الدهان، 2002" الذي قمنا بتكيفه على البيئة المحلية، وقمنا بالمعالجة الإحصائية باستخدام برنامج (SPSS). لقد تحققت فرضيات الدراسة انطلاقاً من النتائج المتوصل إليها حيث تحققت الفرضية

❖ قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**
 - أولاً: القرآن الكريم
 - ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة
- **المراجع:**
 1. أبو جادو علي صالح محمد (2005)، "علم النفس التربوي"، دار المسيرة
 2. أسيل أكرم الشوارب، محمود عبد الله الخوالده (2008)، "النمو الخلفي والاجتماعي"، دار الحامد
 3. النشواتي عبد الحميد (2003)، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر
 4. الريماوي عودة محمد (2003)، "علم النفس النمو والطفولة والمراهقة"، دار المسيرة
 5. أحمد محمد عامر (1983)، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر
 6. بشير معمريه (2007)، "القياس النفسي وتصميم أدواته"، منشورات الحبر
 7. زايد بن عجيرالحارثي (1992)، رسائل الماجستير في علم النفس، جزء 1، جامعة أم القرى
 8. زايد بن عجيرالحارثي (1995)، رسائل الماجستير في علم النفس، جزء 2، جامعة أم القرى
 9. زايد بن عجيرالحارثي (2004)، رسائل الماجستير في علم النفس، جزء 3، مكتبة الملك فهد
 10. حامد عبد السلام زهران (2005)، "علم النفس النمو"، عالم الكتب
 11. حسان هشام (2007)، "منهجية البحث العلمي"، ديوان المطبوعات الجامعية
 12. حكمت الحلو (2009)، "قراءات سيكولوجية في النمو الخلفي"، دار النشر للجامعات
 13. ناصر إبراهيم (2006)، "التربية الاخلاقية"، دار وائل للنشر
 14. منذر الضامن (2007)، "اساسيات البحث العلمي"، دار المسيرة
 15. مؤسسة المنتدى الاسلامي (1418 هـ)، المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مكتبة الملك فهد الوطنية

إدراج المدارس القرآنية ضمن التعليم الابتدائي مثلها مثل الأقسام التحضيرية التي تسبق السنة الأولى ابتدائي لإتاحة فرص متكافئة لجميع الأطفال.

حتى يكون هناك دور أكثر فعالية للمدرسة القرآنية نحبذ أن تعمم طرائق تدريس حديثة لاحظناها في بعض المدارس القرآنية تركز على الجانب الخلفي.

نقتح على الباحثين في هذا المجال مستقبلاً بناء مقاييس أكثر جاذبية للتلاميذ حتى لا يشعروا أنهم في امتحان، كأن يكون المقياس عبارة عن مواقف غير مباشرة يتجاوب معها الطفل بصدق أكثر.

8. صديق بن أحمد محمد عويشي (2004)، نمو الأحكام الخلقية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى عينة من نزلاء مؤسسة التربية النموذجية والتعليم العام في مرحلة المراهقة بمنطقة مكة المكرمة، جامعة أم القرى
9. رولا محمد صالح عبد الرحمان زواوي (2011)، التفكير الدجماتي وعلاقته بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من الراشدين بمكة المكرمة، جامعة أم القرى
10. عيسو عقيلة (2002)، أثر الكتابيات القرآنية والروضة على نمو الذكاء عند أطفال ما قبل المدرسة، جامعة الجزائر

• المجالات:

- مجلة التربية والعلم (2008)، المجلد 15، العدد 1 .
الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 82، المرسوم التنفيذي رقم 94-432، 1994
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 17، المرسوم التنفيذي رقم 91-81، 1991

• مواقع إلكترونية:

- راضية أوييس، حصن الأطفال المنيع
تم استرجاعها في
من: 14 h00:، 14/05/2015
<http://el-hourria.com/index.php/societe/item/13821>
- ابتسام بنت أحمد عيسى أوعيسى سكوتي (2013)
تم استرجاعها في
من: 20/02/2015 22h30
<http://www.univmanar.org>
- سلوى عزازي (2011)
تم استرجاعها في
من: 25/01/2015 11h25
<http://kenanaonline.com/users/azazystudy/posts/233334>

16. سعد بن سعيد جابر الرفاعي (2005)، "النموذج الإسلامي لتمثيل التعليم"، مؤسسة المختار
17. عبد الرحمن العسوي (1996)، "النمو الروحي والخلقي"، دار النهضة العربية
18. عبد الرحمن بن خلدون (1993)، "المقدمة"، دار الكتاب العلمية
19. عصام نور سرية (2006)، "علم نفس النمو"، مؤسسة شباب الجامعة

• الكتب المترجمة:

1. ويتيج أرنوف (1994): ترجمة عادل عزا لدين الأشول ومحمد عبد القادر عبد الغفار، نبيل عبد الفتاح حافظ، عبد العزيز السيد الشخص، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون
2. روبرت واطسون وهنري كلاي ليندجرين (2004): ترجمة داليا عزت مؤمن، "سيكولوجية الطفل والمراهق"، مكتبة مدبولي

• المذكرات والأطروحات:

1. العايب وهيبة (2005)، التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية وتأثيرها على مهارتي القراءة والكتابة، جامعة الجزائر
2. قواس خديجة وفضيل فاطمة (2012)، تصورات معلمي المرحلة الابتدائية لدور المدرسة التحضيرية القرآنية في تنمية مهارتي القراءة والكتابة، غير منشورة جامعة الجلفة
3. زيريق دحمان (2012)، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، جامعة بسكرة
4. طيرش كمال وغرباوي عبد القادر (2012)، أثر الالتحاق بالمدرسة القرآنية في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، غير منشورة، جامعة الجلفة
5. نبراس يونس محمد آل مراد و مؤيد عبد الرزاق حسو (2007)، أثر استخدام برنامج القصص الحركية في تنمية الجانب الخلقى لدى أطفال الرياض، جامعة الموصل
6. عاهد محمود محمد مرتجي (2004)، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم في محافظة غزة، جامعة موصل
7. عبد الله بن إبراهيم العصمان (1434)، العنف المدرسي وعلاقته بالنمو الأخلاقي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية محافظة الليث، السعودية

أثر القدوة في تربية الصغار وتنشئته " البيت النبوي " أنموذجاً

بن العفاوي نورة / سنة خامسة دكتوراه

تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب
قسم علوم اللسان - جامعة الجزائر 2

o o o

المخلص :

إن موضوع التربية بالقدوة من الموضوعات التربوية الهامة التي من شأنها إصلاح المجتمع والأمة ككل لأننا في أمس الحاجة لإبراز نماذج حية صنعت من نفوسها مصاحف متحركة في واقع الحياة لتخرج الناس من حياة التيه والاضطراب إلى حياة الأمن والاستقرار والبناء والإعمار.

فالإسلام انتشر في كثير من البلدان بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله.

تمهيد:

إن الدعوة إلى الله أمر جليل ودعامة عظيمة من دعائم ترسيخ المبادئ الحقة في المجتمع المسلم، ومن أهم طرق الدعوة إلى الله والتي يكون مردودها أوقع وأقوى في النفوس " القدوة الصالحة " والتي يرى فيها الناس واقعا معاشا.

فإن حاجة المسلمين اليوم تشتد إلى مثلٍ عليا يقتدون بها، ويقتفون آثارها ويحذون حذوها، وذلك بسبب ضعف فهم الناس للدين، وقله تطبيقهم له، ولغلبة الأهواء، وإيثار المصالح العاجلة، لذلك تضاعفت حاجة المسلمين في مختلف أوساطهم وطبقاتهم إلى قدوات وريادات تكون أنموذجاً واقعياً ومثالاً حياً، يرى الناس فيهم معاني الدين الصحيح علماً وعملاً وقولاً، فيقبلون عليهم وينجذبون إليهم حيث إن التأثير بالأفعال والأحوال أبلغ وأشد من التأثير بالكلام وحده،

ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى القدوة الصالحة والمثل الأعلى خاصة وأن الأمة العربية تعيش حالياً فترة إضراب وضعف وشتات.

إن المسلم القدوة لهو أشد خطراً على أعداء الإسلام من كل عدة وأكثر تأثيراً فيهم من كل سلاح . فهو أعلى ما يملكه المجتمع وبه يسود وينتصر.

ولاهمية هذا الموضوع أردت في هذه البحث أن أشير إلى أثر القدوة في تربية الطفل وتنشئته التنشئة السليمة وليس هناك أفضل من النبي قدوة.

أولاً: التربية بالقدوة:

مفهوم القدوة:
لغة:

القدوة والقُدوة (بالضم والكسر) وتعني من يقتدي به الإنسان ويستن بسننه ، فيقال فلان قدوة يقتدى به .

والقدوة : المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل ، ويحذو حذوه في كل صغيرة وكبيرة .

والقدوة مثل الأسوة ، ويقال : تأسيت به إذا اقتديت به واتبعته في جميع أفعالي وأفعالي¹.

قال تعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ الأنعام 90 ، وقوله أيضاً : ﴿ إنا على آثارهم مقتدون ﴾ الزخرف 23 .

ففي الآية الأولى دعوة لاتباع أولئك الذين قبلوا هدى الله والافتداء بطريقهم في التوحيد وتبليغ الرسالة ، وتعني الآية الثانية أننا سائرون على منوالهم ومنهجهم وطريقتهم في الحياة .

وجاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي أن : " القدوة ما تسننت به واقتديت به وتقدت به دابته : لزممت سنن الطريق ، وتقدي هو عليها ... وما أقدها ما أطيبه "2.

وفي المعجم الوسيط جاء معنى القدوة : " اقتدى به : فعل مثل فعله تشبهاً به ، والقدوة : المثال الذي يتشبه به غيره ، فيعمل مثل ما يعمل ، يقال : فلان قدوة "3

وعلى العموم فإن المعنى اللغوي لكلمة قدوة لا يخرج عن معنى التشبه والاتباع .
اصطلاحاً :

القدوة في التربية هو الشخص المرئي الذي يدعو إلى أنواع الفضائل والكمالات السلوكية والأفكار السليمة الصحيحة ، وقد عمل بها واتصف بها من قبل⁴.

وقد عرفها عويس بأنها : " طاعة الله في كل حركة وكلمة من خلال تأدية التكاليف الشرعية عن شوق وحب كما كان يؤديها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام "5.

وهذا التعريف أخذ منحنى إسلامياً خالصاً والقدوة فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم .

وعرفها الآغا بأنها : " مثل أعلى يستلهم منه المقتدي فكراً ويقلده عملاً ، ويدعو لصاحبها إيماناً وفاء واحساساً ."

كتعريف جامع أورد ما جاء به الندوي بقوله : " القدوة هي بمثابة نموذج مثالي واقعي يجمع بين الإيمان والاعتقاد وبين الوعي والرشد والنضج ويقوم على الحب والطاعة والوضوح يقتدي به الفرد أو الجماعة قولاً وعملاً "6.

مفهوم التربية:

لغة : بالعودة إلى المعاجم نجد أن كلمة تربية من الجذر اللغوي رب ا وتحمل المعاني التالية :

1-الزيادة والنمو:ربا الشيء يربو ربوا ورباءً ، زاد ونما ، وأرْبته نميته .

القدوة في حياة الفرد أمر مهم وضروري لما لها من دور في التأثير إذ تؤدي القدوة ما لا يمكن أن تؤديه الأقوال، وإجمالاً يمكن حصر أهمية القدوة في التربية في النقاط التالية:

1- أنها الطريق الأكثر فعالية إلى تحويل المنهج التربوي إلى حقيقة واقعة ، " فمن السهل تخيل منهج ... ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ... ما لم يتحول إلى بشر يترجم سلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه ، عندئذ فقط يتحول إلى حركة ، يتحول إلى تاريخ " 10.

2- إن من طبيعة البشر وفطرتهم الي فطرهم الله عليها أن يتأثر بالمحاكاة والقدوة ، ويتأثر المتربي دائماً بطبيعة المربي ويحاكيه دائماً.

3- إن في القدوة إيصالاً سريعاً للمفاهيم التي يريد المربي إيصالها للمترين لأنه أوصولها في واقع تطبيقي إلى جانب الواقع النظري.

4- القدوة وسيلة تربوية حية تجسد الكلمات إلى أفعال والأقوال إلى أعمال.

5- ضرورة إتصاف المربي بصفات القدوة الحسنة ليري فيه المترين أسوة يقتدى بها ، ومثلاً يحتذى به ، يستدركون نقصهم من خلال رؤيتهم لكامل صفاته.

6- تتفق القدوة مع الفطرة البشرية فالطفل عادة ينزع إلى تقليد والديه ، والتلميذ إلى تقليد معلمه ، لذا أصبح كل منهما بحاجة إلى قدوة حسنة يتعلم منها.

2-النشأة : ريب رِبَاءٌ وريباً : نشأت.

ومن الجذر رب يرب وتحمّل المعاني :

1-حسّن القيام بالطفل ووليه حتى يدرك ، رب ولده والصبي يريه ربا : رباه أو أحسن القيام به حتى أدرك وفارق الطفولة.

2- التأديب : رب الولد : يؤدبه 7.

وعلى العموم كلمة تربية في مدلولها اللغوي من الفعل ربي وهو في جميع تصاريفه يدل على معاني النمو والزيادة ، قال تعالى : ﴿ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ﴾ الروم 39.

اصطلاحاً :

التربية هي " مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير ، بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته ليتمكن من الاستقلال وممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ في ضوء توجيهات القرآن والسنة " 8.

ومن هنا ارتبطت التربية بالقدوة باعتبار القدوة أحد أهم الأساليب الناجعة في التربية ، وهناك من أعطى تعريفاً لهذا المصطلح " التربية بالقدوة " بقوله : " هي إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه عن طريق القدوة الصالحة ، وذلك بأن يتخذ شخص أو أكثر تحقق فيهم الصلاح ، ليتشبه بهم ويأخذ عنهم سلوكه " 9.

أهمية القدوة في التربية:

لا شك أن القدوة تمثل أهم وسائل التربية وتعد عمدها لفعاليتها ، إذ أن وجود

مجالات التربية بالقدوة:

-العبادة:

تتعين التربية بالقدوة في مجال العبادة في أمرين:

-أن يكون قيام المرابي بأداء العبادات حافزاً للناشئ على التشبه بالمرابي :وهذا يعني أن يتأثر الفرد المستهدف بالمرابي من خلال قيامه بأداء العبادات وحصوله عليها.

-الأخلاق : فالقيم الأخلاقية تكتسب عن طريق القدوة والأسوة الحسنة ، لأن السلوك الأخلاقي من أكثر القيم السلوكية تأثراً بالمخالطة والصحة.

ومما يدل على ذلك لوم الناس لمريم على غير فهم للمعجزة التي جاءت بها ، بقولهم كما في قوله تعالى : ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً** ﴾ مريم 28.

المعاملة : وهي تشمل محيطاً واسعاً من العلاقات المختلفة كعلاقة المسلم بربه وأسرته وأقاربه وجيرانه وأمتة وهي لا تقوم على أساس الإسلام إلا بالتربية الدينية.

والتربية في الإسلام لا تؤتي ثمارها المرجوة منها حتى تستجمع الشروط التي تضمن التأثير في نفسية الطفل ، وجعله يقتدي بمربيه سواء كان أباً أو أما أم معلماً ، ولهذا اهتمت العديد من الكتب والمؤلفات بدراسة الصفات والشروط التي ينبغي على المرابي التحلي بها باعتبارها قدوة حتى تسهل عليه عملية تطبيع وتكوين الطفل ، وأكتفي هنا بذكر أهم هذه الصفات:

7- تسهم في توظيف جميع الطاقات فإذا كان المعلم مثلاً في العادة على طاعة الله ومثلاً في تحصيل العلوم والمعارف المهمة ... كان بذلك قدوة للمتعلمين تسهم في دفعهم نحو توظيف جميع طاقاتهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى أمتهم¹¹.

الأشكال التربوية للقدوة :

تتعدد أشكال وأساليب القدوة:

1-من حيث طريقة انتقال تأثيرها:

-التأثير العفوي المقصود : وهنا يكون تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين إلى تقليده ، كتفوقه بالعلم ، أو الرئاسة ، أو الإخلاص...وفي هذه الحال يكون تأثير القدوة عفويًا غير مقصود.

-التأثير المقصود : كأن يقرأ المعلم قراءة نموذجية ليقده الطلاب ، ويوجد الإمام ليعلم الناس الصلاة الكاملة ، وقد تعلم الصحابة الكثير من أمور دينهم بطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقتدوا به¹².

2-من حيث مصادرها:

-التربية بالقدوة عن طريق دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

جعل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم القدوة الدائمة للبشرية يقتبسون من نوره ويتربون على هديه ، ويرون في شخصه الكريم الترجمة الحية للقرآن ، فيؤمنون بهذا الدين على واقع تراه أبصارهم محققاً.

-التربية بالقدوة عن طريق دراسة السير والتراجم والتاريخ: قد تكون القدوة تاريخاً ومواقف وبتحليلها والافتناع بقوتها وأثرها يمكن أن تكون قدوة¹³.

صفات المربي القدوة 15:

تحتاج الأمة إلى القدوات التي تبرز في ميادين الحياة القدوة التي تدعو إلى صفاء المعتقدات الإيمانية ووضوح المنهج ، القدوة التي تدعو إلى أداء الشعائر التعبدية وتكون هي أحرص الناس على أدائها ، القدوة التي تدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى التضحية والفداء والبذل والعطاء ، القدوة التي تترجم الكلمات إلى مواقف خالدة في تاريخ الأمة . ولهذا فإن من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المربي:

-حسن الصلة بالله والإخلاص : فالمربي إن قصر في صلته بالله لم ير قلبوا مفتوحة له ، وأذا صاغية تستقبل بحب ما يقوله وما يفعله ، والعكس عندما يحسن صلته بالله.

-الصبر والثبات : لأن التربية تحتاج من المربي الصبر مع الأطفال على بطئ تعلمهم وصعوبة إقيادهم أحيانا قال تعالى : ﴿ **وامرأهك بالصلاة واصبر عليها** ﴾ سورة طه / 132.

لأن التربية العميقة هي التي تكون بعيدة الثمرة ، فلا ينبغي أن ينسى المربي أنه يتعامل مع طفل صغير لا يعي ولا يدرك ما يفعل ، وعليه أن يتحكم في حركاته وسكناته جده ولعبه.

-الجد والمواظبة والهيئة العالية : فلا بد للمربي أن يكون عظيم النفس ، همته عالية وإرادته قوية ، يعلم أن تربية الأولاد فن له حلاوة وعقبات كما له أجر عظيم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " استعن بالله ولا تعجز" رواه مسلم ، لأنه كلما جد واجتهد وواظب

كلما لمس الأطفال ذلك فيه فيقتدون به ويسرون على نهجه.

-الشفقة والرحمة : من صفات المربي أن يألف الصغار ، ويحبهم ولا يأنف الجلوس معهم ، يتوسط في حديثه ويتواضع ، يمزح ويلعب يلين ولا يشد ، لأن المربي الذي تنقصه الشفقة والرحمة ويغلب عليه التجهم ، ولا يعرف إلا العقاب ليس أهلا للاقتداء به.

سعة الإطلاع والثقافة والعلم : يجب على المربي الإطلاع عامة وعلى الإصدارات في مجال الطفل خاصة فالصغار يسألون في كل شيء وفي أي شيء ، فإن عجز المربي عن الإجابة يجعله يسقط من عين المتربي ليلجأ بذلك إلى مصدر آخر قد لا يكون مضمونا.

ثانيا : تأثير القدوة على الطفل:

1-صفات الطفل:

-كثرة الحركة وعدم التمييز بين الخطأ والصواب : الطفل يقلد الكبير خاصة الوالدين ، فإن وجد الأب يصلي يحاول تقليده ، وإن رآه يدخن أيضا يقلده وقس على ذلك ، ولهذا يجب على المربي أن يستغل هذه الخاصية الاستغلال الأمثل.

العناد وكثرة الأسئلة : يتميز الطفل بالعناد الشديد وكثرة الأسئلة مع والديه ودرسيه ولهذا ينبغي على المربي أن يحرص على تشجيعه على فعل النقيض بذكر القصص والحكايات التي تنفره من العناد كأن يشبه الشخص الذي يعاند بالشیطان الذي عاند مع الله فغضب عليه الله.

- حدة الانفعالات : فالطفل يثور بدرجة واحدة للأمور الهامة والتافهة وأهم هذه الانفعالات:

-الخوف : فلا ينبغي أن يخوف الطفل بالظلام أو الأب والأم أو المدرس ، أو بالعلق عليه في غرفة...

الغضب : وبواعث الغضب قد تكون النقد واللوم أو مقارنته بغيره أو إرغامه على بعض العادات ، أو تكليفه بما لا طاقة له به 17.

الغيرة : وهي منتشرة عند البنات أكثر ، نتيجة تفضيل المربي لتلميذ على الآخر أو إساءة معاملته والإحسان لغيره وهذا ما يجعل الطفل عنيفا منطويا.

2-أهمية مرحلة الطفولة في التربية السليمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان ، وتشكل البيئة التي ترعرع فيها الطفل بكل مكوناتها وأبعادها عاملا أساسيا في تشكيل شخصيته عبر المراحل اللاحقة من حياته ، ولما كان الإنسان هو اللبنة الأساسية في بناء الأمة ، اقتضى الأمر الاهتمام به ورعايته منذ ولادته ولاسيما أن التربية هي عملية مستمرة تلازم الإنسان طوال حياته.

ولقد ركزت التربية على مرحلة الطفولة لأهميتها في بناء شخصية الفرد ، وفي عصرنا الحالي تتعاضد أمام الطفل المسلم تحديات كبيرة شملت الهوية والدين والحرية ، بالإضافة إلى تحديات المعرفة والتطور التكنولوجي.

الذاكرة الحادة والميل لاكتساب المهارات:

فالطفل يتمتع بذاكرة نقية لم تدنسها المشاكل والهموم ، فهو لذلك يحفظ كثيرا وبلا فهم ، كما أنه يحاول اكتساب المهارات من مربيته بتقليده له ، وهذه الحدة والميل هو ما ينبغي على المربي استغلاله في الطفل لاكتساب المهارات في تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية ومختلف الأدعية والأذكار ، كما أن ذاكرته هذه تساعد المربي في عدم بيان السبب والحكمة والتفسير ، فهو يحفظ بالتلقين وبالسمع ويكتب بالتقليد ، وبهذا تفرغ طاقة الطفل هذه فيما يفيد وتبعده ضمينا عن الأغاني الفاسدة والأفلام العنيفة وغيرها وتقدم له البديل الإسلامي الجميل 16.

- حب اللعب والمرح والميل للفك والتركيب :وهذا يعد وسيلة لاكتساب وتجميع الخبرات وتنمية الذكاء ومن ثم كان على المربي أن يوجهه إلى اختيار ألعابه وكيفية الاستفادة من اللعب ، وعليه أن يشاركه في لعبه ولنا في هذا قدوتنا النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان يشارك الحسن والحسين لعبهما.

- حب التنافس والتشجيع : وهذه الخاصية إن رشدت ووجهت كانت عاملا مهما في التفوق والابتكار ، مع مراعاة عدم الإسراف في التشجيع بصورة تورث الطفل العدوانية والحقد والغيرة من الآخر المتفوق وعلى المربي أن ينوع المنافسات كما ينوع المكافآت حتى لا يتعود الطفل على شيء معين ولئلا يصير نفعيا يأخذ على ما يفعله مقابلا.

قال الشاعر:

إن العصور إن قومتها اعتدلت

ولا يلبس إن قومته الخشب

وينفع الأدب الأحداث في صغر

وليس ينفع عند الشيبة الأدب

ولهذا فإن مرحلة الطفولة مهمة لأن¹⁸:

- مرحلة الطفولة مرحلة صفاء وخلو فكر ، فتوجيه الطفل للناحية الدينية يجد فراغا في قلبه ، ومكانا في فكره وقبولا من عقله.

- هذه المرحلة تتوقد فيها ملكات الحفظ و الذكاء ، ولعل السبب في ذلك قلة الهموم والأشغال التي تشغل القلب في المراحل الأخرى ، فوجب استغلال هذه الملكات وتوجيهها الوجهة السليمة.

- مرحلة الطفولة مرحلة طهرو براءة ، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة ، ولم تلوث عقله الميول الفكرية الفاسدة ، التي تصده عن الاهتمام بالناحية الدينية.

- غرس الثقافة الدينية في هذه المرحلة يؤثر تأثيرا بالغا في تقويم سلوكه فحسن استقامته في المستقبل ، فينشأ نشأة سليمة بارا لوالديه ، وعضوا فعالا في المجتمع.

- الأبناء رعية أسترعاهم الله آباءهم ومربيهم وأسرههم ، وهؤلاء جميعا مسؤولون عن هذه الرعية ومحاسبون على التفريط فيها كما أنهم يؤجرون إن أحسنوا تربيتهم.

3- الآثار التربوية للقدوة على الطفل:

- توفير الجهد عن طريق انتقال مفاهيم كثيرة انتقالا غير مباشر بالمحاكاة والتقليد ، عن أبي الصوت التميمي أنه قال : قال لي أبي : الزم عبد الملك بن أنجد فتعلم من توقيه في الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشد تحفظا للسانه منه.

- تكون حال المرابي تلك بمثابة المحفز والمنشط للكثيرين لمحاولة الوصول إليها وبذل الجهد في ذلك.

- يكون له أثر عام يتعدى من يرتبط من المترين ارتباطا مباشرا ، فينتفع بها آخرون بمراقبته أو بمعرفة حاله فيساهم ذلك في إيجاد بيئة تربوية راشدة.

- اكتساب كلامه وتوجيهاته قوة نفسية مؤثرة بحسب حاله ، ولأن سوء سيرة المرابي تذهب بركة عمله وتفقده تأثيره وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال : اللهم استرعيب شيخي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني¹⁹.

ثالثا : القدوة المرابي الأول النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ الأحزاب 21.

النبي عليه الصلاة والسلام يعد قدوة ومثالا حيا لمنهج المعجز، فهو الداعية والمرابي الأول والمثل الأعلى والقدوة الحسنة ، فمنه يرجع الكمال في كل شيء ، ولا

كمال لأي مرب إلا بإتباعه والافتداء به ،
والتأسي بهديه .

مواقف من تربية النبي للأطفال:

كان النبي عليه الصلاة والسلام يعطي لأمتة القدوة الصالحة في حسن رعايته لأصحابه وتفقدته لهم وسؤاله عنهم وتأديب أبنائهم ، ويستطيع المتربي من خلال متابعة محافظة أبنائه على الصلاة وسائر العبادات ومتابعة الالتزام بأخلاق الإسلام وحفظ اللسان والجوارح و متابعة فكر المدرسين عليه وهل هو هدام أم بناء ؟ هل هو إسلامي أم علماني أم شيوعي ؟

- "مروهم بالصلاة" -

قال صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع " .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الأطفال ما يحتاجونه في الصلاة كما قال الحسن رضي الله عنه : " علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقتني شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي محمد "

وكان صلى الله عليه وسلم يصحبهم للصلاة ويمسح على خدودهم رحمة وإعجاباً منه بهم .

"أدبوا أولادكم:"

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليم الأبناء وتهذيبهم وتغيير سلوكياتهم السيئة وحثهم على السلوكات الحسنة ، يقول صلى الله عليه وسلم: " أدبوا أولادكم ... " ، وقد كان النبي يرشد الأطفال بأسلوب رقيق ، قال صلى الله عليه وسلم : " يا بني إذا قذرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل " إنه يربي الأطفال على طهارة القلب وبقاء السريرة وسلامة الصدر ، استعداداً ليوم لا ينفع فيه إلا من أتى بقلب سليم

وكتيراً ما كان النبي يأكل مع الأطفال ، وهي فرصة بلا شك أن يتعلم هؤلاء من معلمهم آداب الأكل²⁰.

-من لا يرحم لا يُرحم:

من المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلوب الآباء شعور الرحمة بالأولاد والرأفة بهم والعطف عليهم ، والقلب الذي يتجرد من خلق الرحمة يتصف صاحبه بالفظاظة العاتية والغلظة القاسية ، ولا يخفى ما في هذه الصفات من ردود فعل على انحراف الأبناء وكرههم قبل ذلك لأبائهم .

ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي يقول : " ليس منا من لا يرحم صغيراً ."

وعن أبي قتادة الأنصاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل لأمامة بنت زينب بنت الرسول

أهل الجاهلية " قالوا : لا يا رسول الله ، إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ، فقال : " لا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً ، إذا كان ظالماً فلينبهه فإنه نصر له ، وإن كان مظلوماً فلينبصره .

بهذه الروح الرشيدة والحكمة انتهت المشكلة بكلمة واحدة : " لا بأس ."

أما اليوم فتجد الأمهات يخرجن لأتفه الأسباب ، ولأقل عراك بين الصغار ، فتتنزل الأم لمستوى عقل الطفل ، فتتهره لأنه ضرب طفلها ، وبدل أن تنهي المشكلة توصلها إلى أكبر من هذا ، وهذا ما يجعل الطفل يتمادى أكثر ويلجأ للعنف في كل الأمور .

العدل بين الأبناء :

قال صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم " ، بهذا أمرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، أن نعدل بين أولادنا ذكورا وإناثا ، لأن العدل يمنع الحسد والكراهية ويورث المحبة والألفة بين الأبناء ، فقد جاء النعمان بن بشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : " إني أعطيت ابني من عمرة بنت ربيعة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله ، قال : هل أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : " فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم فرجع فعطيته "23 .

كافل اليتيم :

لقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم بالرفقة في الجنة ، فقال صلى الله

صلى الله عليه وسلم فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها .

والأكثر من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمنع من الجلوس بين الطفل وأبيه في المجلس ، وهذا بلا شك أدب عظيم من آداب مجالس الأطفال مع الكبار .21

- "نعم الجمل جملكما!"-

روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع ، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : " نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أتتما " ، بهذه المداعبة والملاعبة للطفل والتصابي معه ، ومحاكاته كان يفيض حنانا وعطفًا وعاطفة صادقة يغذي بها نفوس الأطفال بعيدا عن الجفاء والقسوة والشدة .

- "ولا تدعوا على أولادكم:"-

هنا النبي صلى الله عليه وسلم أن ندعو على أنفسنا وعلى أولادنا لما لذلك من أثر في إفساد الأولاد ، فقد جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده ، فقال له ابن المبارك : " هل دعوت عليه ؟ قال : بلى ، فقال : أنت أفسدته .22

" لا بأس ."

عن جابر بن عبد الله قال : اقتتل غلامان ، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنأدى المهاجر : يا للمهاجرين ، ونأدى الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال : " ما هذا؟ دعوى

يمكن العمل على تفعيلها لإيجاد الحلول لبعض المشكلات التربوية.

التهميش :

1. ينظر محمد الشيخ: التربية بالقدوة ، الشام اليوم ، 2013 ، ص 5.
2. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، دار الفكر ، 1983 ، مج 4 ، ص 376.
3. مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، جمهورية مصر العربية ، ط 1 ، 1980 ، ص 4.
4. سعد بن محمد الوادعي: التربية بالقدوة التربية الصامتة ، الكتيبات الإسلامية ، دار القاسم د. ط ، ص 7.
5. ينظر: عاطف سالم أبو نمر: مواصفات المعلم القدوة في ضوء التربية الإسلامية ومدى تماثلها لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية من وجهة نظر طلبتهم ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول التربية ، بالجامعة الإسلامية ، العام 2007-2008 ، ص 22.
6. المرجع نفسه ، ص 22.
7. سيما راتب عدنان أبو رموز : تربية الطفل في الإسلام ، ماجستير دراسات إسلامية ، ص 12.
8. المرجع نفسه ، ص 18.
9. محمد الشيخ: التربية بالقدوة ، ص 4.
10. المرجع نفسه ، ص 10.
11. منال موسى علي دبايش: منهج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال السيرة النبوية ، مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات

عليه وسلم " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً " ، كما أنه أكد على هذا في قوله أيضاً : " خير بيت بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشريت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه " 24.

خاتمة:

تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1-إن التربية بالقدوة من أفضل الأساليب التربوية وأكثرها انتشاراً قديماً وحديثاً. تعد مرحلة الطفلة المرحلة الأساسية لغرس المبادئ الإسلامية.
- 2-إن القدوة الصالحة تعمل على تهذيب الأفراد وإصلاحهم كما تجعل من المجتمع وحدة مترابطة عقائدياً وشعورياً واجتماعياً وتعمق مفهوم الأخوة بين المؤمنين ، وتجعل منهم أمة متضامنة ذات قوة وتأثير وفاعلية إلى الأفضل في حياة المجتمع.
- 3-التربية بالقدوة تنمي محبة الناس لمن يتخذونه قدوة لهم.
- 4-القدوة الصالحة تولد القناعة التامة بما يطرحه على الناس ويدعو إليه من إصلاحات في المجتمع.
- 5-المصادر الأساسية للقدوة هي الأسرة ، والمعلمون.
- 6-تعمل القدوة الحسنة على سرعة الامتثال والتطبيق لكل ما هو مفيد للمجتمع ، بدون حرج ولا ممانعة من المقتدين بل استجابة وتطبيق.
- 7-ضرورة الاهتمام بالسيرة النبوية لأنها غنية بالأسس والمبادئ والأساليب التربوية ، التي

- الحصول على شهادة الماجستير في أصول التربية ، الجامعة الإسلامية 2008 ، ص50.
12. ينظر: عبد الرحمن النحلاوي :أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر، ط2 ، سورية 1996 ، ص261.
13. ينظر: محمد الشيخ : التربية بالقدوة ، ص12.
14. عبد الرحمن النحلاوي ، من أساليب التربية الإسلامية التربية بالحوار ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 2000 ، ص14.
15. ينظر: وزارة الشؤون الدينية :مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 05 ، الجزائر ، 2009 ، ص100.
16. ينظر: المرجع نفسه ، ص (102-103).
17. ينظر المرجع نفسه ، ص(104-105).
18. ينظر: سيما راتب عدنان أبو رموز: تربية الطفل في الإسلام ، ص(47-48).
19. سعد بن محمد الوادعي :التربية بالقدوة التربية الصامتة ، ص21.
20. ينظر : محمد سعيد مرسي :فن تربية الأولاد في الإسلام، ص (47-48).
21. ينظر: المرجع نفسه : ص (56-57).
22. ينظر: المرجع نفسه : ص63.
23. ينظر: المرجع نفسه : ص(65-66).
24. ينظر: المرجع نفسه : ص 78.

دكتفي بفتوى الإمام مالك بجواز تفضيض المصاحف، وأبي حامد الغزالي بجواز تذهيبها[5].

وهنا نجد أهل التصوّف قد كانوا حيث كان الجمال والفن، ولمس ذلك الذوق الرفيع لديهم في عدّة أوجه، أبرزها الأخلاق الحسنة[6]، إذ في الحديث: {إنّ من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا}[7]، ثمّ نلمسه أيضا في أشعارهم التي تغنّوا فيها بالحبّ والجمال، ومدار فلكنهم في ذلك {إنّ الله جميل يحبّ الجمال}[8]، ثمّ تغنّوا بتلك الأشعار والمدائح، فصار فنّ السماع من خصائص الصوفية، وكاد لا يعرف الفنّ عند الصوفية إلاّ في السماع، والواقع غير ذلك، فمجالات الفنون لديهم متعدّدة خصبة خصوصية ذوقهم لفرط رهافة الحس لديهم وتعلّقهم بمطلق الجمال، حيث نجد تأثيرهم في فنون شتى قويا، وزاه ظاهرا وخفيا، يسري بأسلوبين، مباشر وغير مباشر، فأما المباشر فكالذي ذكرنا من شعر وشروسماع وما إلى ذلك، وأما غير المباشر فكالأزياء، ولاسيما عند بعض الطرق كالمولوية، وأهمّ من ذلك تأثيرهم في العمران، ومعلوم أنّ أقدم وأهمّ العمائر لدى الإنسانية عموما كانت دينية، يقول وول ديورانت: أسهم الحب والدين في نمو الفن، فالحب يزر كشة الأجسام وطلائها

تأثير التصوّف في جمالية المخطوطة الإسلاميّة

الاستاذ / محمد فؤاد القاسمي البسني

محافظ المكتبة القاسمية بالجزائر
مدير دار الخليل القاسمي للنشر

◦ ◦ ◦

مقدمة □

حبّ الجمال فطرة في الإنسان وهو ما دعا الفلاسفة إلى البحث فيه، فتعدّدت مفاهيمهم له، ولعلّ أجزها أنّ "الجمال هو ما بعث في النفس الرضا والإعجاب"[1]، وأحسن فنّ عبّرت به العرب عن حبّها للجمال هو الكلمة، فكان الشعر والنثر يدنهم، فتغنّوا بجمال المخلوقات في أشعارهم غزلا ووصفا للخليل والغيد والبيد، قبل معرفة خالقها، ثمّ نزل فيهم القرآن بجلاله وجماله، فانبهروا بإعجازه وببلاغة الحديث النبوي، فعرف بعضهم جمال الخالق فوقفوا عنده في ذهول، ثمّ بدأوا ينهلون من بيان الذي اعلمّ بالقلم[2]، وكان هذا من الله تشريفا للقلم في البدء[3]، ثمّ شرعوا في تدوين القرآن الكريم، وتجويد خطوطهم عناية به واحتراف، ووصل هذا التطوّر إلى زخرفته وتنميته، وهنا وقع اختلاف الفقهاء بين رافض وقابل لها، وفي الأخير تغلّبت الروح الفنية[4]، وفي هذا

(تد 927 هـ/1520م)، شيخ الطريقة السهروردية الخلوّية، وابن شيخها في أماسية، بتركيا، الذي انتهت إليه جودة الخط العربي [12]. وعلم الخطّ للمريدين والسلاطين، وطبق ذكره وطريقته الآفاق. ولعل من أشهر تلامذته ابنه مصطفى، وصهره شكر الله، والخطاط شمس الدين قراهيسارس [13].

- وتأتيهم الخطّاط الكبير الشهير الحافظ عثمان بن علي أفندي التركي، (تد 1111 هـ/1699م) الذي كان على طريقة الأماسي، ثمّ طوّر الخطّ العربي وهذب قواعده، حتّى سلّم الخطّاطون لرعامته وتهافت الناس على اقتناء مخطوطاته، وأشهر ما كتب المصحف الشريف الذي عُرف به، وطبع مئات الطبعات، ودلائل الخيرات، كما كان أوّل من ابتكر الحلية الشريفة [14].

- وتأتيهم وهو من المغاربة أبو عبد الله محمد أبو القاسم القندوسي (تد 1278 هـ/1861م)، وهو خطّاط فذ وصوفي زاهد، له كتب في التصوّف، منها "التأسيس" و"البوارق الأحمدية" و"التلوين والتمكين" و"أهل الصفا" و"الفتح القدسي" وغير ذلك، واشتهر بالمصحف الجليل الذي نسخ في اثني عشر مجلدا كتبه سنة (1266 هـ/1849م) بخطّ جليل نُسب إليه فصار يُسمّى الخطّ القندوسي [15].، وهو الموجود في الخزّانة الحسينية بالرباط تحت رقم 3595 [16].

ووشمها لدى الإنسان البدائي، والدين ببناء المعابد والمقابر، فأقدم بناء أثري هو الأهرامات، وهي عبارة عن مقابر، ثم الكنائس والأضرحة، كما نشأت الدراما الحديثة من القداس [9]. وفي الحضارة الإسلامية نجد الزوايا، أو الخانقات، أو التكايا [10]، وبما تتميز به، من أقسام لا تجتمع في غير الزوايا، من مصلى وضريح وبيوت الشيوخ والطلبة والدررايش والسبيل والإطعام وغير ذلك، وإذا نظرنا في الزوايا المنتشرة في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه نجدها جميعها قد بنيت بطراز يجعل النفس تهدياً والقلب يخشع والروح تسمو وتتألق، وما ذاك إلا من صدق بناتها وإخلاصهم [11].

تأثير التصوّف في جمال الخط والمخطوط

ثمّ وأخيرا نجد تأثير التصوّف في تطوّر الخط العربي، وفي جمالية المخطوط الإسلامي - موضوع بحثنا المتواضع - أيضا بشكل مباشر وغير مباشر؛

أما تأثيره المباشر، فهو كلّ ما كان من تطوير للخط العربي على أيدي كبار الخطّاطين، ممن يعتبرون مدارس فيه، وكتفي بذكر ثلاثة منهم؛

- أوّلهم شيخ الخطّاطين المسلمين، وقبلتهم، حمد الله بن مصطفى الأماسي السهروردي،

روي أنّ أوّل من نطق المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين عليّ [22]. ومثل معظم طرق التصوّف نجدّها تنتهي إلى الإمام عليّ، فكذلك نجد للخَطّاطين سندا ينتهي إلى الإمام عليّ، وإنّ ضعفه البعض [23]. كما نجد الإجازة من الشيوخ للتلاميذ لازمة في معظم العلوم الإسلامية بما فيها التصوّف والخَطّ العربي.

- أوّل من بحث في الجمال من المسلمين هم من الصوفية كأبي حيان التوحّيدي وأبي حامد الغزالي ومحيي الدين ابن عربي [24]، ونجد "أقدم رسالة كتبت عن الخطوط" كانت لأبي حيان التوحّيدي الصوفي [25]، وأوّل من كتب في طبقات الخطّاطين هو جلال الدين السيوطي، وهو صوفي أيضا [26].

- انتقلت زعامة الخط العربي والتذهيب من المدرسة البغدادية إلى العثمانيين بعد زوال الدولة العبّاسية، فكان العصر الذهبي للخط العربي في الدولة العثمانية، ولا يزال فيها إلى اليوم قائما، وهي كانت ولا زالت تتبنى المنهج الصوفي السني، ومن معاهدها الدينية تخرج كثير من الخطّاطين المعاصرين، كحامد الأمّدي وداود بكناش وأوزجاي وغيرهم، وفيها تقام أكثر مسابقات الخط العربي شهرة ومكانة.

على أنّنا أغفلنا ياقوت المستعصي (تد 696 هـ/1296م)، قبلة الخطّاطين، الذي ختم في الخطّ وأكمله [17]، صاحب كتاب "أسرار الحكماء في النصيحة والتصوف"، وهو من هو مكانة في تاريخ الخط العربي، ولعل في عبارته المشهورة: (الخطّ هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية) [18]، دليل واضح على ذوقه الصوفي، ولا سيما إذا اعتبرنا "الفن قوة روحية خلافة" بحسب الدكتور زكريا إبراهيم [19]، وما زال حتى يومنا يقلّده الخطّاطون وينسجون على منواله [20]. ولكن لم نقف له على نصوص صوفية صريحة، وكتابه إلى الأدب والحكمة أقرب منه إلى التصوف. والقائمة تطول بأعلام الخطّ المتصوّفين، ولا يسعنا استقصاؤها في هذه العجالة، وإنّا أردنا فقط التنبيه إلى هذه الخصوصية.

وأما تأثير التصوّف غير المباشر على جمالية المخطوط الإسلامي؛ فيمكننا أن نقسمه إلى وجهين؛

أولاً - الوجه النظري؛ □

- مكانة الإمام عليّ كرم الله وجهه عند الصوفية معروفة، وعند الخطّاطين نجده أصلا من أصول الخطّ العربي، فهو القائل: (عليكم بحسن الخطّ فإنّه مفتاح الرزق) [21]، وقوله (أجلّ قلمك)، وقد

أقطاب التصوّف (كجلال الدين الرومي) و(بهاء الدين نقشبند) بخط مصطفى راقم، و(الجيلاني) بخط محمد شفيق أيضا، وله أيضا (ابن عربي)، و(التستري) وفيها توقيعه: (خادم الأولياء)، ومثله (يا حضرت الرفاعي)، للمخطاط الكبير عبد العزيز الرفاعي، وغير هذه الأمثلة خارج عن الحصر، وهؤلاء يعدون من نوابغ الخط العربي [30].

- كلّ من كتبوا قصائد صوفيّة هم كذلك لاشك في تصوّفهم، ولاسيما من كتبوا قصيدة البردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) للإمام البوصيري، وهذه القصيدة معروفة مكاتبتها عند الصوفيّة شرحا وحفظا وسماعا وخطًا. ويجدر بنا التنبيه إلى أنّ الإمام البوصيري نفسه كان خطاطا بارعا، وفي التصوف هو مرجع إلى اليوم... وهناك قصائد أخرى اعتنى بها الصوفية والخطاطون على حد سواء، كبعض أشعار الحلاج والسهوردي وابن عربي وجلال الدين الرومي والغزالي والنحوي وابن الفارض، وغيرهم.

- الحلية النبوية الشريفة، أول من ابتكرها شيخ الخطاطين في عصره الحافظ عثمان، وعرفنا انتسابه للتصوف بانتساخه لكتاب دلائل الخيرات، وهي تعتبر من أهم اللوحات الخطيّة التي يحرص كل خطاط على كتابتها وتجويدها [31].

- اعتناء الخطاطين بتزيين قباب الزوايا وأضرحة الصالحين، ومن هذه نقل هاشم البغدادي كثيرا من النماذج التي كانت مدرسة للأجيال فيما بعد عن طريقه... [27]. كما نجد أيضا كثيرا من عباقرة الخطّ من فضلوا مجاورة تربة الصالحين كوصية الأمدى بدفنه عند قدمي الأمامي [28].

ثانيا - الوجه التطبيقي؛ □

- نلاحظ وجود كثير من اللوحات (بطريقة شاهنامه) التي تصوّر لنا شيوخ التصوّف مع مرديهم، وفي حلقات الذكر، ولاسيما عند الفرس والأترك، ربما لعدم اعتبار التصوير لديهم محرما. كما نجد كثيرا من الزخارف المستعملة في تزيين المخطوطات - خاصة الهندسية منها - لديها دلالات صوفية، ترمز لنقطة البدء والروح والمادة والجسم والكون والكيف والوجود والأحوال والمقامات والأنفس والأجرام والأبعاد، وغير ذلك من اصطلاحات التصوف [29].

- كلّ من كتب مفردات وجمل صوفيّة، فهو صوفي، أو يميل إلى التصوّف دون شك، كعبارة (يا حضرت مولانا) وهي منسوبة للصوفيّة طبعًا، فنجدها بخطّ محمد أمين المولوي، وبخط محمد شفيق، وغيرهما، وتكون عادة سابقة لاسم أحد

يكون مسبوقاً بلوحات فنية بديعة، ولا تخلو نسخة منه من رسم للمسجد الحرام بمكة المكرمة يقابله رسم للروضة الشريفة، في النسخ المغربية، أو المسجد النبوي عموماً في النسخ العثمانية. كما ونجده قد دفع الصوفية، أو الأثرياء، أو الولاة والأمراء، إلى شرائه بأثمان عالية، لذات أنفسهم، أو لوقفه على مساجد الزوايا، أو أضرحة الصالحين، أو إهدائه تقرباً إلى الله. [33]

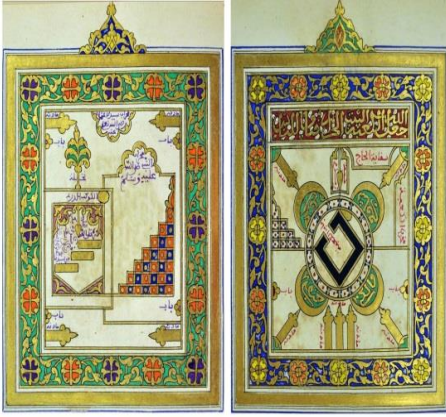
تتالفا ؛ □

كنت أمل أن أتوسّع في هذا البحث أكثر، لاستكشاف جوانب فيه أدق وأبعد، ولكن المساحة المتاحة والمصادر والجهد قصرنا دون ذلك، فاكتملت بهذا القدر إلما لهذا المبحث المهم، عسى الله أن يتيح فرصة أخرى، أو رجلاً آخرين لكشف خباياه وإيفائه حقه. وقد أرفقته بنماذج من المكتبة القاسمية بالجزائر؛

- كثير من كتب التصوّف لقيت حظوة لدى الخطاطين والمنمقين، كبردة المديح وشروحها، وخاصة شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشفاء للقاضي عياض، وفتح المتعال في مدح النعال، وهو باب من علوم السيرة خاص لأهل التصوّف، ومحاضرات الشيخ الأكبر، وتبنيه الأنام للقيرواني، وأحزاب وأورد السادة الصوفية كالنوي والشاذلي وزروق الفاسي وغيرها كثير، وأكثر هذه الكتب حظوة هو كتاب دلائل الخيرات.

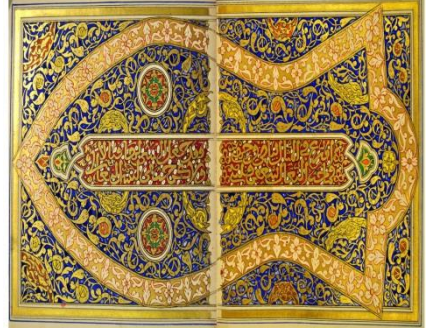
- كتاب "دلائل الخيرات" للشيخ سليمان الجزولي، قال عنه حاجي خليفة: آية من آيات الله في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، وقال بروكلمان: ساد زمانا وكان ذا شأن جليل [32]، وله مكانة خاصة عند الصوفية في المغرب العربي وفي المشرق ولاسيما في تركيا، كما لقي عناية خاصة من الخطاطين والمزخرفين والمنمقين، في كل هذه الأقطار، فقلماً نجد نسخة منه مجردة، بل إن أغلب نسخه كتبت بعناية فائقة وتمّ تزيينها بخطوط وألوان شتى، حتى صارت معظم نسخه من نفائس الخزائن. وفي هذا الكتاب بالذات نجد التصوّف قد أسهم في تحسين شكله كمخطوط فني بدفع الخطاطين والمنمقين إلى إنجازها، فاعتنى به المغاربة والعثمانيون أكثر من غيرهم، وغالبا ما

(نموذج 3) لوحة للحرمين الشريفين في كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة علي النبي المختار للشيخ محمد بن سليمان الجزولي السملالي: (ت 870 هـ / 1465م) [15×28 سنتم، نسخ تقريبا في ق18].



والله الموفق.

(نموذج 1) صورة للنعل الشريف جاءت في مستهل كتاب المجموع المبارك، الذي يضم بعض أورد وأحزاب صوفية [15×28 سنتم، نسخ تقريبا في ق18].



(نموذج 2) لوحة للروضة الشريفة في كتاب تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا عليه الصلاة والسلام للشيخ عبد الجليل ابن عظم، القيرواني (ت 960 هـ / 1553 م) [23×33 سنتم، نسخ تقريبا في ق17].



الهوامش:

- [1] العثمانية، لرايموند ليفشيز Raymond Lifchez (ترجمة) عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011. وكتاب الفن في الإسلام للشيخ القرضاوي.
- [12] ينظر: موقع ترك براس، عين على تركيا. وموقع ويكيبيديا.
- [13] ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، ص: 328.
- [14] ينظر موقع: فن الرسم، وموقع ويكيبيديا.
- [15] لدي في هذه النسبة نظر حيث وقفت على نسخة من دلائل الخيرات ككبت بخط قريب من هذا، وهي سابقة لزمه بنحو قرن.
- [16] ينظر موقع: مدونة سيدي بنعروز، وموقع ويكيبيديا.
- [17] ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، ص: 328. نقلا عن "تذكرة الخطاطين".
- [18] ينظر: مصور الخط العربي ص 255. وفي الفهرست، ابن النديم، نسبت العبارة لأقليدس، الفن الأول من المقالة الأولى، ص 16، المكتبة التجارية، 1348، مصر.
- [19] ينظر: مشكلة الفن، الدكتور زكريا إبراهيم، سلسلة مشكلات فلسفية، رقم 3، مكتبة مصر، مصر، 1979، ص 29 عن التصوف والفن من منظور فلسفة الدين للمفكر المصري ممدوح الشيخ في مقاله:
- http://www.arabworldbooks.com/ArabicLiterature/sufism_art
- [20] ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، ص: 328.
- [21] الخط العربي، أصوله نهضته انتشاره، د / عفيف البهنسي، ص 37، دار الفكر، ط 1، 1984، دمشق.
- [22] مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، تح كامل بكري، عبد الوهاب أبو نور، ج 1: الدوحة الأولى، ص 89، دار الكتب الحديثة، 1968، مصر.
- [23] مصور الخط العربي، الحاج ناجي زين الدين، ص: 307-331. وأورد في هذه الصفحة سندين، أحدهما نازل والآخر عال، وفي صحتهما، وذاكر الثاني للإفادة: أخذ الشيخ حمد الله الأماسي عن خير الدين المرعشي، عن عبد الله الصيرفي، عن سيد حيدر، عن ياقوت المستعصي، عن عبد المؤمن، عن ابن البواب،

[1] يرى كانط وشوبنهاور أن: الجمال صفة للشيء الذي يبعث في أنفسنا اللذة بصرف النظر عن نفعه. ينظر: مباحث الفلسفة، وول ديورنت، ترجمة د / أحمد فؤاد الأهواني، علم الجمال، 285، الأنجلو مصرية، 1957، مصر. وبنفس التعبير نجد لدى د / صلاح الدين المنجد في جمال المرأة عند العرب، ط 2، ص: 7، دار الكتاب الجديد، 1969.

- [2] سورة العلق الآية 4.
- [3] مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده، تح كامل بكري، عبد الوهاب أبو نور، ج 1: الدوحة الأولى، ص 78، دار الكتب الحديثة، 1968، مصر.
- [4] ينظر: الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق، ص 216، دار الثقافة، دت، لبنان.
- [5] ينظر: فتاوى عديدة في الموضوع في مواقع عديدة.
- [6] أفلاطون مزج الجمال بالخير، إذ الفن عنده يجب أن يكون جزءا من علم الأخلاق، ينظر: مباحث الفلسفة، وول ديورنت، ترجمة د / أحمد فؤاد الأهواني، علم الجمال، 284، الأنجلو مصرية، 1957، مصر.
- [7] رواه الترمذي 2018.
- [8] رواه مسلم 147.
- [9] مباحث الفلسفة، وول ديورنت، ترجمة د / أحمد فؤاد الأهواني، علم الجمال، 297-299، الأنجلو مصرية، 1957، مصر.
- [10] الخافقات جمع خافاه، وهي كلمة فارسية تعني: الزاوية. والتكايبا جمع تكية، وهي كلمة تركية تعني أيضا الزاوية.
- [11] ينظر كتاب: موسيقى المواجيد مقاربات في فن السماع الصوفي المغربي، لمحمد التهامي الحراق. منشورات الزمن، المغرب. وكتاب: تكايا الدرلويش: الصوفية والفنون والعمارة في تركيا

عن محمد بن أسد، عن حسن المرزباني، عن إبراهيم الشجري، عن إسحاق بن حماد، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

[24] ينظر: علم الجمال في الإسلام، فاليري

جوزاليس، موقع البيان: <http://www.albayane.ae>

[25] حاجي زين الدين: مصور الخط العربي، ص: 396.

[26] حاجي خليفة، كشف الظنون: 2 : 1099. وذكر معه أيضا طبقات الخطاطين للقالبي.

[27] ينظر: رحلة الخط العربي من المسند إلى

الحديث، أحمد شوحان، دراسة، ص123، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001، دمشق.

[28] نفس المصدر السابق.

[29] Laleh Bakhtiar, Le Soufisme expressions de la quête

mystique, Edition du Seuil, , p57-105

[30] ينظر: حنش، إدهام محمد، الخط العربي في

الوثائق العثمانية، دار المناهج، عمان، ط1، 1998،

ص99-100. من طريق: د نصار منصور في بحثه:

التكوينات الفنية القائمة على الحب في أعمال الخط العربي.

[31] الحلية النبوية الشريفة روحانية الزخرفة وبهاء اللون:

الباحث والخطاط التونسي فرج إبراهيم.

[32] محمد بن سليمان بن داود بن بشر أبو عبد الله

الحسني الجزولي السملالي: 807 - 870 هـ / 1404 -

1465م وينظر: كشف الظنون: 759. و بروكلمان:.

490-493/7. وتوجد في المكتبة القاسمية خمس

نسخ منه نفيسة ينظر فهرس مخطوطات المكتبة

القاسمية، 193-195. وحفظ هذا التراث الديني

والفني يعتبر أيضا من إسهام التصوّف في حفظ المخطوط الإسلامي.

[33] Arts de l'Islam, chefs d'œuvre de la collection Khalili,

Institut du monde arabe, 2009, France, p246-250
cosmologiques, p70,

برمجيات الاعلام الالي كآلية ترقية صندوق الزكاة

الاستاذ / مهدي بلال الدين

ماستر في الاعلام الالي تخصص
شبكات وانظمة موزعة

° ° °

لا يخفى أن الزكاة ركن من أركان الإسلام وشعيرة من أعظم الشعائر وعبادة مالية وطهارة و تزكية للنفس ، كما أنها ضرورة اجتماعية واقتصادية تحقق التكافل المادي والمعنوي في المجتمع برفع السؤال عن الفقير ، وهي آلية لتوزيع الثروة والدخل توزيعا عادلا ، وهي تشكل الرأس المال الاجتماعي وهو مفهوم اقتصادي.

و حددها قوله تعالى في بيان مصارفها وحدودها بقوله : ﴿ إنما الصدقات

.... ﴾ التوبة (60)، وقوله تعالى : ﴿ خذ من

أموالهم صدقة تصمرهم و تزكيمهم بها وصل

عليهم ... ﴾ " التوبة (103)

و تأسيسا لسنة الحبيب المصطفى في إرسال السعادة لقبض الزكاة ممن وجب عليهم و إحصائها و توزيعها على مستحقيها، و أملاً في تنظيم الزكاة جمعا و صرفا.

أنشأت الجزائر مؤسسة صندوق الزكاة الذي يعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ليحقق الأهداف الرامية إلى رفع الغبن و الاحتياج على الفقراء و مساعدة الشباب البطال في شق مسار

حياتهم المهنية، و هذا لأن صندوق الزكاة الذي يعمل بالتعاون و التنسيق مع لجان الأحياء و الأعيان و اللجان الدينية و التي تخضع لثلاثة⁰³ مستويات تنظيمية تمكنه من الوصول إلى عمق المجتمع الجزائري.

وهذا الهم التنظيمي يجمع كل أسباب نجاح الصندوق و يشرك كل أفراد المجتمع الفاعلين في المجال و يصل إلى شرائح المجتمع في الجزائر العميقة تحت إشراف المزيكين أنفسهم. و القرض الحسن أصله يخدم مباشرة إلى أغراض تنموية و تحويل المستفيد من ضعيف إلى شريك و هو خط تمويل دوار و يكمن دور القرض الحسن في إنشاء المشروعات الصغيرة و المتوسطة و التي بدورها تعمل في تنمية الاقتصاد من خلال المساهمة في تكوين الناتج المحلي الإجمالي و توظيف العمالة و هو محرك لعملية التنمية.

و بهدف ترقية صندوق الزكاة باستخدام الثورة التكنولوجية الجديدة للتواصل الاجتماعي التي أصبح روادها يعدون بمئات الملايين على مستوى العالم، و استحوذ أيضا على اهتمام الجزائريين من مستخدمي هذه المواقع.

فإنه يمكن لتكنولوجيات الاعلام الالي و الاعلام الجديد ترقية صندوق الزكاة في بلادنا من خلال الترويج له و نشر الوعي الزكوي بين جموع الجماهير المستخدمة لهذه التكنولوجيا الى غير ذلك من الخدمات الالكترونية التي يمكن ببساطة أن تلقى بأهدافها و تحققها في لحظات بسيطة.

وبفضل هذه الخدمة ومن خلال التواصل مع المفتين الشرعيين المتخصصين في باب الزكاة والمحاسبين المتخصصين في المعالجة الزكوية للقوائم المالية والحسابات الختامية ؛ يمكن حساب زكاة الاشخاص الطبيعيين و زكاة المؤسسات الاقتصادية وذلك من خلال مراكز تقديم الخدمة المباشرة والذاتية.

وكل ما على المزكي فعله هو إدخال بيانات المال المراد تزكيته، وبنقرة واحدة تظهر قيمة المبلغ الواجب إخراجه، وتشمل هذه الخدمة الإلكترونية حساب زكاة الشركات الصناعية وزكاة الشركات التجارية وزكاة المال والذهب والفضة، وزكاة الأنعام والزروع والثمار والمستغلات، وزكاة المهن الحرة وزكاة الأسهم ومهما كان نوع المال الذي يملكه الشخص : نقود، ذهب، فضة، أتعام، زروع وثمار، أسهم، مهن حرة، مستغلات (مثل السيارات والمباني المؤجرة)، وذلك من خلال مراكز تقديم الخدمة المباشرة والذاتية.

ثانياً : دفع الزكاة

في خدمات دفع الزكاة التطبيق يطلعنا على كافة الوسائل المتاحة لدفع الزكاة وبحسب الرغبة التي يريد بها المتصفح للتطبيق الإلكتروني سواء أكانت نقداً أو من خلال الشيكات أو بطاقات الائتمان أو بطاقات الخصم وذلك من خلال مركز تقديم الخدمة المباشرة والذاتية. ويمكن للمعني تخصيص زكاته لفئات أو جهات معينة. وعند اكتمال عملية الدفع سيصله إشعار من

أولاً : النوعية و خدمات صندوق الزكاة

1- طلب فتوى وحساب زكاة:

وبفضل هذه الخدمة ومن خلال التواصل مع المفتين الشرعيين والمتخصصين في باب الزكاة يمكن للمتصفح في التطبيق الإلكتروني الحصول على إجابات مضمونة وموثقة للتساؤلات الشرعية مثل: هل تجب علي الزكاة؟ ما هي شروط الزكاة؟ هل يجوز دفع الزكاة لوالدي؟ علي دين فهل تجب علي الزكاة؟ هل أنا مستحق للزكاة؟ ونحوها، وذلك من خلال مراكز تقديم الخدمة المباشرة والذاتية. وايضا يمكن حساب الزكاة وتحديد قيمتها وافادة المعني بقيمة النصاب (أقل قدر من أنواع المال تجب فيه الزكاة) بصورة يومية، مهما كان نوع المال الذي تملكه: نقود، ذهب، فضة، أنعام، زروع وثمار، أسهم، مهن حرة، مستغلات (مثل السيارات والمباني المؤجرة)، وذلك من خلال مراكز تقديم الخدمة المباشرة والذاتية.

2- طلب حساب زكاة:

لم يعد احتساب زكاة المال بعد مرور حول عليه بالأمر العسير، ولا تحتاج العملية إلى ضرب وجمع وقسمة وطرح وقضاء ساعات مع مختصين في طرق احتساب زكاة المال، وعليه يمكن للخدمة الإلكترونية على الإنترنت تبسيط كل هذه الاشكاليات.

وحكمها وترغب المسلمين في تأديتها حبا في الله ومرضاته، كما يعرض لنا التطبيق شروط واحكام الزكاة وانواعه و تقديم كل ما هو جديد ومواكب للعصر، من جاذب آخر، يبرز لنا التطبيق أرقام حسابات الصناديق الولائية والصندوق الوطني للزكاة.

الخاتمة □

بات لزاما على مصالح قطاع الشؤون الدينية ببلادنا التسريع في إطلاق خدمة الكترونية (تطبيقات الاندرويد) كروية عصرية لفريضة شرعية ممثلة بصندوق الزكاة يهدف هذا التطبيق الالكتروني بالاساس لتقديم خدمات لترقية صندوق الزكاة ببلادنا من خلال إنشاء بوابة زكاة متخصصة في تسيير أداء فريضة الزكاة بكل أنواعها، بما يواكب متطلبات العصر والاستفادة من التكنولوجيا في احتساب الزكاة، مما يوفر الكثير من الجهد والوقت، وهذا يتم عبر انشاء قاعدة بيانات موحدة للمزكين ومستحقي الزكاة لضمان التوعية باهداف صندوق الزكاة و تقديم خدمات حساب قيمة الزكاة المستحقة وكذا تقديم طلبات الاستفادة من صندوق الزكاة إضافة الى عرض الإحصائيات العامة لصندوق الزكاة.

خلال الرسائل النصية على هاتفه النقال يفيد باستلام المبالغ المدفوعة أو تذكريخ بموعد دفع زكاة العام القادم. وايضا يمكنه تعديل بياناته كلها أو جزء منها.

كما يجيب التطبيق عن كيفيات دفع الجالية الجزائرية للزكاة وتحويلها الى الوطن على أساس تحويل مبلغ الزكاة إلى الحساب الوطني لصندوق الزكاة، وذلك عن طريق حوالة دولية أو غيرها

ثالثا : صرف الزكاة □

تمكنا هذه الخدمة من الحصول على شهادة لمن يهمه الأمر تقييد بحصوله على موافقة بالمساعدة لحين استكمال إجراءات الصرف إذا تمت الموافقة على طلبك من قبل لجنة المختصة والتي تتم بناء على المداولات النهائية للجنة الولائية إلى:
-العائلات الفقيرة: وهذا حسب الأولوية، وذلك بإعطائها مبلغا سنويا أو سداسيا (كل ستة أشهر)، أو ثلاثيا (كل ثلاثة أشهر)
-الاستثمار لصالح الفقراء: جزء من أموال الزكاة سيخصص للاستثمار، وذلك دائما لصالح الفقراء، كأن نعتمد طريقة القرض الحسن، أو شراء أدوات العمل للمشاريع الصغيرة والمصغرة...

رابعا: خدمات أخرى □

يعرض التطبيق العديد من الخدمات الاخرى لاسيما ماتعلق بالايات والاحاديث النبوية التي تبين فضل الزكاة وواجبها على المسلمين، وكذلك الاحاديث النبوية التي توضح وتبين ذلك مع شرح فضلها

مصطلحات المذهب المالكي

باختصار

الشيخ الأستاذ أحمد بن محمد بنونوة

. . .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الأئمة والعلماء هداة لمن ضل ومعلمين لمن جهل و مصابيح لمن سرى وسار والصلاة والسلام على المعلم الأول والهادي المبجل والمصباح المنير البشير النذير وعلى آله وصحبه النجوم البررة والخيار الخيرة الذين أطاعوا واتبعوا وساروا فوصلوا أما بعد:

فإن كل علم كوني تقني أو شرعي ديني لا بد أن تكون له مصطلحات و كلمات خاصة به يفهم منها مراده و مقصوده وأهدافه وكفاياته التي من أجلها وضع للناس ليتعلموا فيهدتوا ويسيروا ويسلكوا ويعملوا بنتائجه وثماره ومعلوماته وأحكامه قل ذلك العلم أو كثر في كفه ومعناه ومراده وهواه . فما بالك بعلوم الشرع وسبله ومساراته ومذاهبه ومدارسه وعلومه . ومن أراد سلوك الطريق تعلم ومن تعلم حفظ وفهم ومن أراد الفهم دخل من الأبواب واستعمل المفاتيح وعرف معنى ومؤدى كل كلمة وخصوصا بدءا المصطلحات والمفاهيم للقواعد وللعلوم . وكلما توسع العلم وتوسعت مدارسه ومذاهبه كلما كثرت مصطلحاته . والمذهب

المالكي مثل كل علم ومدرسة ومسار له مصطلحاته التي بها يولج إلى عمقه ويفهم كنهه فيسهل السلوك والامتثال والعمل . . . ((المصطلحات مفاتيح العلوم ومدخلها الأساسي وعلى قدر إلمام الدارس بمصطلحات العلم المدروس تكون معرفته به والفقهاء الإسلامي جزء من المعرفة الإسلامية التي تزخر بكثير من المصطلحات التي تولى الفقهاء بيانها من خلال المصنفات العامة أو من خلال المعاجم فقهية شاملة أو متخصصة)) 1 . . . ((المصطلحات ألفاظ أو كلمات أو رموز يتفق عليها ويستعملها أهل كل علم وفن للبيان وإزالة الغموض وأهل المذاهب الأخرى - غير المذهب المالكي - يقولون بوجود مصطلحات صعبة في المذهب المالكي وقد يشترك المصطلح الخاص بالمذهب المالكي مع غيره في المذاهب الأخرى في اللفظ ويختلف معه في المعنى أو يتميز بخصوصية:

مثال : الفرض والواجب : مصطلح مشترك عند جمهور إلا الحنفية فإن الفرض عندهم هو ما ثبت بدليل قطعي والواجب ماثبت بدليل ظني ، ويستثنى فيه باب الحج فالفرض فيه هو الركن وهو ما لا ينجر تركه بدم . فالأركان الأربعة في الحج هي الفرائض عند الحنفية التي لا ينجر تركها بدم . أما الواجبات فهي ما ينجر تركها بدم وهي عندهم السنن الواجبة أو المؤكدة . ومن أسماء الفرض والواجب الأخرى الحتم واللازم والمكتوب وما لا بد منه وهو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ...)) 2 { { وقد تعددت الروايات عن الإمام مالك في

المسألة الواحدة، كما تعددت الأقوال الاجتهادية لتلاميذه، ولأئمة المذهب من بعدهم، ما أدى إلى تضخم الخلاف الاجتهادي. فكان لزاماً على فقهاء المذهب ونظاره ضبط هذا الخلاف وفق معايير علمية تحدد درجة قوة الروايات والأقوال عند الاختلاف فقد عرف المذهب المالكي بمصطلحاته الخاصة، وهو ما تناولته دراسات عديدة.

اصطلاحات الروايات والأقوال المذهب المالكي

المراد بالروايات: أقوال مالك. وبالأقوال: أقوال أصحابه ومن بعدهم من المتأخرين، كابن رشد وغيره. وهذا في الغالب الشائع، وقد تنسب الأقوال لمالك. وقاعدة ترتيب الترجيح بين الروايات والأقوال في المذهب، والذي عليه الجمهور كالاتي: قول الإمام الذي رواه ابن القاسم في المدونة. قول الإمام الذي رواه غير ابن القاسم في المدونة. قول ابن القاسم في المدونة. قول غير ابن القاسم في المدونة. قول الإمام الذي رواه ابن القاسم في غير المدونة. قول الإمام الذي رواه غير ابن القاسم في غير المدونة. قول ابن القاسم في غير المدونة. ثم أقوال علماء المذهب. وهذا ترتيب آخر غير المشهور، عن أبي محمد صالح، مفاده: يفتى بقول مالك في الموطأ. فإن لم يجده في النازلة فيقول في المدونة. فإن لم يجده فيقول ابن القاسم فيها. وإلا فيقول ابن القاسم في غيرها. وإلا فيقول الغير في المدونة. وإلا فأقول أهل المذهب.

-القول المنصوص:

عرفه ابن فرحون قال: (النص ما وقع في البيان إلى أبعد غايته، ومعناه أن يكون اللفظ قد ورد على غاية الوضوح والبيان، وسموه نصاً يحتمل أن يكون من نص الشيء إذا رفعه، فكأنه مرفوع إلى الإمام أو إلى أحد من أصحابه) وعليه فالقول المنصوص هو: (ما ورد فيه نص من المسائل عن الإمام مالك أو أصحابه، فيقولون: المنصوص في المسألة كذا؛ بمعنى أن الوارد عن أئمة المالكية في حكمها كذا)

-القول المعروف:

هو الرواية الثابتة عن الإمام مالك، قال ابن فرحون: (قولهم مقابل المعروف قول منكر ليس مرادهم من إنكاره عدم وجوده في المذهب، بل إنما تنكر نسبته إلى مالك مثلاً، أو إلى أحد من أصحابه.

-التخريج:

عرفه ابن فرحون قال: التخريج ثلاثة

أنواع:

الأول: استخراج حكم مسألة ليس فيها حكم منصوص من مسألة منصوصة. الثاني: أن يكون في المسألة حكم منصوص فيخرج فيها من مسألة أخرى قول بخلافه. والثالث: أن يوجد للمصنف نص في مسألة على حكم، ويوجد نص في مثلها على حد ذلك الحكم، ولم يوجد بينهما فارق، فينقلون النص من إحدى المسألتين

أو أكثر؟ قال: والأولى الجمع بين الطرق ما أمكن، والطريق التي فيها زيادة: راجحة على غيرها؛ لأن الجميع ثقاة، وحاصل دعوى النافي شهادة على النافي). قال ابن فرحون: وهي مختصة بالأصحاب والشيوخ. ومنشأ اختلاف الطرق، كما في: دشر البنود على مراقي السعود.

وتنشأ الطرق من نصين
تعارضاً في متشابهين.

يعني أن الطرق أي أقوال أصحاب المجتهد كمالك مثلاً، قد ينشأ اختلافها من نصين للمجتهد متعارضين في مسألتين متشابهتين، ذلك أن المجتهد قد ينص في المسألة على شيء وفي نظيرها على ما يعارضه مع خفاء الفرق بينهما، فمن أهل المذهب من يقرر النصين في محلها ويفرق بينهما، ومنهم من يخرج نص كل في الأخرى فيحكي في كل قولين منصوصاً، ومخرجاً فتارة يرجح في كل ويفرق بينهما، وتارة يرجح في أحدهما نصها وفي الأخرى المخرج، ويذكر ما يرجحه على نصها.

وقد سئل الإمام ابن عرفة من بعض فقهاء غرناطة: (هل يستقيم للطالب أن يقول في أحد الطرق: هذا مذهب مالك، ويفتي به من يستفتيه؟ فهل يكون ذلك مخلصاً بريئاً الساحة عند الله تعالى في نسبته ذلك إلى مذهب مالك، وهو لا يعلم أهو كذلك أم لا؟

فأجاب: أنه إن كان له معرفة بقواعد المذهب ومشهور قوله والقياس والترجيح ورد المطلق للمقيد، جاز له ذلك بعد بذله

ويخرجون في الأخرى، فيكون في كل واحدة منهما قول منصوص وقول مخرج.

القول المخرج:

هو عبارة عما تدل أصول المذهب على وجوده، ولم ينصوا عليه. فتارة يخرج من المشهور، وتارة من الشاذ.

الوجه:

المقصود به الحكم المنقول في المسألة لبعض أصحاب الإمام، أو من بعدهم ممن بلغوا رتبة الاجتهاد في المذهب، فإنهم يخرجون حكم المسألة على أصوله، وقواعده، وربما كان مخالفاً لقواعده إذا عضده الدليل.

- الإجراء:

هو أن القواعد تقتضي أن يجري في المسألة الخلاف المذكور في مسألة أخرى، وهو من باب القياس.)

الطريقة والطرق:
(كثيراً ما يقول المتأخرون لأهل المذهب: هما طريقتان وثلاثة وأربعة وأكثر، وكل صاحب طريق يدعي أنه المذهب المالكي فيما حفظه واستقرأه من نوازل مالك وفتاواه.)
فما مفهوم الطريقة، وما الطرق؟ وما منشأ اختلاف الطرق؟

عرف خليل الطريقة في توضيحه، قائلاً: (هي عبارة عن شيخ أو شيوخ يرون المذهب كله على ما نقلوه، فالطرق عبارة عن اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المذهب، هل هو قول واحد، أو على قولين

الجمهور بالأكثر، كأن يقولوا: وبه قال أكثر الأصحاب، أو الأكثر لا يصح كذا ونحو ذلك.
-المذهب:

يطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوى، من باب إطلاق الشيء على جزئه الأهم، نحو قوله - صلى الله عليه وسلم -: (الحج عرفة) لأن ذلك هو الأهم عند الفقيه المقلد.
وقد نظم النابعة الغلاوي المعتمد من الأقوال في المذهب المالكي، مبيناً ما به الفتوى، قال:

فما به الفتوى تجوز المتفق
عليه فالراجح سوقه نفق
فبعده المشهور فالمساوي
إن عدم الترجيح في التساوي

أي أن ما به الفتوى في المذهب المالكي: المتفق عليه، فإن عدم فالراجح، ثم بالقول المشهور، فإن عدم المشهور يفتى بأحد القولين المتساويين.
وهذا بيان وتصنيف للآراء الفقهية اعتماداً وترجيحاً:

- القول المتفق عليه: هو القول الذي اتفق عليه أهل المذهب المالكي.

ويوجد في الاصطلاح ما يفيد معنى المتفق عليه، كقولهم: المذهب كذا، ويمكن أن يدخل في المتفق عليه، المختلف فيه اختلافاً لفظياً.

وسعه في تذكرة محفوظة من قواعد المذهب وأقواله ونظرة في الجري عليها، وإلا لم يحز له إلا أن يعين ذلك إلى قائله من متقدم قبله: كالمازري وابن رشد أو الباجي أو غيرهم من هذه الطبقة، فذلك له جائزاً.

اصطلاحات الأقوال الفقهية اعتماداً وترجيحاً:

تعددت الروايات عن الإمام مالك في المسألة الواحدة، كما تعددت الأقوال الاجتهادية لتلاميذه، ولأئمة المذهب من بعدهم، ما أدى إلى تضخم الخلاف الاجتهادي. فكان لزاماً على فقهاء المذهب ونظاره ضبط هذا الخلاف وفق معايير علمية تحدد درجة قوة الروايات والأقوال عند الاختلاف، ليعمل بأصحابها عند الحكم والفتوى، وهو القول المعتمد الذي يجب الأخذ به عند الاختلاف.

وقبل التعريف بمصطلحات القول المعتمد في المذهب المالكي، والذي يجب به الحكم والفتوى، هذه نبذة عن بعض المصطلحات ذات الصلة.

- الاتفاق والإجماع والجمهور:

المراد بالاتفاق: اتفاق أهل المذهب، وبالإجماع إجماع العلماء.

-الجمهور: يعنون بهم الأئمة الأربعة.

وهذا هو اصطلاحهم في الكتب التي تعتنى بالخلاف العالي، أما الكتب التي تعتنى بالخلاف داخل المذهب المالكي، فإنهم يعنون بالجمهور: جل الرواة عن مالك أو جل المالكية، وربما عبر هؤلاء عن

-القول الراجح:

الراجح في اللغة: يقال: رجّحتُ الشيء بالتثقيـل: فصّلتـه وقوّيتـه.

وفي الاصطلاح: فيه قولان، الصواب منهما، وعليه أكثر فقهاء المذهب: أنه ما قوي دليله: أي الذي يعتضد بدليل ناهض سالم عن المعارضة المساوية أو الراجحة، وهذا المعنى منوط بالمجتهد الذي من شأنه استفراغ الوسع في الموازنة بين الأدلة واصطفاء الأرجح منها وفق المعايير المعتمدة. يقول أبو الشتاء الصنهاجي:

إن يكن الدليل قد تقوى

فراجح عندهم يسمى

وقيل: ما كثر قائله. وهذا المعنى منوط بالمقلد الذي لا يحاوز حكاية القول المشهور في المذهب والإفتاء به.

وفيهم مما سبق أن المجتهد حقه اتباع الدليل الأقوى ولو خالف المشهور، والمقلد حقه الوقوف على ما شهروه أئمة المذهب، أو أجروا العمل به، يقول القرافي: "إن الحاكم إن كان مجتهداً فلا يجوز له أن يحكم أو يفتي إلا بالراجح عنده، وإن كان مقلداً جاز له أن يفتي بالمشهور في مذهبه وأن يحكم به، وإن لم يكن راجحاً عنده مقلداً في رجحان القول المحكوم به إمامه الذي يقلده كما يقلده في الفتيا".

ويوجد في الاصطلاح ما يفيد معنى الراجح، كقولهم: الأصح، أو الأصوب، أو الظاهر، أو المفتى به كذا، أو العمل على

كذا، ونحو ذلك . وهذا تعريف بعض هذه المصطلحات:

الأصح:

يطلقه المالكية على أصح الأقوال في المسألة، وحينئذ يفهم منه أن في المسألة قولاً آخر صحيحاً. وقد يطلق ويكون المقابل له شاذاً أيضاً.

-الصحيح:

يطلقونه في مقابل فاسد الدليل، وقد يطلق عندهم ويراد ما يقابل المشهور، وقد يطلق ويراد به المشهور نفسه .
-الظاهر:

يطلق عند المالكية فيما ليس فيه نص، وحينئذ فقد يطلقونه على الظاهر من المذهب، وقد يطلقونه على الظاهر من الدليل.

الأظهن:

هو مقابل للقول الظاهر، وقد اختلفوا في معناه، فقيل هو ما ظهر دليله واتضح بحيث لم يبق منه شبهة كظهور الشمس وقت الظهيرة، وقيل هو ما ظهر دليله واشتهر بين الأصحاب.

-القول المشهور:

المشهور في اللغة: الشُّهُرةُ: ظهور الشيء في شئعة حتى يشهره الناس.

وفي الاصطلاح:

قيل: المشهور ما قوي دليله: " وبهذا المعنى يكون مرادفاً للراجح، ولا يعتبر صاحب هذا القول كثرة القائلين كما لا يعتبر في تعارض البينتين كثرة شهود أحديهما، ويحتمل أن يكون أطلق الدليل على ما

وكذا المغاربة والمصريون في تقديم بعض الروايات على بعض.

ثمرة الخلاف في المشهور:

قال ابن فرحون: "ثمرة اختلافهم... تظهر فيمن كان له أهلية الاجتهاد، والعلم بالأدلة وأقوال العلماء وأصول مأخذهم، فإن هذا له تعيين المشهور، وأما من لم يبلغ هذه الدرجة وكان حظه من العلم نقل ما في الأمهات فليس له ذلك، ويلزمه اقتفاء ما شهرة أئمة المذهب".

ترجيح العلماء للمشهور:

قال ابن فرحون: ((قول ابن القاسم هو المشهور في المذهب، إذا كان في المدونة، والمشهور في اصطلاح علماء المغاربة هو مذهب المدونة، والعراقيون كثيراً ما يخالفون المغاربة في تعيين المشهور ويشهرون بعض الروايات، والذي جرى به عمل المتأخرين اعتبار تشهير ما شهروه المصريون والمغاربة.

ويقول علي الأجهوري: " تقديم المصريين على ما سواهم ظاهر؛ لأنهم أعلام المذهب لأن منهم ابن وهب وقد علمت جلالتهم وابن القاسم وأشهب".

فانحصر بهذا الخلاف في المشهور في قولين: هل هو ما قوي دليله أو ما أكثر قائله؟

لم يستقر الخلاف في تفسير المشهور، فهناك من العلماء من رجح تفسيره بما أكثر قائله، وإليه مال ابن الحاجب وشهوه العدوي، وقال الدسوقي في حاشيته على

يشمل كثرة القائلين فيكون أعم من الراجح بإطلاق، بحيث يشمل جميع أفراد الراجح وأفراداً أخرى".

- وقيل: ما أكثر قائله. وعلى القول الثاني فلا بد من أن تزيد نقلته عن ثلاثة، ويسميه الأصوليون المشهور والمستفيض أيضاً.

- وقيل: المشهور هو رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة. وإليه مال شيوخ الأندلس والمغرب: كالبايجي، وابن اللباد، واللخمي، وابن أبي زيد، والقابسي.

وللتشهير علامات تدل عليه، منها: المذهب كذا، الظاهر كذا، الراجح كذا، المفتى به كذا، الذي عليه العمل كذا، المعروف كذا، المعتمد كذا - وقد سبق التعريف بها.

والظاهر والمشهور: يكون من القولين أو الأقوال، فإن قوي الخلاف قالوا: الأظهر، والا فالمشهور، وحيث يقولون الأصح أو الصحيح: فمن الوجهين أو الأوجه، فإن قوي الخلاف قالوا: الأصح، والا فالصحيح، وحيث يقولون المذهب: فمن الطرفين أو الطرق.

*سبب الاختلاف في تحديد المشهور:

أرجعه بعضهم إلى وجود مجموعات من الفقهاء المالكية، كمجموعة المدنيين والعراقيين والمصريين والمغاربة. وبحكم اختلاف بيئاتهم، اختلفت آراؤهم واختلف تشهيرهم لبعض الأقوال عن البعض الآخر. فالعراقيون كثيراً ما يخالفون المغاربة في تعيين المشهور، ويشهرون بعض الروايات،

ولأن العلماء ذكروا أن أحد القولين قد يكون مشهوراً لكثرة قائله، وراجحاً لقوة دليبه".

-القول المساوي لمقابله:

-في اللغة: ساوَاهُ مُساوِةً: ماثلهُ وعادلهُ قَدْرًا أو قيمةً.

-وفي الاصطلاح: ويكون ذلك إذا تساوى القولان من كل وجه أو عجز عن الاطلاع على أوجه الترجيح.

القول الضعيف:

إذا صح في المسألة قول راجح، أو قول مشهور، فالمعتمد أحدهما، ولا يجوز العدول عن الراجح أو المشهور، إلى الضعيف أو الشاذ، إلا إذا كان العمل عليه. فما هو القول الضعيف؟ وما القول الشاذ؟ ومتى يعدل عن الراجح والمشهور إلى مقابلهما؟

الضعيف في اللغة:

الصَّعْفُ: بفتح الصاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة.

وفي الاصطلاح:

الضعيف: (هو ما لم يقوَ دليبه، بأن يكون عارضه ما هو أقوى منه فيكون ضعفه نسبيًا، أي ضعيف بالنسبة لما هو أقوى منه، وإن كان له قوة في نفسه، أو يكون خالف الإجماع أو القواعد أو النص أو القياس الجلي فيكون ضعيفاً في نفسه ويسمى هذا القسم الثاني من الضعيف: بضعيف المدرك)) -

الدردين: ((هو المعتمد)) . وصوبه أبو عبد الله القادري في رفع العتاب والملام . والرجاجي في منار السالك. يقول أبو الشتاء الصنهاجي:

والقول إن كثر من يقول به

يسمى بمشهور لديهم فاتتبه.

ومنهم من اعتمد تفسيره بما قوي دليبه، فيكون مرادفاً للراجح، كما نص عليه صاحب البهجة، حيث قال: (المشهور ما قوي دليبه وقيل ما كثر قائله، والصحيح الأول)) وأحمد الوندشريسي في المعيار، وصححه ابن بشير وابن خوزيمنداد، فقد نقل عنه في كتابه "الجامع لأصول الفقه" قوله: (إن مسائل المذهب تدل على أن المشهور ما قوي دليبه، وأن مالكا -رحمه الله- كان يراعي من الخلاف ما قوي دليبه، لا ما كثر قائله، فقد أجاز الصلاة على جلود السباع إذا ذكيت وأكثرهم على خلافه، وأباح بيع ما فيه حق توفية من غير الطعام قبل قبضه...))

وقال ابن عبد السلام: "إنه الذي تشهد له مسائل المذهب".

ومذهب جمهور المالكية أنه ما كثر قائله، لا ما قوي دليبه؛ ((لأنه التفسير المناسب للمعنى اللغوي في لفظ المشهور، ولأن مذهب الفقهاء والأصوليين تقديم الراجح على المشهور عند معارضتهما، ولو لم يفسر المشهور بما كثر قائله، بأن فسرناه بما قوي دليبه لكان مرادفا للراجح، فلا تتأت معارضتهما، حتى يقال يقدم الراجح عليه،

القول الشاذ:

الشاذ في اللغة : شَذَّ و يَشُدُّ شُدُودًا: أَفْرَدَ
عن غيره .

وفي الاصطلاح: هو القول الذي لم يصدر
من جماعة، وقد يطلق الضعيف كالشاذ
على كل من مقابل المشهور والراجح.

هناك حالات تستثنى من قاعدة:

تقديم الراجح والمشهور على مقابلهما نص
العلماء أن الحكم يمضي فيها بالضعيف والشاذ
إن وقع على سبيل تحري الصواب: (ذلك أن
بعض المسائل فيها خلاف بين فقهاء
المذهب، فيعمد بعض القضاة إلى الحكم
بقول مخالف للمشهور لدرء مفسدة، أو
لخوف فتنة، أو جريان عرف في الأحكام
التي مستندها العرف لا غيرها، أو نوع من
المصلحة... ويقتدى به ما دام الموجب الذي
لأجله خالف المشهور في مثل تلك البلد،
وذلك الزمن، وهذا مبني على أصول
المذهب المالكي... فإذا كان العمل بالضعيف
لدرء مفسدة، فهو على أصل مالك في سد
الذرائع، أو جلب مصلحة، فهو على أصله
في المصالح المرسلة... فإذا زال الموجب،
عاد الحكم بالمشهور.

وباب العمل بالضعيف في الفتوى
والأحكام ليس مفتوحاً لكل أحد بل هو))
حرام إلا لمجتهد ظهر له رجحانه فلا يبقى
ضعيفاً عنده، ولا عند من قلده، أو لضرورة
دعت المقلد لعمل به في نفسه يوماً ما))
كما أن الضعيف يقدم على
المشهور إذا جرى به العمل؛ لأنه يقوى به.

قال في مراقبي السعود:

وقدم الضعيف إن جرى عمل
به لأجل سبب قد اتصل

يعني: أنه يجب تقديم القول
الضعيف في العمل به على المشهور إذا
تخالف، إذا ثبت العمل بشهادة العدول إذا
كان العمل موافقاً لقول، وإن كان شاذاً...
ويشترط في جريان العمل بالضعيف:

أن يكون لسبب اتصل بنا، أي
وجد عندنا من حصول مصلحة أو درء
مفسدة وإلا فلا نعمل بالضعيف الجاري به
عمل فاس مثلاً لجلب مصلحة أو درء
مفسدة ليس كذلك موجوداً في بلادنا.

فالمطلقة ذات الأقراء لا بد عند
أهل فاس أن تمضي لها ثلاثة أشهر ثم تسأل
عن انقضاء عدتها، فإذا قالت: إنها انقضت،
صدقنا ولا تصدق في انقضاء عدتها قبل
ثلاثة، وإنما فعلوا ذلك لكثرة كذب النساء.
فإذا رأينا نساء بلد يكذبن الزمناهن ما جرى
به عمل فاس.

واشترطوا لتقديم الضعيف الجاري
به العمل على المشهور خمسة شروط، وهي:

1- ثبوت عمل العلماء بالضعيف من غير
شك في ذلك، فإذا وقع الشك هل عمل
العلماء بمقابل المشهور أو لا، فإنه يجب
العمل بالمشهور.

2- كون العالم الذي أجرى هذا العمل أهلاً
للإقتداء، فإذا جرى عمل بمقابل المشهور
ممن لا يقتدى به فالواجب علينا إتباع
المشهور.

والمراد بالأهمات والدواوين: الكتب المحتوية على المسائل التي عليها اعتماد علماء المذهب المالكي.

الكتاب أو الأم أوفيها: هذه المصطلحات الثلاثة يشير بها المالكية إلى المدونة وإن كان بعضهم يشير بـ "فيها" إلى تهذيب البراذعي للمدونة وأحياناً إلى المدونة.

وقد غلب على التهذيب اسم "المدونة"، حتى صار لا يعرف إلا بهذا الاسم، مما اضطر علماء المالكية إلى أن يطلقوا على المدونة الأم اسم "المدونة الكبرى"، وأحياناً "الأم" تمييزاً لها عن كتاب التهذيب الذي أصبح يعرف بالمدونة.

-المختصر الكبير والمختصر الصغير: ويقصدون بهما مختصري عبد الله بن عبد الحكم، الكبير والصغير.

الرسالة: يقصد بها رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ويطلق عليها باكورة السعد.

المختصر: إذا استعمله من جاء بعد خليل فيقصد به في الغالب مختصر خليل.

الجلاب: ((هو كتاب "التفريع" لكنه شهر عند الفقهاء بـ: "الجلاب" فكثيراً ما يقرأ "وجاء في الجلاب" و" قال صاحب الجلاب" و" سمعت منه الجلاب" و"شرح الجلاب" والمقصود "بالجلاب": هو التفريع.

الطرر: ((هي التعليقات والحواشي القصيرة وبخاصة التي يكتبها الطلبة زمن الإقراء عن مشايخهم، وأصبح الاسم علماً على هذا النوع

3- أن يكون ذلك العمل لمصلحة وسبب فإذا انتفت المصلحة والسبب وجب العمل بالمشهور.

4- معرفة المكان والزمان لأن العمل قد يكون خاصاً ببعض الأمكنة دون بعض وقد يكون عاماً في جميع الأمكنة، 5- وكذا قد يكون خاصاً في بعض الأزمنة دون بعض وقد يكون عاماً في جميع الأزمنة؛ لأن المصلحة قد تكون في زمن دون زمن وقد تستمر في جميع الأزمنة.

*قد يُبنى المشهور على ضعيف: بمعنى أن القول المشهور الذي كان الحكم به، هو في نفسه ضعيفاً، ولكن كثر قائلوه. ولا غرابة في بناء مشهور على ضعيف، على حد تعبير الإمام الخرشبي والإمام الدسوقي.

اصطلاحات الكتب في المذهب المالكي:

الأهمات: أربع، ويعنون بها: المدونة لسحنون، والموازية لابن المواز، والعتبية للعتبي، والواضحة لابن حبيب.

- الدواوين: ويجعلونها سبعة- تجاوزاً- فيضيفون إلى الأهمات الأربع: المختلطة لابن القاسم، والمجموعة لابن عبدوس، والمبسوطة أو المبسوط للقاضي إسماعيل.

والمختلطة هي المدونة، أو بتعبير أدق هي المدونة قبل تنظيم سحنون لها، وهي اسم بقي علماً للأجزاء التي لم يكتب لسحنون أن يهذبها وينظمها من المدونة، فالدواوين في حقيقتها ست فقط ((

و(العتبية)، و(مختصر) ابن عبد الحكم و(المجموعة) وكتب محمد بن سحنون، و(المبسوط) للقاضي إسماعيل، وغير ذلك من الأسمعة. وسماعات هؤلاء واختياراتهم هي التي لخصها ابن أبي زيد من مصادرها المتعددة، في كتابه (النوادر والزيادات)، فكان عمل ابن أبي زيد في النوادر بداية أعمال المتأخرين، لأنه يعد المصدر الثاني لروايات المذهب، وإن كان بالنسبة إلينا يكون المصدر الأول لما ضاع من سماعات الأقدمين واختياراتهم".

وهذه نبذة من اصطلاحات الأعلام في المذهب المالكي:

- الفقهاء السبعة: والمراد بهم:

سعيد ابن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وخارج بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار، وفي السابع ثلاثة أقوال:

أحدها أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، نقله الحاكم أبو عبد الله عن أكثر علماء الحجاز. والثاني أنه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله ابن المبارك. الثالث أنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قاله أبو الزناد.

العبادة: ويريدون بهم أربعة:

عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله ابن عباس.

من المؤلفات، وتنسب إلى صاحبها كطور ابن عات وابن الأعرج وغيرهما.

القواعد لابن رشد: ويقصدون به كتاب: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد كما في فروع القرافي، وسماه الوندشريسي في معياره: المسائل الخلافية لابن رشد.

اصطلاحات أعلام المالكية والقابهم: □

مصطلح المتقدمين والمتأخرين عند المالكية:

المراد بالمتقدمين عند المالكية: من كان قبل ابن أبي زيد القيرواني، من تلاميذ الإمام مالك، وتلاميذهم. ويريدون بالتأخرين: ابن أبي زيد القيرواني، ومن بعده.

ويوضح الدكتور الصادق بن عبد الرحمن القرطبي هذين المصطلحين قائلاً: " إن مصطلح المتقدمين عند علماء المالكية مقصود به أهل القرون الثلاثة الأولى، قرون الرواية، فهم كل من له رواية في المذهب سمعها من الإمام مالك، أو قال بها من عنده قياساً على ما سمعه من مالك، وذلك ينطبق على تلاميذه كابن القاسم، وابن وهب، وابن دينار، وابن نافع، وابن كنانة، وابن الماجشون، وكذلك اختيارات تلاميذهم، كسحنون، وأصبع، وابن حبيب، وتلاميذ التلاميذ الذين كان لهم اختيارات فيما دونوا من الروايات والأسمعة، وصنفوا في أمهات كتب الفقه المالكي، التي تمثل المصدر الأول لرواياته (كالمدونة) و(الواضحة)،

-القرويان: يشار بهما إلى أبي عمران الفاسي وأبي بكر عبد الرحمن.

- محمد: وحيث أطلق محمد فهو ابن المواز

المحمدان: محمد ابن المواز ومحمد ابن سحنون.

المحمدون: المحمدان اللذان سبق بيان المراد بهما، ومحمد بن عبد الحكم ومحمد بن إبراهيم ابن عبدوس. يقول عياض في المدارك، عند ترجمة ابن عبدوس: ((هو من كبار أصحاب سحنون، وأمة وقته، وهو رابع المحمدين الأربعة الذين اجتمعوا في عصر من أمة مذهب مالك، لم يجتمع في زمان مثلهم، اثنان مصريان: ابن عبد الحكم وابن المواز، واثنان قرويان: ابن سحنون وابن عبدوس.

الشيخ: ابن أبي زيد القيرواني، ويعرف أيضاً بأبي محمد.

الشيخان: ابن أبي زيد والشيخ ابن القاسبي.

-القاضي: إذا أطلق، فالمراد به القاضي عبد الوهاب.

القاضيان: هما أبو الحسن بن القصار، والقاضي عبد الوهاب.

-القضاة الثلاثة: إذا أطلق أهل المذهب القضاة الثلاثة فهم: القاضيان، والثلاث: القاضي أبو الوليد الباجي.

أبو إسحاق: هو ابن شعبان.

أبو الفرج: هو القاضي أبو الفرج البغدادي مؤلف كتاب الحاوي.

المدنيون: فالإشارة بهم إلى ابن كنانة وابن الماجشون ومطرف وابن نافع وابن مسلمة ونظرائهم.

- المصريون: فيشار بهم إلى ابن القاسم أشهب وابن وهب وأصغ بن الفرج وابن عبد الحكم ونظرائهم.

- العراقيون: فيشار بهم إلى القاضي إسماعيل، والقاضي أبي الحسن ابن القصار، وابن الجلاب، والقاضي عبد الوهاب، والقاضي أبي الفرج، والشيخ أبي بكر الأبهري ونظرائهم.

- المغاربة: يشار بهم إلى: ابن أبي زيد، وابن القاسبي، وابن اللباد، والباجي، واللخمي، وابن محرز وابن عبد البر، وابن رشد....

- الأخوان: عبد الملك بن الماجشون ومطرف، ولقد لقباً بهذا اللقب لكثرة اتفاقهما في أحكام المسائل ومصاحبتهم في كتب الفقه ذكراً.

- القرينان: أشهب وابن نافع من تلاميذ مالك. ولقباً بذلك لاقتران سماعهما من مالك. يقول أشهب: ((ما حضرت لمالك مجلساً إلا وابن نافع حاضره، ولا سمعت إلا وقد سمع، لكنه كان لا يكتب، فكان يكتب أشهب لنفسه وله.

-الصقليان: ابن يونس صاحب كتاب الجامع وعبد الحق الصقلي

اصطلاحات المسائل الفرعية في المذهب المالكي

هذه نبذة من المصطلحات التي افرد بها المالكية عن بقية المذاهب، لفظاً أو دلالة:

-أولاً: المصطلحات التي افردوا بها لفظاً:

المستنكح : يستخدم هذا المصطلح للموسوس الذي يشك في كل وضوء وصلاة، أو يطرأ له ذلك في اليوم مرة أو مرتين، بينما لا تجد هذا المصطلح عند المذاهب الأخرى.

-بساط اليمين: يطلقها المالكية على سببها الذي أثارها.

-الاستئمان: ويقصدون به بيعاً يتوقف صرف قدر ثمنه لعرفِ علمه أحدهما: البائع والمشتري كأن يقول شخصي لآخز بعني بما تبيع به للناس، فيبيع له بناء على ذلك.

خيار التروي: الذي هو خيار الشرط عند غير المالكية من المذاهب.

-المضغوط: ويعبرون به عن المبيع عليه ماله كرهاً من طرف القاضي لمصلحة الغرماء، فيقولون بيع المضغوط أي المكروه، بينما نجد المذاهب الأخرى تعبر عنه بمعناه وهو بيع المكروه.

ما يغاب عليه، وما لا يغاب عليه: ويستخدمونها فيما يضمنه المرتهن مما لا يضمنه، إذا تلف الرهن بيده، ويقصدون بما يغاب عليه ما يمكن إخفائه عادة، وتغييبه كالثياب والحلي، وما لا يغاب عليه ما لا

-أبو الحسن: هو أبو الحسن بن القصار البغدادي.

المشاور: المراد به أبو القاسم خلف بن مسلمة الأندلسي.

-الأستاذ: هو الشيخ أبو بكر الطرطوشي .

حافظ المذهب: فإنما يقصدون به ابن رشد الجد، ويقال له: زعيم الفقهاء، وخدام المذهب.

-الإمام: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري.

الأئمة: ابن محرز والقاضي عياض وغيرهم من المتأخرين وابن أبي سلمة من المتقدمين.

المغربي: والمقصود به أبو الحسن الصغير الخمسي الغماري.

ونظم بعضهم بعض هذه الاصطلاحات قال:

هاك اصطلاحات جرت وانتشرت

على لسان من عزا النقل بدت

أولها ابن نافع وأشهب

هما القرينان لدى من ينسب

كذا مطرف وندجل الماجشون

كلاهما بالأخوين ناقلون

وندجل قصار وعبد الوهاب

قد لقبنا بالقاضييين في الباب

وندجل مواز مع ابن سحنون

في العزو بالمحمديين يعنون

وابن أبي زيد الرضى والأبهرى

قد لقبنا الشيخين لست تمترى

السدس ويرث الجد السدس، ويأخذ الأخ لأب السدس الباقي تعصياً ولا يرث الإخوة لأم شيئاً، لأن الجد حجبه، ومن ثم سموها بالمالكية، لأن مالكا لم يخالف زيد بن ثابت في شيء من مسائل الفرائض سواها، وأختها، وتورث الجدة الثالثة.

-أخت المالكية: وهي مسألة شبيهة بمسألة المالكية السابقة من حيث إن فيها أحاً شقيقاً بدلاً من الأخ لأب، لأن مالكا حكم فيها بما حكم به في المالكية.

الغراء: لقبٌ يطلقونه على مسألة من مسائل الفرائض، الورثة فيها زوج وأم، وأخت شقيقة أو لأب وجد، فللزوجة فيها النصف، وللأم الثلث وللجد السدس، وللأخت النصف، ثم يجمع سدس الجد، مع نصف الأخت ويتقاسمان ما حصل، للذكر مثل حظ الأثنتين.

ويعلل المالكية لتسميتها بهذا الاسم بأنها إما أن تكون سميت غراء تشبيهاً بغرة الفرس لشهرتها؛ لكون الأخت لا ترث بالفرض مع الجد إلا في هذه المسألة، أو لأن الجد قد غر الأخت بسكوته عنها حتى فرض لها النصف ثم عاد إليها فقسامها، فتكون حينئذ من الغرور.

وتعرف هذه المسألة عند غير المالكية بالأكدرية.

يمكن إخفاءه عادة، كالحيوان ونحوه. بينما لا نجد هذه العبارة عند المذاهب الأخرى، عندما يتحدثون عن هذه المسألة.

شركة الذمم: ويطلقونها على شركة الوجوه عند غيرهم من المذاهب.

إجارة: ويطلقونها على المركوب والمسكن والحمام كراء، ويطلقون الإجارة على ما عدا ذلك فيقولون باب الإجارة وباب كراء الرواحل والسفن.

بينما نجد المذاهب الأخرى تستعمل في التوييب باب الإجارة فقط، وإن كانوا يستخدمون كلمة كراء في أثناء الحديث عن أنواع الإجارة المختلفة. - الاعتصار: للدلالة على الرجوع في الهبة، بينما نجد المذاهب الأخرى تعبر عنها بالرجوع في الهبة.

النقل: للدلالة على الشهادة على الشهادة، بينما نجد المستخدم عند المذاهب الأخرى هو مدلولها، وهو كما سبق: الشهادة على الشهادة.

شهادة اللفيف: وتعني عند المالكية شهادة جماعة غير عدول.

المالكية: في باب الفرائض، ويقصدون بها مسألة فيها جد وأم وزوج وإخوة لأم وأخ لأب، فيقولون إن مذهب مالك فيها أن الزوج يرث النصف، وأن الأم ترث السدس، وأما الجد فيأخذ الباقي، ويحجب الإخوة لأم ولا يأخذ الأخ للأب شيئاً، وعند زيد بن ثابت يرث الزوج النصف، وترث الأم

أنها بيع سلعة بثمن مؤجل لشخص وشراؤها منه نقداً بثمن أقل مما باعها به عليه ، ومن ثم فلا يجوز ذلك لأنه يؤدي إلى بيع الأثمان متفاضلة وهو محرم

الخُلطة: تطلق عند المالكية اطلاقين مختلفين؛ فيطلقونها في باب الزكاة على اجتماع نصابي نوع نعم مالكين فأكثر فيما يوجب تركيتهما على ملك واحد، وعلى هذا الإطلاق توافقهم المذاهب الأخرى. ويطلقونها في باب القضاء على: حالة ترفع بعد توجه الدعوى على المدعى عليه.)) 4 . 3

لعله قد ظهر من هذه النقول المتصرف فيها بشكل خفيف ، أهمية المصطلح في فهم أي علم من العلوم ومتابعة أي مدرسة من المدارس . ولعل أهم مذاهب السلف والخلف مذهب الإمام مالك رحمه الله والذي تميز بكثرة ووفرة المصطلحات الخاصة به كما ونوعا . ولعل ذلك يدل على كثرة ووفرة وغنى المادة العلمية وزكاتها وانتشارها وتوسعها مبينة فضل ونماء وقاعدية وإحاطة وضرورة العلم الشرعي . وكما يدل على قوة المجهودات العلمية والنشاطات التعليمية لسلف هذه الأمة الخيرة ، وكذلك هو دليل واضح على الصدق والأمانة والحفظ بالذاكرة وبالتوثيق وبإسناد الخبر إلى منتهاه . مما جعل الدارس في زماننا يدرس علما غضا طريا بوجود علماء فطاحل في عصرنا في المشرق والمغرب كأنهم من الاولين من زمانهم بعثوا بأنفسهم تنفسوا وبتفكيرهم تفكروا يذودون عن حياض الاسلام ينصرون السنة ويميتون البدعة

-ثانياً: المصطلحات التي انفردوا بها دلالة:

-المواضعة: ويقصدون بها: أن يجعل مع الأمة مدة استبرائها مقبول خبره عن حيضتها، بينما نجد هذا المصطلح عند المذاهب الأخرى، يطلق على البيع مع نقص نسبة معينة عن الثمن الأصلي للمبيع، وهو ما يسميه المالكية وبعض أئمة المذاهب الأخرى الوضيعة.

العينة: المالكية يوافقون المذاهب الأخرى في إطلاقه ولكنهم يخالفونهم فيما يصدق عليه. فيرى المالكية أن يباعات أهل العينة ثلاثة أنواع؛ نوع منها جائز، ونوع مكروه ونوع محرم:

الجائز: فهو أن يطلب الشخص السلعة عند شخص فلا يجدها عنده، فيشتريها الآخر من غير طلب صاحب الحاجة ثم يخبره أنه قد اشتراها له، وأنه يشتريها منه إن شاء، فيجوز له حينئذ أن يشتريها منه نقداً أو نسيئة بمثل ما اشتراها به أو أقل أو أكثر.

المكروه: فهو أن يقول له اشتر لي سلعة وأنا أربحك فيها ولا يسمي الثمن.

المحرم: فهو أن يقول له اشتر لي سلعة بكذا، وأربحك فيها كذا إلى أجل، كأن يقول له اشتر لي سلعة بعشرة وأعطيك فيها خمسة عشر إلى أجل فإن هذا يؤول للربا، لأن مذهب مالك أن ينظر ما خرج عن اليد ودخل به ويلغي الوسائط.

وأما العينة عند بقية المذاهب التي ترى تحريمها كالحنفية والحنابلة فإنهم يرون

هوامش:

د1 . عبد الله معصر تقريب معجم
مصطلحات الفقه المالكي دار الكتب العلمية
2007 - 1428

د 2 . حمدي عبد المنعم شلبي . دليل
السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام
مالك . مكتبة ابن سينا مصر

3 . 4 . سمية سمية دكتوراه أصول
فقه . الشبكة الفقهية . 2007-2020 . الشيخ أ . د
. سليمان الرحيلي درس مسموع يوتيوب

ويحيون الأمة ينفون عنها اتحال المتحليلين
وغلو الغالين وابطال المبطلين فيبقونها في خير
وخيرية كما وصفت بذلك في الكتاب .
وقد لاحظت تشابه الموضوع في كثير من
المراجع . ووجدته منظما واضحا في أحدها
فملت عن التكرار وقللت من الاستصدار
خصوصا أن هذا الطرح إنما هو للتحفيز لطلب
العلم والموضوع ومن أراد التحصيل الكامل
والجواب الوافي الشافي فعليه بالمراجع
والمصادر والمطآن وما أكثرها والله الحمد
والمنة . وبارك الله في المركز الثقافي
الاسلامي سي عامر محفوظي بالجلفة العربية
المسلمة السنوية المحروسة سره الجزائر وموطن
وجودها . بارك الله في مديره الشيخ الاستاذ
المختار ابراهيمي ومن معه من الطاقم العامل
النشيط كل بصفته واسمه وجعل أعمالهم في
ميزان الحسنات ورفع لهم بها الدرجات في
مراتب الجنات .
وكتبه أحمد بنونوة ليلة الأحد

30.05.1441 - 25.01.2020

1 مفهوم الزكاة:

- لغة: تعبر كلمة الزكاة عن مجموعة من المعاني: النماء، الزيادة، الطهارة، البركة.
- اصطلاحا: هي اسم لمال مخصوص يجب دفعه للمستحقين بشروط مخصوصة¹.

2 الفرق بين الزكاة و الضريبة

يرى البعض أن مصطلح الضريبة على الثروة يقصد بها الزكاة، وعلى هذا الأساس وجب التفريق بين الزكاة و الضريبة باعتبار أن الأخيرة تفرض على الدخل، و يوضح الجدول الموالي أهم الفروقات:

الضريبة	الزكاة	
من حيث التطبيق	ن فرض على الإغنياء	من حيث التطبيق
من حيث الصرف	لها 8 أشكال للصرف	من حيث الصرف
من حيث المصدر	لؤخذ من الأموال الطيبة	من حيث المصدر
من حيث النسبة	نسبها 2,5 بالمائة و هي ثابتة (بالنسبة للأموال)	من حيث النسبة
من حيث الإعفاء	لا تسقط مع مرور الزمن	من حيث الإعفاء

المصدر: من إعداد الباحث

الآليات التفعيلية لصندوق الزكاة في الجزائر

الدكتور شتاعة عمر

أستاذ مساعد بكلية العلوم
الاقتصادية بجامعة الخلفة

o o o

تهنئة

تعتبر الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمس، وإحدى أهم أدوات التمويل والتنمية الاقتصادية، لما تحققة من أهداف اقتصادية سواء لتحقيق العدالة الاجتماعية، أو للدفع نحو تفعيل الاستثمار. وبالنظر لواقع الزكاة في الجزائر، فيعرف صندوق الزكاة ومنذ ادثائه مشاكل جمة يتخبط فيها سواء من ناحية كيفية جمع الزكاة أو أساليب تصريف أموال الزكاة. وسننتطرق في هاته الورقة لموضوع الآليات التفعيلية لصندوق الزكاة في الجزائر.

- التوجيه و الارشاد.

- تحسيس المواطنين و توعيتهم.

4] الجوانب المختلفة لصندوق الزكاة:

- جاذب اجتماعي ممثل في تنمية روح التكافل و التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع (مثلا مساعدة بالزكاة علاا اجراء عملية جراحية، فك كربة مادية...).

- جاذب اقتصادي ممثل في التنمية الاقتصادية من خلال الحد من البطالة، و دعم الاستثمار، رفع الإنتاج..

- جاذب تربوي و نفسي من خلال تأديب النفس و تطويعها و تدريبها.

5] لماذا لا يثق الجزائري في صندوق

الزكاة؟

في الحقيقة هناك العديد من الأسباب تدفع بالجزائريين لعدم دفع أموال زكاتهم في صندوق الزكاة، نوجز منها:

- الدولة تستخدم عائدات الزكاة في تمويل مشاريع أخرى.

3] نشأة صندوق الزكاة الجزائري:

تم إنشاء صندوق الزكاة في سنة 2002، من أجل الحد من مستويات البطالة و تشجيع الاستثمار الفردي، و هو مؤسسة دينية اجتماعية، تعمل تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، هيكلها التنظيمي 2:

- اللجنة الوطنية: و من مهامها:

- متابعة السياسات الوطنية للصندوق.

- النظر في المنازعات.

- إعداد الاستثمارات و اثناء بطاقة وطنية للزكاة.

- وضع ضوابط متعلقة بجمع الزكاة.

- الرقابة الشرعية.

- اللجنة الولائية: و من مهامها:

- مهمة الرقابة و المتابعة.

- مهمة التوجيه.

- مهمة الأمر بالصرف.

□ اللجنة القاعدية: و من مهامها:

- إحصاء المزكين.

- حسب مجلة والت أكس السنغافورية: يوجد في الجزائر حوالي 4700 ملياردين.
- التقديرات الخاصة بالتجارة الخارجية تفيد بوجود أكثر من 100 ألف مستورد.
- توجد حوالي 464 ألف مؤسسة صغيرة و متوسطة ممثلة في شخص طبيعية في الجزائر.3
- حصيلة الزكاة تمثل حوالي 2.5 بالمية من الناتج الوطني الخام.
- القرض الحسن المقدر بحوالي 30 مليون سنتيم غير كافي لتمويل مشروع استثماري مصغر بالإضافة إلى غياب استراتيجية دراسة جدوى، ضف إلى ذلك كون القرض الحسن هو عبارة عن تسليف بدون فائدة ولا يمكن اعتباره جزء من الزكاة.
- بلغت المبالغ الموزعة في اطار القرض الحسن حوالي 10 مليار سنتيم.
- ان التطبيق الفعال لصندوق الزكاة سيؤدي إلى رفع الناتج المحلي الإجمالي.
- أيضا تفعيل صندوق الزكاة ستؤدي إلى تخفيض معدلات البطالة حيث حسب احصائيات 2018 بلغ عدد العاطلين مليون و 440 ألف شخص و كانت نسبة البطالة 11,7 بالمية.
- تفعيل صندوق الزكاة من شأنه تخفيض العبء على القطاع العام فيما يخص امتصاص البطالة و توفير مناصب شغل حيث يستحوذ القطاع العام على أزيد

- أموال الزكاة قد لا تصل لمستحقيها.
- هناك محتاجين من ذوي القربى والأرحام أولى بها.
- وكلها تصب في غياب الثقة بين الجزائريين و الصندوق في آليات تسديد المستحقات و مخارج الصندوق.
- حسب مدير مركز دراسات العلوم الاجتماعية بوهران: " هناك إحساسا جماعيا بعدم الثقة في مصير الأموال التي تجمع".
- وحسب محمد خالد الإسطنبولي و هو أستاذ الشريعة بجامعة أدرار: " اعتماد صندوق وطني للزكاة يعد أمرا هاما، لكن طريقة الجمع لا ترقى لأهمية الأمر".

6 مؤشرات هامة عن الزكاة في

الجزائر:

- بلغت حصيلة الزكاة لسنة 2018 أكثر من 140 مليار.
- بينما يقدر اجمالي زكاة الجزائريين حسب الخبير فارس مسدور أكثر من 35 ألف مليار.
- هناك من رجال الأعمال من تصل زكاة أموالهم إلى 120 مليار سنتيم.
- و هناك من تقدر زكاتهم 25 مليار سنتيم سنويا.

الهوامش :

1 عبود بن علي بن عاض درع، حكم اخراج القيمة في الزكوات والكفارات، قسم الفقه، جامعة الملك خالد، ص 11.

2 الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف
www.marw.dz

³: Ministère de développement

Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 31, November 2017, P : 08

من 87 بالمية من الوظائف التشغيلية، و مع تفعيل صندوق الزكاة سيدفع بإنشاء مؤسسات مصغرة و متوسطة تساهم في توفير مناصب شغل.

7 التوصيات:

- انطلاقا من قوله تعالى: " **خذ من أموالهم صدقة...**" فهنا على الدولة إيجاد آليات ترغيبية و الزامية لدفع أموال الزكاة في صندوق الزكاة.
- الإفصاح عن الأرقام الخاصة بتحصيلات صندوق الزكاة و كذا المخارج التصريفية لها.
- الإفصاح عن الاستثمارات المنجزة في إطار صندوق الزكاة.
- ضرورة تفعيل آليات رقابية على صرف أموال الزكاة و بشفافية.
- تأسيس بنك خاص بالزكاة.

و تجدر الإشارة إلى وجود مطالبات بادراج حصيلة صندوق الزكاة كآلية لتمويل النفقات العامة للدولة، في جاذب التحويلات الاجتماعية، وحسب الخبير الاقتصادي بشير مصيطفي: يمكن أن تصل المساعدات التي يمكن أن يقدمها صندوق الزكاة لميزانية الدولة إلى 30 بالمية.

سؤال الأخلق و "روح الحدائة"

القاص والناقد بلخير عماري

. . .

في البدء لا بدّ من هذا السؤال
الضروري: لماذا نصرّ على أسلمة كلّ منجز
إنساني؛ أسلمة المعرفة، أسلمة الحدائة،
أسلمة الحضارة، أسلمة الإبداع؟؟...

في تراثنا الحضاري والعلمي منه
خاصّة لم يكن لدى أجدادنا هذا العناء
الفكري والتعقيد الديني في تلقّي المعارف
الإنسانية اللهمّ إلا مشكلة اللسان المنقول منه
فكانوا يعملون عقولهم في إيجاد المصطلح
الملائم للسان العربي المبين أو يعرّبونه بما
يوافق إيقاع اللغة العربية؛ وحين ترجموا طب
جالينوس وجغرافية بطليموس وفلسفة
أرسطوطاليس لم يخطر ببال أحدهم فكرة
الأسلمة!!

والأمر كذلك لما انتقل إرثنا
الحضاري إلى الغربيين لم يخطر ببالهم نصرّة
تراثنا بل أخذوا كل ما ينفع الإنسان وتركوا
ما يخصنا نحن، بل أيضاً استطاعوا أن
يمنتصوا من القضايا الفقهية مادةً لتشريعاتهم
القانونية دون عناء أو تعقيد؛ ولما تفوقوا
باجتهاداتهم الحضارية وتطوّروا وتقدّموا علينا
صدمونا صدمة حضارية ما زال أثرها ليوم
الناس هذا، وطفق المفكّرون بين مقاطع،
ومندمج، وموفق، وأخيراً وصلوا إلى نظرية
"الأسلمة!!"

والأسلمة قد تعني لديهم إصباح
معارف الآخر بالرؤية الإسلامية، أو تعني
الالتقاء من ثقافة الآخر ما يناسب التصورات
الإسلامية، أو تعني الإزاحة والإضفاء معاً
... طيب، كيف يمكن أسلمة كلّ
العطاءات الإنسانية ببعديها المادي والثقافي
ودنح خارج نطاق ملاحقة تلك المنجزات
وتلك المعاني؟؟

والمثقف المنتبه وهو يطالع في
العنوان سيذكر كتابين بارزين للمفكر
المغربي / طه عبد الرحمان: "الأول" سؤال
الأخلاق"، والثاني "روح الحدائة"، حيث
في الأول انتهى نهج التفويض بالاستقراء
الأخلاقي حتى يتمكّن في تصوّره امتصاص
النسغ الحضاري ثم يعيد البناء بالتشكيل
الإسلامي للمفاهيم الحدائية الغربية كي تصير
حدائة إسلامية في كتابه الثاني "روح
الحدائة!!"

وكأنّي هنا أمام كاتب إسلامي من
المجتمع الإخواني وليس مفكراً أو فيلسوفاً كما
يراه الكثير من المثقفين خاصة الإسلاميين؛
يعني كيف تكون أسلمة الحدائة ولم نسق
جذورها بقطرة واحدة لكونها خارج بيتنا كما
تصور مع أن منطلقاتها كانت إنسانية لا
يمكن رفضها إلا من جهة واحدة وهي
اعتدادهم بمركزية العقل الغربي عامة
والأوربي خاصة والعقل اللاتيني أو الجرمانى
أوالسكسوني بشكل أخصّ؟؟

وإذا جاز عندهم أن ينتقدوا الأخلاق الإسلامية بواسطة الحداثة العلمانية، فلم لا يجوز عند سواهم أن ينتقدوا الحداثة العلمانية بواسطة الأخلاق الإسلامية. فلا بد إذن من طلب أخلاقيات تنأى عن السطح الذي وقفت عنده الحداثة وتغوص في أعماق الحياة وأعماق الإنسان، فلا أعمق من حياة تمتد من عاجلها إلى آجلها ولا أعمق من إنسان يتصل ظاهره بباطن...

ويقول إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" ص45:

... "إذا اعتبرنا القرن الثامن عشر نقطة انطلاق عامة إلى حد بعيد، استطعنا أن نناقش الاستشراق بصفته المؤسسة الجماعية للتعامل مع الشرق، والتعامل معه معناه التحدث عنه واعتماد صورة معينة عنه، ووصفه وتدرسه للطلاب وتسوية الأوضاع فيه والسيطرة عليه (...). بصفة الاستشراق أسلوباً غريباً للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه..."

فالأول ينتقد وهو يُحيل إلى حدثي العرب مسألة الكيل بمكيالين إذا ارتبطت المصلحة بحدثهم وعلمايتهم مسوقاً إرهاباته الفكرية لأطروحة "الحداثة الإسلامية" وكان نقده هنا لمخرجات العقل الغربي مريداً أخلفتها بما يوافق ويتناسب والعقل الإسلامي أو الرؤية الإسلامية حتى أكون دقيقاً؛ ونسي أن الإسلام مجموعة من الرؤى وليس رؤية واحدة تمخضت عن

وهنا تحضرنى تصوراتهم حول المركز والهوامش وكيف نظر إليها الناقد الفلسطيني الشهير/ إدواد سعيد، وكيف كان يعامل العقل الكولونيالي هوامشه؟..

ويذكرني أيضاً بالأطروحة الندوية والأطروحة القطبية في أسلمة الأدب والتنظير لما أطلقوا عليه "الأدب الإسلامي" هما ومن جاءوا بعدهما ك"عماد الدين خليل" "نجيب الكيلاني" واتجاههم لمسلك الواقعية الإسلامية كرد فعل للتيارات المبينة كالماركسية والوجودية وغيرها.

وحتى تكون الموازية الرؤوية منصفة بين قراءة الأسلمة الطاهوية والنقد الثقافي الإدوردي للاستشراق الغربي؛ هاكم ما يقول كل منهما:

يقول طه عبد الرحمان في تديجة كتابه "سؤال الأخلاق":

... "وقد جعلنا من الجمع بين الأخلاق والدين أصل الأصول الذي بنينا عليه، في الكتاب الذي بين يديك، مساهمتنا النقدية للحداثة الغربية.

ولا يخفى علينا ما قد يشيره بناء هذا النقد على الأخلاق الدينية من مشاعر الاستنكار في نفوس المقلدة من المفكرين "الحداثيين" العرب، ولو أنهم رجعوا إلى أنفسهم لوجدوا أنهم ييحبون لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم، فإذا جاز عندهم أن ينتقدوا الديني بواسطة ما هو لا ديني، فلم لا يجوز عند سواهم أن ينتقدوا اللاديني بواسطة ما هو ديني!.

سياقات قرائية مختلفة وتاريخية متعاقبة، بينما مخرجات العقل الغربي الحضارية لم يتعرض لها "إدوارد سعيد" وإنما نقده كان على كولونيالية العقل الغربي وانتهاجه للاستشراق كمقدمة للاستعمار كاشفاً رؤيته المتعالية بين المركز والأطراف من أجل ديمومة السلطة الكونية والتاريخية له!!

فالأول لا تهمة رؤية الآخر لنا بقدر ما يهمة ما يقدمه الآخر لنا، بينما الثاني لا يهمة ما يقدمه بقدر ما يهمة عقله كيف ينظر إلينا نحن الشرقيين عامةً والمسلمين خاصةً.

في الختام إنَّ الإسلاميين لا يريدون التفريق بين الغرب كمنظومة سياسية لها أجندتها ولها مصالحها، وبين الغرب كمنظومة حضارية لها قيمها الإنسانية ومكاسبها الثقافية؛ بحيث نجابه الأولى وتتصالح مع الثانية دون الخوض في أطروحة الأسلمة أو الإغراق في أوقيانوس العولمة !!

العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية ،وقوالب صماء تتجرعها تجرعا عقيما ، بدلا من تعلمها لسان أمة ولغة حياة.

و النحو العربي من حيث محتواه وطرائق تدريسه ليس علما لتربية الملكة اللسانية العربية وإنما علم تعليم وتعلم صناعة القواعد النحوية ،وقد أدى هذا مع مرور الزمن إلى النفور من دراسته ،وإلى ضعف الناشئة في اللغة بصفة عامة ¹.

ومن هنا كان لا بد من طرح قضية تيسير تعليم النحو العربي مع ظهور الشكوى من صعوبته فظهرت عدة مؤلفات لعل أهمها : الجمل في النحو للزجاجي والواضح للزبيدي و اللمع في العربية لابن جني وشذور الذهب في معرفة كلام العرب ومغني اللبيب لابن هشام.

و ينطلق منهج هذه المؤلفات التيسيرية في الحقل التربوي من معايير تسد حاجات المتعلم وأهم هذه المعايير:

- التحليل الوصفي لبناء الكلم ، فالكلمة وحدها لا تكون مفيدة بذاتها ، وإنما تكون مفيدة إذا كانت في جملة.
- ارتباط قواعد اللغة العربية بالمعنى أكثر من ارتباطها بحركة أو آخر الكلم.
- عرض المسائل النحوية بعبارات واضحة دقيقة قريبة إلى نفوس الناشئة.
- الانتقال من تحليل النص أو الشاهد إلى القاعدة النحو وليس العكس.
- الإكثار من الأمثلة السهلة الشائعة الاستعمال.

تيسير تعليم النحو

- التشخيص والعلاج-

الأستاذ محمد حكيمي

دكتوراه تخصص الدراسات النقدية
والثقافية المقارنة - جامعة زيان
عاشور الجلفة

◊ ◊ ◊

تصهيد:

تعتبر اللغة الخاصة التي تحمي الأمة وتحفظ هويتها وكيانها ووجودها، وتحميها من الضياع والذوبان في الحضارات والأمم الأخرى، فالله سبحانه وتعالى اصطفاها لتكون لغة كتابه العزيز الذي خاطب به البشرية جمعاء على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبناء على هذا المسلمون جميعا مطالبون بتعلمها والحفاظ عليها، فاللغة العربية لغة القرآن والدين، ولا يتم فهم القرآن، وتعلم هذا الدين إلا بتعلم العربية.

ولأنه لا بد لهذه اللغة من قوانين تنظمها وتجمع شواردها وتكشف عن خفاياها، وتوحد ظواهرها المختلفة، لأن تلك القوانين أو القواعد هي الوسائل الإجرائية التي تعين المتعلم على كشف مكنون النفس، والتعبير عما يخالجه وحدانه بلغة صحيحة، لذلك فإن النحو هو دعامة اللغة العربية وقانونها الأعلى.

إن جوهر المشكلة في النحو ليس في اللغة في حد ذاتها، إنما هو في كوننا نتعلم

الإعراب:

وهو تغير أواخر الكلم بتغير العوامل الداخلة عليها.
ومصطلح الإعراب يراد به أمران في نصوص تراثنا النحوي:

1- ينظر إلى الإعراب على أنه عبارة عن كل حركة أو سكون يطرأ على آخر الكلمة في اللفظ ، يحدث بعامل ويبتل ببطلانه ، فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة العمل والقول بالعامل.

2- ما يرادف علم النحو Syntax فهو إذن أعم من العلامات الإعرابية.
يقول الدكتور أحمد سليمان ياقوت: " لقد اختلط مفهوما النحو والإعراب اختلاطاً بيناً في كثير من كتب النحو واللغة حتى النحو يسمى إعراباً والإعراب نحو"4.

أهمية النحو:

مما لا شك فيه أن للنحو أهمية كبرى بين مختلف العلوم الإنسانية فلا يمكن أن يستغنى عن معرفته ، ذلك أنه ضروري ليكون القارئ قادراً على التمييز بين الألفاظ المتكافئة اللفظ ، كما أن له الدور المهم في فهم المقروء ، وفي الاستماع ، والتعبير السليم ، شفهاً كان أو كتابياً⁵

وقد نوه كثير من العلماء القدماء والمحدثين بأهمية النحو ، فهذا ابن فارس

وقبل الخوض في المشاكل التي تحول دون تمكن الطالب من النحو وفهمه ينبغي أولاً أن نميز بين مصطلحين حدث الخلط بينهما:

النحو:

هو قواعد وأحكام استنبطت من مادة العربية في عصر الفصاحة اللغوية لضبط كلام العرب والاحتكام إليها عند الشك في صحة أو خطأ مفردة أو عبارة ما ، ويقول ابن جني في تعريفه للنحو: " النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالثنائية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شد بعضهم عنها رد بها إليها"2.

ويقول الدكتور عباس حسن في أهمية هذا العلم ومكانته في اللغة العربية: " إن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة ، وهو أصلها الذي تستمد عونه وتستلهم روحه ، وترجع في جليل مسألتها وفروع تشريعها ، ولن تجد علماً من تلك العلوم يستقل بنفسه عن النحو أو يستغنى عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهداه"3.

إن مسألة تيسير النحو تثير حالياً العديد من الإشكالات النظرية والتطبيقية ، فهي تشكل جزءاً رئيساً في تعليم اللغات بشكل عام ، ويعد هذا الجزء عند جمهور المربين والمعلمين من أعنف العناصر اللغوية في مناهج تعليم اللغة العربية ، فعلى الرغم من العناية الكبيرة التي تلقاها مادة النحو ، إلا أن التقارير العلمية والبحوث التربوية التي أُنجزت في هذا الشأن تشير إلى ضعف التلاميذ في لغتهم الوطنية من حيث الأداء المنطوق والمكتوب وكثرة الأخطاء النحوية ، وشيوعها في كلامهم وقرائهم وكتاباتهم في جميع مراحل التعليم العام¹⁰.

مشكلات تعليم النحو: □

- الحفاظ على هيكل النحو العربي الموروث من دون التصرف في طريقة تقديمه للطلاب.
- جاءت بعض الكتب والمؤلفات أشبه بالألغاز من أن تكون قوانين مستمدة من اللغة.
- التأثير بالأساليب الفلسفية والمنطقية والمبالغة فيها.
- أغلب مواضيع النحو وأبوابه تأتي متكررة معادة لا يراعي فيها التدرج في العرض.
- كثرة المؤلفات في النحو المؤلفة من أجل تبسيط قواعد النحو ولكن هذه الكثرة أدت لتشتيت فكر المتعلم.
- غلبة الجانب النظري على الجانب التطبيقي في التعليم.

يقول : في كتابه الصحابي في فقه اللغة: "من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منوع ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد "6.

ويعتبر ابن خلدون النحو أهم علوم اللسان حيث يقول "أركانها أربعة ، وهي : اللغة والنحو والبيان والأدب.. والذي يتحصل إن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة "7

ويحتل النحو في العصر الحديث مكانة مرموقة بين العلوم اللسانية فلا غرابة أن يحظى النحو من المؤتمرات والندوات على مدى نصف القرن الأخير بما لم يحظ به أي فرع من فروع العربية ، إذ أنه كان محط أنظار الباحثين ودعاة التيسير منذ الثلاثينات وحتى يومنا هذا⁸.

ويشير عباس حسن إلى أهمية النحو قائلاً : "إن منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة ، وهو أصلها الذي تستمد عونه ، وتستلهم روحه ، وترجع إليه في جليل مسألتها وفروع تشريعها ، ولن تجد علماً من تلك العلوم يستقل

بنفسه عن النحو ، أو يستغني عن معونته ، أو يسترشد بغير نوره وهذا "9

- إلغاء التخصص في الجامعة بالنسبة لقسم اللغة العربية ، إذ أن طلبة تخصص قضايا أدبية لا يدرسون النحو وبالتالي فإنهم يتخرجون من الجامعة ويلتحقون بعد ذلك بالتدريس دون أن يكونوا قد تلقوا دراسة النحو وهو أهم ما في اللغة.
- الاستعانة بالوسائل السمعية والبصرية ، وتخصيص حصص تلفزيونية وإذاعية لقواعد اللغة العربية.

وقد عرضت المناهج الأساليب التي يمكن عن طريقها تحقيق هذا الغرض منها: ¹¹

- أن تدرس القواعد في ظل اللغة ، وذلك بأن تختار أمثلتها وتمارينها من النصوص الأدبية السهلة أو العبارات الجيدة التي تسمو بأساليب التلاميذ وتزيد من ثقافتهم وتوسع دائرة معارفهم بالإضافة إلى ما توضحه من القواعد اللغوية.
- أن يقتصر في معالجة المسائل على تحقيق الهدف المنشود من دراسة القواعد وهو اللسان والقلم من الخطأ ، فلا يسرف المدرس على نفسه وعلى تلاميذه بالتعرض للتفاصيل التي لا تتصل اتصالاً مباشراً بهذه الغاية المرسومة.
- أن يقتصد في استخدام المصطلحات والاقتصار فيها على القدر الضروري.
- أن يكثر من التدريبات الشفوية المرتكزة على أسس منتظمة من المحاكاة والتكرار حتى تتكون العادة اللغوية الصحيحة عند التلاميذ وتحل محل النطق المحرف ، وحتى تكون استقامة ألسنتهم وصحة أساليبهم استجابة سريعة طبيعية للقواعد التي

- ضعف إعداد المعلمين وضعف همم المتعلمين.
- تعدد المناهج في تدريس النحو وتبني كل معلم طريقة ومنهجاً معيناً مما يؤثر سلباً على المتعلم.
- حلول الغامية محل الفصحى حتى أثناء التدريس.
- كثرة الآراء والاختلافات حول المسألة الواحدة كتعدد أوجه الإعراب.
- التركيز والاهتمام بالقواعد النحوية وحفظها فصارت هي الغاية في حد ذاتها بدل الاهتمام بتطبيق هذه القواعد وفهمها.

مقترحات علاج هذه المشكلات: □

- الانتقال في عرض المادة من البسيط إلى المركب.
- اعتماد أمثلة ونماذج من الواقع.
- إعداد المعلم والأستاذ إعداداً جيداً ، والاهتمام بهما مع تكوينهما بصفة دورية.
- جعل فروع مادة اللغة العربية كلها مواد تطبيقية لمادة النحو.
- تعويد التلاميذ على سماع الأساليب العربية الفصيحة وتربيتها باستمرار.
- مراعاة مستويات المتعلمين ومراحل نموهم اللغوي ، والابتعاد عن اختلاف النحويين وتعدد الآراء في المسألة الواحدة.
- الاستعانة بطرائف اللغة العربية والنكت النحوية أثناء الدرس.

الاحداث

- 1- علي أحمد مذكور :تدريس فنون اللغة العربية ، دار الشواف ، القاهرة ، 1991 ، 325.
- 2- ابو الفتح عثمان بن جني: الخصائص ، تح علي النجار ، ط3، مصر ، 1986، الهيئة المصرية للكتاب ، ج1، ص33.
- 3- عباس حسن :اللغة والنحو بين القديم والحديث ، ط2، القاهرة ، 1971، دار المعارف ص 66.
- 4- ابن يعيش النحوي : عبد الاله النبهان ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1997.
- 5- لحسن عمر: النحو العربي وإشكاليات تدريسه ، ندوة تيسير النحو ، الجزائر ، ، 2001ص 505
- 6- ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ت د عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف -بيروت ، ص1993 ، ط1، ، ص75.
- 7- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة ، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي دار الأرقم ، بيروت د ت ، د ط ، ص624
- 8- لحسن عمر : النحو العربي وإشكاليات تدريسه ، ص 507-508.
- 9- حسن عباس :اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف القاهرة ، 1971 ص 60.
- 10- محمد صاري :تيسير النحو موضحة أم ضرورة قسم اللغة العربية ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، ص 179 .
- 11-وزارة التربية والتعليم:المناهج المعدلة في المرحلة الإعدادية 1966 ، ص58.

يدرسونها دون جهد أو معاناة في استيعاب هذه القواعد واستحضارها في الذهن.

هذا وإن دراسة القواعد النحوية أمر واجب لحفظ ألسنتنا وأقلامنا من الخطأ بعد أن غرقتنا اللغة العامية، ولكن ليس علينا أن ندهق الطلاب بها ونهتم بتفصيلها ظناً منا أنها الوسيلة الناجحة التي تؤدي إلى تمكينهم من لغتهم واقتدارهم على إجادة التعبير والبيان، فقد ثبت أن إجادة التعبير ليست وسيلة التمكن من قواعد اللغة واستظهار مسائلها، بدليل أن كثيراً من الأدباء المرموقين قليلو الإلمام بالقواعد، كما أن أكثر التلاميذ حفظاً لها يخطئ في كتابته خطأ فاحشاً؛ ولذا كان علينا أن نختار من القواعد ماله أهمية وظيفية وفائدة عملية في الكلام جاعلين من درس القواعد وسيلة محببة تعين على سلامة اللسان والقلم من الخطأ، دون الإيغال في سرد التفاصيل النحوية و الشوارد اللغوية، وحفظ المصطلحات والصيغ المحنطة.



□
□ مقدمة :

لقد سعى المجتمع الدولي وكل المنظمات العالمية والدولية لضمان حماية جميع الأشخاص من أي انتهاك يطلهم في حياتهم أو أجسادهم أو ممتلكاتهم أو كرامتهم والعمل على ضمان الحماية الكاملة لهم في حال السلم أو الحرب ، وكان القانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان وكثير من المواثيق الدولية تشدد على ضرورة إيلاء أهمية كبيرة للنفس البشرية وتغلظ العقوبة لمن ينتهك حقوقها ، ولكن يبقى الإنسان غير عابئ بأخيه الإنسان ويعرضه للمعاملة غير الانسانية والاهانة والتعذيب وغير ذلك من ضروب المعاملة القاسية ، ولعلنا نتخذ التعذيب كعينة من هذه المعاملة اللاانسانية لنضئ عليها إضاءة قانونية في نظام المحكمة الجنائية الدولية ، ونعاين أهم الفروق بينها وبين باقي المواثيق التي سبقتها في تحديد الجرم وتعريفه.

وللحديث عن جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية فإننا نناقش تعريف جريمة التعذيب في مبحث أول بمطلبين الأول فيه التعريف في المواثيق الدولية والثاني فيه التعريف بالجريمة في ميثاق المحكمة.

أما المبحث الثاني فنناقش فيه ملامح جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية بثلاث مطالب كجريمة حرب في مطلب أول ، وكجريمة ضد الإنسانية كمطلب ثان ، وكجريمة إبادة في مطلب ثالث.

جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية

□ الدكتورة : بغير خديجة

جامعة زيان عاشور بالجلفة

◦ ◦ ◦

□ ملخص :

إن التعذيب جريمة تمس السلامة الجسدية والعقلية حظرها القانون لأنه وسيلة قاسية ووحشية تحط من كرامة الإنسان لافتكاك اعتراف أو لترهيب أو لتخويف.

وبما أن المواثيق الدولية تحرص على عدم إلحاق الأذى بالإنسان ، ولكهالة حريته وحقوقه كاملة غير منقوصة تصدت لهذه الجريمة ، وكانت بالمرصاد لمن يعتدي عليها.

والمحكمة الجنائية الدولية في نظامها الأساسي كانت صريحة في تعريفها وتفصيلها للجريمة في حالتي السلم والحرب.

Résumé :

la torture est un crime qui touche l'intégrité corporelle et psychique elle est interdite par la loi ,car c'est un moyen dure et sauvage qui abaisse la fierté de l'etre humain est ce pour extriper de aveux ou pour terroriser ou pour semer la peur .

toute les chartes internationales insistent a ne pas nuire a l'être humain ,elles lui garantissent toute ses liberté et tous ses droits et elles combattent le crime en s'opposant farouchement a celui qui les touchent le CPI dans son règlement a été claire dans ses définitions concernant ce crime en paix et guerre .

- الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف .
 - معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتهه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث .
 - تخويله أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث أو عندما يلحق به مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أيا كان نوعه".(2)

وقد نصت المادة 5 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على انه : " لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة ونصت المادة 7 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية على أنه لا يجوز إخضاع أي فرد للتعذيب أو العقوبة أو لمعاملة قاسية أو غير إنسانية أو مهينة.

كما أن اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها 1948 قد عدت من خلال تعريفها لجريمة الإبادة الجماعية : "أن إلحاق أي أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من أي جماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها تلك أو تعريض أي من تلك الجماعات عمدا لظروف معيشية يراد بها تدميرها كليا أو جزئيا، يعد جريمة إبادة جماعية تستلزم محاكمة مرتكبيها"، كما أن الاتفاقية الدولية لمنع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها 1973 حرمت أعمال التعذيب أو أي ضرب من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة ، وتنص اتفاقيات جنيف 1949 على أن التعذيب يشكل مخالفة جسيمة للقانون الإنساني



المبحث الأول: تعريف جريمة التعذيب

ترصد تعريف الموائيق الدولية لجريمة التعذيب في المطلب الأول.

المطلب الأول: تعريف جريمة التعذيب في الموائيق الدولية.

لقد شهدت العقود الثلاثة الماضية تنمية مجموعة كبيرة من الصكوك الدولية التي تهدف الى حظر التعذيب في مناطق الكرة الأرضية (1)

وتجدر الإشارة الى أنّ الأستاذ الدكتور محمود شريف بسيوني قد أحصى خمسا وأربعين وثيقة دولية قابلة للتطبيق على التعذيب في سياق القانون الدولي الجنائي وحده من بينها أربع ذات صلة وثيقة به ، وهذه الوثائق هي:

- القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء 1955 .
- اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو الانسانية أو المهينة 1974 .
- الاتفاقية الأمريكية لمنع وعقاب التعذيب 1985 .
- الاتفاقية الأوروبية لمنع التعذيب وغيره من ضروب المعاملة اللانسانية أو المهينة 1987 .

ويعرف التعذيب طبقا للمادة 1 من اتفاقية مناهضة التعذيب على أنه: "أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا، ويلحق عمدا بشخص ما لأغراض مثل :

على الرغم من أن كثيرا من الفظائع المرتكبة من قبل النازيين واليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية كانت تشكل جريمة تعذيب بكل وضوح(4)، أما نظاما محكمتي يوغسلافيا ورواندا فظهر التعذيب صراحة (5) فقد عرفت محكمة يوغسلافيا التعذيب انه : (تعمد إلحاق الألم الشديد أو المعاناة الشديدة جسديا أو عقليا فعلا أو إهمالا من أجل الحصول على معلومات أو اعترافات أو كعقوبة أو ترويع أو إكراه للضحية ، وشخص آخر أو كتمييز ضد الضحية أو شخص آخر أو على أي أساس آخر) وكان ذلك عند الإشارة إلى الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف واتتها كات المادة 3 المشتركة والجرائم ضد الإنسانية.

المطلب الثاني :تعريف جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية

قد أدرج التعذيب مؤخرا في المادتين السابعة والثامنة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بصراحة و جاء في المادة السابعة على أساس أنه إحدى صور الجرائم ضد الإنسانية أما في المادة 8 كإحدى صور جرائم الحرب و لكنه ظهر بطريقة غير مباشرة في الإبادة م 6. عرفت المادة 2،7،ه من نظام المحكمة الجنائية الدولية جريمة التعذيب بأنها:

تعمد إلحاق ألم شديد سواء بدنيا أو عقليا بشخص موجود تحت إشراف المتهم أو سيطرته ،ولكن لا يشمل التعذيب أي

ويعتبر جريمة حرب إذا جرى ارتكابه في أوقات النزاع المادة 12 والمادة 50 من اتفاقية جنيف الأولى والمادة 12 و 51 من اتفاقية جنيف الثانية و المادة 17 و 67 و 130 من اتفاقية جنيف الثالثة و المادة 31 و 32 و 147 من اتفاقية جنيف الرابعة.

وبما أن التعذيب و المعاملات والعقوبات القاسية التي تمس الإنسان في جسده أو عقله من صميم جرائم انتهاك حقوق الإنسان، قام المجتمع الدولي بأسره بعمل جاهدا لوضع الضمانات اللازمة للحد من ارتكاب مثل هذه الجرائم وذلك بدعوة الدول الأعضاء إلى وضع الضوابط اللازمة و الضمانات الكافية ، و النص على ذلك في التشريعات الوطنية (3)، و لذلك صدر عن الأمم المتحدة إعلان حماية جميع الأشخاص من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة بموجب توصية الجمعية العامة رقم 3452 عام 1975، كما صدر عنها أيضا الاتفاقية الدولية للوقاية من التعذيب و المعاملات القاسية التي ينجم عنها ألم شديد جسدي أو عقلي ، و هذه الاتفاقية تضمنت ضمانات عديدة حيث أوجبت أنه لا يحق لأي جلاد أن يحتج أمام المحكمة بواجب الطاعة ، ولا يحق لأي دولة أن تطرد شخصا إلى دولة أخرى إذا كان من الممكن أن يتعرض للتعذيب.

وإذا جئنا إلى موثيق المحاكم الجنائية الدولية نجد أنه لم يذكر صراحة التعذيب في ميثاق نورمبورغ و طوكيو ،

من صور الجرائم ضد الإنسانية، وإما صورة من صور جرائم الإبادة.

المطلب الأول: جريمة التعذيب كصورة من صور جرائم الحرب.

لقد سبق التذكير بتعريف التعذيب في ميثاق روما للمحكمة الجنائية، ولذلك سنكتفي بإدراج العناصر التي فصلت في ذكر الأركان المكونة للجريمة فحسب المادة 8 الفقرة 2-أ-2 كانت الأركان المكونة للتعذيب كجريمة حرب:

- أن ينزل مرتكب الجريمة ألماً أو معاناة بدنية ونفسية شديدين بشخص واحد أو أكثر.
- أن ينزل مرتكب الجريمة الألم والمعاناة بقصد الحصول على معلومات أو انتزاع اعتراف أو بفرض عقوبة أو التخويف أو الإكراه أو لأي سبب يقوم على التمييز من أي نوع.
- أن يكون هذا الشخص أو الأشخاص عاجزين عن القتال أو مدنيين أو مسعفين أو رجال دين ممن لم يشار كواً فعلاً في القتال.
- أن يكون مرتكب الجريمة على علم بالظروف الواقعية التي تثبت هذه الصفة.
- أن يكون مرتكب الجريمة على علم بالظروف الواقعية التي تثبت وجود نزاع مسلح.
- و تبعاً لهذه الأركان فإنه يفهم أن أفعال التعذيب التي يمارسها الجاني ضد المجني عليهم لا بد أن تتسبب في ألم بدني يلحق جسده و ألم معنوي أو معاناة شديدة لشخص واحد أو لمجموعة أشخاص و يكون الدافع إلى التعذيب رغبة الجاني في الحصول على معلومات أو اعترافات بوقائع معينة من المجني عليهم، أو يكون التعذيب ممارساً لذاته

ألم أو معاناة ينبجمان فحسب عن العقوبات القانونية أو يكون جزءاً منها أو نتيجة لها ومن استقر هذا التعريف ومقابلته بتعريف محكمة يوغوسلافيا نخلص إلى أن الأخيرة جعلت المعاناة جزءاً من التعذيب وتعتبره جريمة، كما أدرجت الإهمال كسبب مباشر في إلحاق الأذى بالضحية يعتبر جريمة تعذيب، فيما لم تشر لذلك المحكمة الجنائية الدولية مكتفية بتعمد إلحاق الألم الشديد بالضحية، و لكنها لم تعدد أسباب تعذيب الجاني للضحية مثلما فعلت محكمة يوغوسلافيا في الحصول على معلومات أو اعترافات أو كعقوبة أو ترويع أو إكراه في سياق التعريف ذاته ولكنها أرجأت هذا التعداد حينما صنف التعذيب في صور ولكل صورة تحديد دقيق.

أما إذا قارنا بين تعريف المحكمة الجنائية للتعذيب وتعريف المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب 1984 فإننا نستنتج أن الاتفاقية أيضاً أولت اهتماماً للأغراض التي بسببها يلحق الأذى بالضحية وقد ذكرتها على وجه الخصوص.

المبحث الثاني: صور جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية.

إن جريمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية لم يتطرق لها مستقلة بذاتها ولكنها ظهرت مضمنة في سياق جرائم أخرى، ولذلك فقد اتخذت ملامح ثلاث فإما صورة من صور جرائم الحرب، وإما صورة

حالات الرضع والأطفال حديثي الولادة ،
و الأشخاص الآخرين الذين قد يحتاجون
إلى المساعدة أو الرعاية الطبية العاجلة ، مثل
ذوي العاهات وأولات الأحمال الذين
يجمعون عن أي عمل عدائي (المادة 8 فقرة).

- المنكوبون في البحار :

- الغرقى : هم الأشخاص العسكريون أو
المدنيون الذين يتعرضون للخطر في البحار أو
أية مياه أخرى ، نتيجة لما يصيبهم أو يصيب
السفينة أو الطائرة التي تقلهم من نكبات ،
والذين يجمعون عن أي عمل عدائي ، و
يستمر اعتبار هؤلاء الأشخاص منكوبين في
البحار أثناء إنقاذهم ، إلى أن يحصلوا على
وضع آخر بمقتضى الاتفاقيات أو هذا الملحق
، و ذلك بشرط أن يستمروا في الإحجام عن
أي عمل عدائي (المادة 8 فقرة 4).

و الجرحى و المصابون من أفراد
العدو ، إذا لم يعودوا قادرين على حمل
السلاح ، فإنه يتعين التوقف عن إيذائهم ،
و عدم التعرض لهم بسوء ، بل يتعين
حمايتهم و معاملتهم معاملة إنسانية و هذا
تطبيق لمبدأ إسلامي أصيل ، و هو أن
الحرب ضرورة ، و الضرورة تقدر بقدرها
، فمتى انتهت هذه الضرورة ، يجب
التوقف عنها(7).

- أسرى الحرب : أفردت اتفاقية جنيف 1949
معاملة خاصة لأسرى الحرب ، و يقصد
بأسير الحرب ، كل مقاتل يقع في قبضة
العدو ، أو في أيدي الخصم ، و يراعى أن
أسرى الحرب يكونون تحت سلطة دولة

كغرض العقاب أو تخويف المجني عليهم
و ذويهم أو إكراههم على ترك المكان،
أو التعذيب لأسباب عنصرية، كما حدث
بالنسبة للمسلمين المعتقلين في البوسنة لدى
الصر ب حيث عذبوا و ضربوا و قتلوا لمجرد
أنهم مسلمين و يجب تطهير ارض البوسنة
منهم

و حتى تقع جريمة التعذيب كجريمة
حرب ، يجب أن يكون الضحايا من
الفئات المشمولة بالحماية ، و هذه الفئات
ذكرتها اتفاقيات جنيف 1949 و كفلت لها
حقوقا على أطراف النزاع مراعاتها أثناء هذا
النزاع و تتمثل في:

- 1- الجرحى و المرضى من القوات المسلحة
في الميدان.
- 2- الغرقى و الجرحى و المرضى من القوات
المسلحة في البحار .
- 3- أسرى الحرب.
- 4- المدنيين.

و الفئات الثلاثة الأولى تنتمي إلى
المقاتلين قبل أن تتوقف عن القتال اضطرارا
أو اختيارا، أما الفئة و الفئات الثلاثة الأولى
تنتمي إلى المقاتلين قبل أن تتوقف عن القتال
اضطرارا أو اختيارا، أما الفئة الرابعة فهي بحكم
طبيعتها، لا تشارك في القتال أصلا(6).

- الجرحى و المرضى : " هم الأشخاص
العسكريين أو المدنيين الذين يحتاجون إلى
المساعدة أو رعاية طبية بسبب الصدمة
أو المرضى أو أي اضطراب أو عجز بدني
كان أو عقلي، اللذين يجمعون عن أي
عمل عدائي و يشمل هذان التعبيران أيضا

- أن يلحق مرتكب الجريمة ألما شديدا أو معاناة شديدة، سواء بدنيا أو نفسيا بشخص أو أكثر
- أن يكون هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص محتجزين من قبل مرتكب الجريمة أو تحت سيطرته.
- ألا يكون ذلك الألم أو تلك المعاناة ناشئين فقط عن عقوبات مشروعة أو ملازميتين لها أو تابعين لها.
- أن يرتكب السلوك كجزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد سكان مدنيين.
- أن يعلم مرتكب الجريمة أن السلوك جزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد سكان مدنيين أو أن ينوي أن يكون هذا السلوك جزءا من ذلك الهجوم.

ومن هذه الأركان يتوضَّح:

أنه يجرم التعذيب حينما يلحق نتيجة تتمثل في الألم الشديد أو المعاناة الشديدة، ولكن بماذا يحدد ذلك النوع من الألم والمعاناة؟

مقياس الشدة في الألم والمعاناة : هذا الشرط يتجانس مع اختصاص المحكمة الجنائية الدولية الموضوعي بالنظر في أكثر الجرائم خطورة حسب المادة 5، ولكن غير خاف أن هذا المقياس غامض وبالتالي تكمن الصعوبة الأساسية في المحاكمة على جريمة التعذيب، في تحديد الدرجة الدقيقة التي تصبح معها بعض أشكال المعاملة اللاإنسانية تعذيبا، وتجدر الإشارة إلى الصعوبة التي ستواجه المحكمة في تحديدها لمقياس الشدة، نتيجة كون الشعور بالألم والمعاناة

العدو لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدة العسكرية التي أسرتهم ، لذلك تعتبر الدولة الحاجزة مسؤولة عن كيفية معاملتهم ، ويجب ترحيل أسرى الحرب في أقرب وقت ممكن بعد أسرهم إلى معسكرات تقع في منطقة تبعد بعدا كافيا عن منطقة القتال حتى يكونوا في مأمن من الخطر(8).

- المدنيون : حسب المادة 1/50 من البروتوكول الأول ، المدنيون هم أشخاص لا ينتمون إلى القوات المسلحة على المعنى المبين في الاتفاقية الثالثة المادة 4/1 أ 6.3.2.1 والمادة 43 من البروتوكول الأول.

و نصت الاتفاقية الرابعة أنها تحمي الأشخاص الذين يجدون أنفسهم في لحظة ما وبأي شكل كان في حالة قيام مسلح أو حالة احتلال تحت سلطة طرف في النزاع ليسوا رعاياه أو دولة احتلال ليسوا من رعاياها (المادة 4 من اتفاقية جنيف الرابعة).

و تبعا للأركان السابقة الذكر ، فإنه يتوجب كذلك أن يكون الجاني على علم بالظروف الواقعية التي تثبت ذلك الوضع المحمي ، ومع ذلك يقدم على التعذيب في سياق نزاع مسلح دولي ، ويكون مقترنا به و أن يعلم الجاني بالظروف الواقعية التي تثبت وجود ذلك النزاع المسلح .

المطلب الثاني: جريمة التعذيب كصورة من صور الجرائم ضد الإنسانية

كما ذكرنا أنفا فإننا عرفنا الجريمة وندكر أركانها باعتبارها صورة من صور الجرائم ضد الإنسانية(9).

أو نفسية. ولكن لا يقصد من الإيلام أو التعذيب المنجر عن العقوبة مجرد الإيلام، ولكنها من أجل منع المجرم من العودة إلى الجريمة، وردع الآخرين عن اقترافها، مع ضرورة أن تتناسب مع الضرر الذي أحدثه المجرم بجريمته(12).

إذن هذه الآلام والمعاناة مشروعة بالنظر إلى أنها مصاحبة لعقوبة مشروعة، أو تابعة لها أو أثر من الآثار المترتبة عنها، ومنه لا يعتبر من قبيل التعذيب عقاب مجرم بالطريق القانوني المقرر(13) ولو كانت الآلام ليست ذات هذا الأصل المشروع فإنها تدخل في عداد الأفعال المكونة لجريمة التعذيب كجريمة ضد الإنسانية، وهذه تحمل قدرا من الجساماة لا يجده في الآلام التي تنجم عن عقوبة يطبقها القضاء، لأنها بحدود معقولة لا تتجاوزها.

المطلب الثالث: جريمة التعذيب كصورة من صور الإبادة

تجدر الإشارة إلى أن التعذيب ظهر في نظام المحكمة الجنائية الدولية أيضا في سياق جرائم الإبادة ولكنه لم يظهر بصيغة مباشرة و صريحة ، بل جاء ضمن عبارة " إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة " المادة 6/ب من نظام المحكمة الجنائية الدولية ، و الضرر الجسدي يتم تحديده في كل قضية على حدة ، فيمكن تفسير المقصود بهذه الصورة من صور السلوك الجرمي بأنه الأذى الذي يسبب إضرارا جسيما بالصحة أو إتيان أفعال من شأنها إحداث أذى جسيم لأعضاء الإنسان

الجسدية أو النفسية، مسألة نسبية تلعب الصفات الشخصية للضحية دورا كبيرا في تحديدها، ومن هذه الصفات، الجنس أو السن أو الحالة الاجتماعية إضافة للصحة الجسدية أو النفسية، فما يسبب ألما أو عناء شديدين للمرأة أو الطفل، قد لا يسبب نفس المستوى من الألم والمعاناة للرجل اليافاع(10).

فيمكن أن نلاحظ هنا أن مفهوم التعذيب لا يرتبط بجساماة الفعل المرتكب بل يرتبط بما يحدثه الفعل من آثار على الشخص.

أما الركن الثاني فهو أساسي في جريمة التعذيب، وهو وجود الضحية تحت إشراف المتهم أو سيطرته، وهذا يعني أن عمليات التعذيب تتم من الجاني قبل المجنى عليه حيث أن الأخير يكون خاضعا لإشرافه و تهديده، سواء بحجزه في مكان مغلق، أو يكون في مكان مفتوح كما في الحرب البوسنية حيث كان المسلمون من أهل البوسنة وكذلك الكروات خاضعين للأعمال البربرية لأقلية الصرب في عموم جمهورية البوسنة والهرسك وما قامت به القوات الدولية التي دخلت الصومال تحت إمرة الأمم المتحدة، وما قامت به من أعمال قتل واعتصاب وتعذيب(11).

أما الركن الثالث فهو لا يكون ذلك الألم أو تلك المعاناة ناشئين من عقوبة مشروعة أو تابعين أو ملازمين لها، و بالتأكيد أن تطبيق العقوبة المشروعة سيولد عند الجاني ألما ومعاناة إما جسدية

القوانين وقضية الروهينغيا ليست بعيدة ، فالعذاب الذي طال هذه الطاقة لا يتحملة بشر ، فالتمييز العرقي والاثني كان سبب تعذيب آلاف المسلمين ومع ذلك لا عقاب. لذلك إن بقيت الأمور على حالها فإن الضعيف لن يجد له مكانا في هذا العالم ومنطق القوة يفرض نفسه ، لذلك المطلوب من المحكمة الجنائية الدولية أن تستحدث آليات ردعية أكثر حزما وقابلة للتطبيق كي تحمي من يحتاج الى حماية وترفع الغبن عن الضعفاء .

المواهب □

1-Eric sotas :perpetrators of torture –an article in abook
:an end to torture edied by bertil dunér –zed books ltd –
new york -1998 -p 82

2- طارق عزت رخا :تحریم التعذيب
والممارسات المرتبطة به - دراسة مقارنة في
القانون الدولي العام والقانون الوطني والشریعة
الاسلامية - الطبعة الاولى - دار النهضة العربية -
1999 - ص 165.

3-نبيل عبد الرحمان ناصر الدين - ضمانات
حقوق الانسان وحمايتها وفقا للقانون الدولي
والتشريع الدولي -المكتب الجامعي الحديث -
الطبعة الاولى - الجزائر-2000- ص38.

4-سوسن تمرخان بكة -الجرائم ضد الانسانية
في ضوء أحكام النظام الأساسي للمحكمة الجنائية
الدولية - الطبعة الاولى - منشورات الحلبي
الحقوقية - بيروت - 2006 - ص339.

الداخلية أو الخارجية أو لحواسه ، فهي قد تشمل التعذيب أو المعاملة اللاانسانية وأركانه في هذه الحالة:

أن يسرف فعل مرتكب الجريمة عن إلحاق أذى بدني أو معنوي جسيم بشخص أو أكثر . وتنصرف هذه الصورة إلى كافة الأفعال المادية والمعنوية التي تؤثر بجسامة على سلامة البدن ماديا ومعنويا، وقد تؤثر على القوى العقلية للمجني عليه ، ومثاله استخدام وسائل التعذيب والتي قد يترتب عليها إحداث عاهة مستديمة، كبتطرف، أو تشويه الجسم، أو الإصابة بالجنون أو الأمراض العصبية أو عدم القدرة على الكسب (14)، كما أنه من الممكن أن يدخل في سياق هذا السلوك أفعال الاغتصاب و العنف الجنسي أو المعاملة اللاإنسانية.

يشترط أيضا أن يكون الشخص أو الأشخاص الضحايا منتمين إلى جماعة قومية أو اثنية أو دينية أو عرقية. وأن ينوي مرتكب الجريمة إهلاك تلك الجماعة القومية أو الاثنية أو العرقية أو الدينية كليا أو جزئيا بصفقتها تلك.

الختاتمة: □

على الرغم من وجود كثير من المواثيق الدولية التي تحرم الانتهاكات التي تطال الإنسان ،وعلى الرغم من قيام معظم الدول بقبول تلك المواثيق والتوقيع عليها ، إلا أن الجرائم ما تزال مستمرة مما يدفعنا للاعتراف لا بقصور القوانين ،ولكن بقصور العقاب لردع من يتجرؤون على التمرد على تلك

13 - Marie béttati et Pierre marie Dupy -

les organisation non gouver nementales et le droit
internationationale-economia - paris 1986 p 318 .

14- عبد الفتاح بيومي حجازي - مرجع

سابق ، ص: 361.

5- غربي عبد الرزاق - جريمة التعذيب والقانون

الدولي - مذكرة ماجستير - كلية الحقوق -
جامعة الجزائر - 2000 - ص 29.

6- عامر الزمالي - مدخل الى القانون الدولي

الانساني - دون طبعة - منشورات المعهد العربي
لحقوق الانسان واللجنة الدولية للصليب الاحمر -
1997 - ص 42.

7- زيد بن عبد الكريم الزيد - مقدمة في القانون

الانساني في الاسلام - دون طبعة - منشورات
اللجنة الدولية للصليب الاحمر - 2006 - ص
32. سوسن تمرخان بكة - مرجع سابق - ص 578.

8- احمد ابو الوفا - الفئات المشمولة بحماية

القانون الدولي الانساني - موضوع ضمن مؤلف
جماعي (القانون الدولي الانساني) - الطبعة الثالثة
- منشورات الصليب الاحمر الدولي - القاهرة -
2006 - ص 143

9- محمود شريف بسيوني - المحكمة الجنائية

الدولية - مدخل لدراسة احكام واليات الانفاذ
الوطني للنظام الاساسي - الطبعة الاولى - دار
الشروق - القاهرة - 2004 - ص 174.

10- سوسن تمرخان بكة - مرجع سابق - ص

315.

11- عبد الفتاح بيومي حجازي - المحكمة

الجنائية الدولية - الطبعة الاولى - دار الفكر
الجامعي - مصر - ص 578 .

12- عبد الله سليمان - شرح قانون العقوبات

الجزائري - القسم العام - الجزء الاول - دون طبعة
- ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 2000 -
ص 37.

تجاوزها إلى عدة مؤسسات كالمدرسة، المسجد، الشارع و مكان العمل وهو أكثر المؤسسات التي يظهر فيها وعي الفرد وثقافته، باعتباره حلقة اتصال بين العمال مع بعضهم وبين العمال والمشرفين، بما يشمل هذا الاتصال من اختلاف التيارات الفكرية، الاجتماعية والثقافية.

وفي هذه الدراسة محاولة لإبراز أهمية الرأسمالي الثقافي للفرد، وتوضيح العلاقة بينه وبين أهداف المؤسسة، وذلك من خلال إبراز انعكاساته على تحقيق أهداف المنظمة بالإيجاب أو السلب انطلاقاً من منصب الفرد وعلاقاته داخل التنظيم.

وبالتالي محاولة لتوضيح ما للرأسمال الثقافي للأسرة بما يتضمنه من مستوى تعليمي للوالدين وغيرها... من أثر نقل موروثها الثقافي للفرد، أين يظهر في تفكيره الوعي والقدرة على الاختيار واتخاذ القرار وتظهر أيديولوجياته واتجاهاته.

وعلى هذا الأساس تم التطرق لهذا الموضوع لإبراز أهمية الرأسمال الثقافي للفرد، وماله من أثر وانعكاس على أهداف التنظيم.

وارتأينا أن تكون الدراسة على النحو التالي:

انعكاسات رأسمال الثقافي على

أهداف المنكبة

- دراسة ميدانية بالمحافظة السامية
لتصوير السموم بالجلفة-

الأستاذ بوشافة علاء الدين

ماستر علم اجتماع تنظيم و عمل

رئيس مكتب الدراسات والبحوث
و الوثائق بالمركز الثقافي الاسلامي
بالجلفة

o o o

تهديد:

إن الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تؤدي دور التنشئة الاجتماعية للفرد، وتمكنه من تعلم قيم ومعايير المجتمع وبالتالي تجعله قادر على التكيف معه ومع أوضاعه، وهي تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

والأسرة برأسمالها الثقافي الذي هو مجموع المؤهلات الفكرية والثقافية لها، تؤثر في الأبناء بطريقة غير مباشرة من خلال تفاعل أعضائها فيما بينهم.

وبما أن التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة مع حياة الفرد، وبالتالي تبدأ من مؤسسة الأسرة باعتبارها أول مؤسسة تعتنى بالطفل كما أن هذه العملية ليست محصورة في مؤسسة الأسرة، بل

أما الفصل الرابع والأخير فقد تم فيه عرض تحليل وتفسير المعطيات ونتائج البحث ثم الاستنتاج العام للدراسة ومن ثمة الخاتمة.

□ أسباب إختيار الموضوع: □

تتحكم في اختيار الموضوع عدة عوامل رئيسية منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو موضوعي.

واختيارنا لهذا الموضوع كان لعدة أسباب أهمها:

أ - أسباب ذاتية: □

- محاولة معرفة تأثيرات رؤساء الثقافى لعمال المنظمة المدروسة ايجابا او سلبا، وما إذا كان لخلفتهم الثقافية أثر في تحقيق اهداف المؤسسة.

- لاحظنا درجة الأهمية والقيمة المعطاة للعمال حاصلين على شهادات تقنية مما يخدم اهداف المؤسسة التي انشأت من اجلها وبالتالي حاولنا معرفة ما للرؤساء الثقافى لهذه الفئة من أثر على المناصب المشغولة داخل المنظمة .

ب - أسباب موضوعية: □

- نظرا لاختلاف الرؤساء الثقافى للأسر، فأردنا معرفة العلاقة بين مكتسبات الافراد من هذا الاخير و انعكاسه على الاهداف العامة للمنظمة.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة وفيه :

الجانب المنهجي الذي يتم فيه الذكر الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ومن ثمة ذكر الأهداف لغرض الوصول إليها، وبالتالي تمت صياغة الإشكالية والتساؤلات التي من خلالها كان الانطلاق للبحث من الإجابات المؤقتة والفرضيات وبعد ذلك تم الانتقال إلى تحديد أهم المفاهيم لفهم الموضوع أكثر، إضافة لاستعراض أهم الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع بحثنا ولو بزوايا مختلفة للتمكن من الاطلاع على الرصيد المعرفي والعلمي حول الموضوع والخلفية النظرية للدراسة، ثم ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث.

أما في الفصل الثاني تتناول نظرية بورديو التي تتضمن الرؤساء الثقافى عند - بورديو- مفهوم "l'habitus" مفهوم العنف الرمزي ، ثم بعض الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو.

ثم الجانب الميداني للدراسة الذي ينقسم بدوره إلى فصلين، الفصل الثالث وتم فيه ذكر الأسس المنهجية للدراسة الميدانية ويتضمن المنهج المتبع في الدراسة ثم التقنيات المستعملة ومن ثم التعريف بمجالات البحث ثم العينة وكيفية اختيارها.

كما نحاول من خلال دراستنا الميدانية تناول فئة التقنيين و ما لديهم من مؤهلات و كفاءات و باقي مكونات رؤسالم الثقافي و انعكاسات هذه الأخيرة على المنصب المشغول و صولا إلى تحقق أهداف المنظمة من عدمه .

□ سبب اختيار المؤسسة :

□ إن أهم سبب لاختيار المحافظة السامية لتطوير السهوب بالحلقة هو تنوع أصول الموظفين و يمس كل مناطق الجزائر من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب .

و بالتالي قد يكون للوسط الأصلي اثر في رؤسالم الثقافي للفرد لاختلاف العادات و التقاليد أحيانا .

من هذا المنطلق قد يكون اختلاف مكتسبات الفرد من وسطه الاسري اثر على أهداف المنظمة كما إن التمايز الثقافي قد يؤدي إلى ثقافة منتجة تنعكس على المؤسسة من خلال تحقيقها لأهدافها المسطرة .

□ الإشكالية الدراسة :

يشهد العالم اليوم تنافسا كبيرا في جميع المجالات اجتماعية، سياسية، اقتصادية ، ثقافية .

و بما أن المؤسسة تتأثر بهذه التغيرات و نحول الرؤى من الماديات إلى المعنويات أو ما يسمى باقتصاد المعرفة ،

-الإطلاع على بعض الأبحاث السوسيوولوجية التي عالجت موضوع الرؤسالم الثقافي للأسرة التي قام بها "بيار بورديو" حيث توصل إلى وجود علاقة بين الرؤسالم الثقافي للأسرة والنجاح في الحياة الاجتماعية ، فحاولنا البحث عما إذا كان لمتغير الرؤسالم الثقافي للفرد أثر على اهداف المنظمة و بالتالي نجاحها من فشلها .

□ أهداف الدراسة :

□ إن لكل دراسة أهداف تسعى للوصول إليها، ففي هذه الدراسة الموسومة بانعكاسات رؤسالم الثقافي على اهداف المنظمة المحافظة السامية لتطوير السهوب بالحلقة - انموذجا - سعينا لتحقيق الأهداف التالية:

- محاولة الكشف عن انعكاسات رؤسالم الثقافي للفرد على أهداف المؤسسة سواء إيجابا أو سلبا .

- معرفة أثر الرؤسالم الثقافي للفرد على اهداف المنظمة

- معرفة علاقة الرؤسالم الثقافي للفرد بالوسط الداخلي للمنظمة من حيث التفاعل الاجتماعي في ضل التمايز الثقافي للأفراد

- توضيح الأصل الاجتماعي للفرد و انعكاسه على علاقته مع زملاء داخل المنظمة .

استغلالهم لتحقيق أهدافها وفق استراتيجيات مخططة مسبقا .

و بما أن رؤسالم الثقافي يمنح الفرد نوعا من الامتيازات في المجتمع من خلال تراكمية التجارب و الخبرات و المؤهلات ، و بالنظر لأهميته ضمن المؤسسة باعتباره موردا هاما قد يساهم في تحقيق الأهداف المسطرة لهذه المنظمة فهذا يجربنا طرح التساؤل التالي :

- ما هي انعكاسات رؤسالم الثقافي للتقنيين على أهداف المنظمة ؟

□ تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة: □

كي يتسنى للقارئ تحقيق التفوق بين ما ترمي إليه بعض المفاهيم ومعانيها المستعملة في هذا البحث وما قد يمتزج لديه في ذهنه من دلالات أخرى لذات المعاني ومعرفة ما غلب عنه منها، كان لزاما علينا التطرق إلى حدود هذه الدلالات التي نقصدها في هذا البحث وهذا من خلال تحديد هذه المفاهيم التي تم اختيارها، لأنها تبدو هامة وذات وزن كبير في هذا العمل كمفهوم الرؤسالم الثقافي و إعادة الإنتاج و بنية الاستعدادات المكتسبة... إضافة إلى أن هذه المفاهيم ترددت طيلة البحث، إذ زارها مهمة بصفقتها تخدم البحث لذلك قمنا بإعطاء تفسيرات حسب ما وردت لها من معاني في المعاجم والقواميس

و ظاهرة العولمة التي مست كل الميادين حتى مؤسسة الأسرة .

فانه من الواجب على هذه التنظيمات إعادة ترتيب أهدافها وفق ما تتطلبه الحالة الراهنة ووفق استراتيجيات تتماشى مع التغييرات .

لقد أصبح المورد البشري عموما في خضم هذه المتغيرات المتسارعة مركز اهتمام كبير من طرف التنظيمات خاصة إذا توفرت لديه المؤهلات و الخبرات اللازمة و الكفاءات المطلوبة من هذا الأخير عند التوظيف .

وإذا كان رؤسالم الاقتصادي هو مجموع العائدات و الثروات المادية للفرد و إذا كان الرؤسالم الاجتماعي هو مجموع الثروات الناتجة من إقامة شبكة من العلاقات التفاعلية و التعارفية ، فانه يوجد رؤسالم معنوي أو رمزي قد يكون غير ملموس لكنه يحظى بتقدير معنوي من طرف الأفراد في المجتمع و هو محل اهتمام هذه التنظيمات ألا و هو الرؤسالم الثقافي للفرد .

هذا الأخير الذي يدخل في تكوينه العديد من المعطيات كالمؤهلات و الكفاءات و الخبرات و الرصيد المعرفي للفرد يضع المؤسسات اليوم أمام تحدي كبير و هو الظفر بهذا النوع من رأس المال ، و التأكد من تواجد أفراد متميزين ضمن المورد البشري بها و محاولة

□ التعريف الإجمالي للرأسالم الثقافي: □

يتمثل الرأسالم الثقافي في بحثنا هذا في الممارسات والسلوكات الثقافية والعملية التي يقوم بها الفرد تجاه التنظيم من خلال منصب العمل، إضافة إلى القيمة المعطاة للرصد المعرفي و المهارات و العادات و الرموز المكتسبة من الوسط الاسري و اثرها في محيط المؤسسة .

ويمكن أن نقيس هذا رأسالم الثقافي بالعديد من المؤشرات، نخص منها:

- القيمة المعطاة للعلم والتخصص.
- الأصل الاجتماعي للموظف .
- المستوى التعليمي للوالدين.
- اللغة المستعملة في الوسط الاسري .

□ إعادة الإنتاج "La reproduction":

يقصد بإعادة الإنتاج لغة: "الوظيفة التي من خلالها تعيد الكائنات الحية إنتاج طبيعة محيطها بصفة دائمة.

أما سوسولوجيا فعملية إعادة الإنتاج هي الصيرورة التي من خلالها يعيد المجتمع إنتاج نفسه في إطار تقسيم الطبقات الاجتماعية، وفي إطار قيمها الثقافية والعرقية التي من خلالها تعطي التربية لأفرادها"³

"ومفهوم إعادة الإنتاج في معناه السوسولوجي يعود لماركس، حيث يسمى ماركس عملية معينة إعادة إنتاج،

والكتب وتعريفها إجرائيا تماشيا مع المقصود منها بدقة في هذا العمل.

□ الرأسالم الثقافي: Le capital culturel :

□التحديد اللغوي: "هو أصل المال أو الثروة، إذ يشير إلى مجموعة من الممتلكات سواء كانت نقدية أو غيرها والتي يملكها الفرد أو المؤسسة لتشكل تراث يستطيع من خلاله إنتاج منفعة أو الحصول على دخل." 1

□التحديد السوسولوجي: □

-يعرفه "بورديو" بأنه مجموع التأهيلات الفكرية والثقافية الموروثة من المحيط العائلي، والقدرات والمهارات المكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وقد حدد "بورديو" هذا الرأسالم بثلاث حالات:

أ- ما هو مستدمج في الفرد: أو ذاتي بصورة لغة وطريقة التفكير والعمل، وبصورة استعدادات ثابتة في الجسم.

ب- ما هو موضوعي: يتمثل في المقتنيات الثقافية في الأسرة: كتب، قواميس، آلات، عادات و تقاليد ، رموز...الخ.

ج- ما هو مؤسسي: ويتمثل في الشهادات العلمية والمعارف التي يحملها الأهل والتي تعطي أصالة للفرد. 2

□

التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تجعل منه فاعلا اجتماعيا في إطار حقل اجتماعي معين."7

التعريف الإجرائي للسمت:

يقصد بالسمت في هذا العمل، تلك الأنماط من التفكير والتصورات، التي من خلالها يبني الفرد مشروعه ويجسد تصوراتة في تجاربه المختلفة.

الأسرة "La famille":

الأسرة هي "البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها. وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، والأعمال التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعده للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة 8.

كما تعرف الأسرة بأنها: " مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حامي الطفل وملاذه الذي يلجأ إليه..."9.

و للأسرة عدة تعريفات اخرى نظرا لتعدد أشكالها وتغير بنيتها ووظائفها وسنحاول عرض بعض هذه التعريفات:

عندما يكون الإنتاج متناميا ولكن التنظيم الاقتصادي أو علاقات الإنتاج تبقى مستقرة، أي أن الإنتاج يتزايد ولكن العلاقات داخل الطبقات (مثلا: المنافسة بين الرأسماليين) تبقى ثابتة"4

أما بورديو فقد ركز على إعادة الإنتاج الثقافي من خلال وظائف المدرسة، حيث يرى أنها "تعمل على إعادة إنتاج توزيع الرأسمال الثقافي بين الطبقات، وهي بذلك تساهم في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية"5

التعريف الإجرائي لإعادة الإنتاج:

يقصد بعملية إعادة الإنتاج في هذا البحث، الطريقة التي من خلالها تحافظ الأسرة على مكائتها وعلى رأسمالها الثقافي، حيث أن لكل أسرة استراتيجيات خاصة تعمل من خلالها على الاستثمار في الأبناء وتوجيههم الى مناصب معينة في التنظيمات، بهدف الارتقاء إلى مكانة اجتماعية أحسن.

السمت أو الهايبيتوس "L'habitus":

تعني كلمة habitus لغة: المظهر الخارجي للجسم أو الوجه الذي يشير إلى الحالة الصحية للفرد"6

أما سوسيولوجيا فيعرفه "بورديو" على أنه: " مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة، التي تترتب على عملية

وتمولها ماديا ومعنويا. كما أنهما مصدرا السلطة والتحكم في البيت، ومصدرا تعديل السلوك والثواب والعقاب.

2- الأبناء: وهو المكون الثاني للأسرة، حيث تتدخل ثقافة الأسرة ومستواها الاقتصادي في إنجاب عدد الأطفال.

3- الجد والجدة: يحضر هذا المكون في الأسر الممتدة، أين يكون للجد والجدة دور في إدارة الأسرة، وتمثيلها في المراسيم الاجتماعية كالزواج.

- أما "بورديو" فقد قام بدراسة حول الأسرة الجزائرية وبحث في خصائصها ووجد فعلا بأنها ممتدة وتجمع عدد كبير من الأسر تربطهم علاقات قرابة، كما قد ركز على تعدد الثقافات، التي أدت إلى تعدد نوعية الأسر، فالاستعمار والهجرات عملت على تقليص حجم الأسرة وتغيرت الأدوار والمكانات وحتى نظرتها للعلم والدراسة.

كما قد فسر "بورديو" الأسرة المعاصرة في إطار مصطلح استراتيجيات إعادة الإنتاج، قائلا بأن الممارسات التي تقوم بها الأسرة وأفرادها، لأجل وظيفة أساسية وأولوية وهي محاولة ضمان حد أدنى لأعضائها وأفرادها في المحافظة على المكانات الاجتماعية في إطار الفضاء الاجتماعي. 13

يرى كل من "بيرجس" و"كوك" الأسرة على أنها "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، يعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل واحد مع الآخر، وبالتالي يشكون ثقافة مشتركة" 10.

أما "أحمد زكي بدوي" فيعرف الأسرة على أنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يفرضها العقل الجمعي، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع، لذلك كان أساسا لجميع النظم" 11.

التكوين الاجتماعى للأسرة:

يعد الزواج من الناحية النفسية التكوينية صلة شرعية بين الرجل والمرأة لتحقيق الإشباع الجنسي وحفظ النوع في جو من السكينة والاستقرار والتكامل. وتحتل الحياة الزوجية والعائلة مركزا هاما وعاملا قويا في حياة الراشد الإنساني، من رعاية البيت وإنجاب الأولاد وتربيتهم... 12، وبالزواج تتكون الأسرة. وتتكون الأسرة من:

1- الوالدين: الأب والأم اللذان يعتبران العمود الرئيسي لبناء الأسرة، بحيث إذا زال أحدهما تعرضت الأسرة للاهتزاز. فالأب والأم يعتبران مركزا العطاء للأسرة وتوجيه نمط التنشئة الاجتماعية فيها

التعريف الإجرائي:

هو المستوى الدراسي الذي وصل إليه الفرد، والذي نرى أن له أثر ودور في تحقيق أهداف التنظيم الذي ينتمي بحكم أنه يعكس مستوى التفكير لديه وبالتالي يعكس على التنظيم .

المهنة "La profession":

"هي عمل منتظم ممارس من أجل كسب القوت." 16

والمهنة عبارة عن عمل يحترفه الفرد بهدف الحصول على المكافأة الاجتماعية في إطار الترتيب الاجتماعي للمجتمع، كما يهدف منها الفرد الحصول على المداخل المادية لتلبية مختلف حاجاته.

الأصل الاجتماعي: "L'origine social":

يتم تحديد الأصل الاجتماعي للفرد بعاملين أساسيين متكاملين هما: "العامل الثقافي والعامل الاقتصادي، ويشتمل كل من هذين العاملين على عدد من المتغيرات المتكاملة والمتراطة فالعامل الثقافي يشتمل على جملة من المؤشرات الفكرية والتربوية كالمستوى التعليمي للأبوين ونمط التفكير والممتلكات الثقافية والعادات والتقاليد وغيرها... 17.

التنشئة الاجتماعية "La socialisation":

هناك عدة تعاريف للتنشئة الاجتماعية نذكر منها:
"أنها عملية إدماج الفرد في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا متعمدا، بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه" 14.

التعريف الإجرائي للتنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد من خلال تعلم ثقافة المجتمع ومعرفة دوره فيه، وهي مستمرة طوال حياته، ومن خلال هذه العملية يتم نقل الرأسمال الثقافي للوالدين إلى الأبناء سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة.

المستوى التعليمي "Leniveaud'education":

"هو المعلومات التي يكتسبها الفرد بالتعلم، يدخل كل هذه المعلومات ضمن حصيلة الخبرات التي يستعين بها في حل مشاكله." 15

البحث في نفس مجال هذه النظرية أن يطرقها. كما أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع الاتجاه المتبع في التحليل، وبذلك تمكن الباحث من صياغة بحثه في قالب علمي دقيق.

وتعرف النظرية على أنها: نسق يشتمل على مفهومات وقضايا وتعليمات و قوانين مستخلصة من نتائج البحث حول الموضوع المدروس، أو من الملاحظات الواعية، أو تمثل النظرية إطاراً يتكون من حسابات صورية كالرموز والقواعد، ومن تفسير جوهري يصاغ في صورة قوانين 18.

كما يعرف "موريس أنجرس" النظرية بأنها: "مجموعة من المصطلحات والتعاريف والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها. 19

وحسب موضوع بحثنا هذا، ألا وهو انعكاسات رأسمال الثقافي على أهداف المنظمة، فقد وجدنا بأن أقرب نظرية له هي نظرية الرأسمال الثقافي لبورديو، حيث يعرفها "بورديو" بأنها النظرية التي تدرس الشروط الاجتماعية والتاريخية التي تحدد العلاقة بين إعادة إنتاج الثقافة السائدة والمسيطرة في مجتمع ما من جهة، وترسيخ البنى الاجتماعية

أما العامل الاقتصادي فيتحدد بالشروط المادية كمستوى الدخل المادي وأنماط الاستهلاك وطبيعة العمل والمهنة والممتلكات المختلفة للأسرة وغيرها. "

العامل التقنيون:

يقصد بهم كل الموظفين الحاملين لشهادات في تخصصات تقنية وفي حالة المؤسسة المدروسة هم كل المتحصلين على شهادات في تخصص الفلاحة مثل مهندس وتقني ...

□ الدراسات السابقة : □

رغم أننا بحثنا عن دراسات تناولت هذا الموضوع إلا أننا لم نجد، خاصة في تخصص علم اجتماع تنظيم وعمل ومن خلال اطلاعا على أعمال بيير بورديو لا حظنا انه ركز اهتمامه في المجال التربوي أين تظهر الأفكار التي عالجها كالعنف الرمزي والهيبيتوس وقيمة الرأسمال الثقافي

ومن هذ المنطلق أردنا أن يكون إسقاطنا لرأسمال الثقافي في إطار التنظيم ومحاولة منا للكشف عن أهميته بالنسبة له.

□ الخلفية النظرية للدراسة :

تعمل النظرية على توجيه البحث نحو موضوعات يحتمل أن تكون أكثر إثماراً من غيرها من الموضوعات التي اعتاد

-صعوبة توظيف نظرية أو نظريات ،
وإدخال هذا البحث ضمنها،ومن ثمة
استغلامفاهيمها و مصطلحاتها،وصعوبة
تبنيتها والإمام بكل جوانبها.

محاولة فى تفسير الواقع التنظيمى من خلال الفكر البرديوى: □

تعد الأفكار التي أتى بها " بورديو " حول الرأسمال الثقافى ، من خلال نظريته خاصة فى أعماله المشهورة فى كتابه إعادة الإنتاج و كذا الرمز والسلطة ... أين حاول من خلالها تحليل واقع سير النظام ، وقد كان اهتمامنا مركزا على أعمال "بورديو"، باعتبار أن أعماله قد تناولت بزوايا مختلفة موضوع بحثنا، إذ تحدث عن قضية الرأسمال الثقافى كأحد العوامل التي أدت بظهور اللامساواة الثقافية والاجتماعية ، لهذا فعندما تعمقنا فى تحليل نظرة " بورديو " حول الرأسمال الثقافى ، وجدنا بأنه قد انتقدا منطق سير النظام ، فأردنا أن نعرف أسباب ذلك من خلال التوسع فى أفكاره والبحث عن المفاهيم التي ميزت نظريته، للكشف عن الاقتراب الذي تتمكن من خلاله من فهم دور رأسمال الثقافى للفرد فى الوسط الذي يعيش فيه .

السائدة والمسيطره فى ذلك المجتمع من جهة أخرى.

وذلك من خلال تحليل وتفسير كيفية إدراك هذه الشروط التي بها ومن خلالها يصبح للنسق الثقافى السائد فى المجتمع سلطة تعزيز الميل نحو الإبقاء والمحافظة على المجتمع القائم وعلاقاته المسيطرة 20 .

□ صعوبات الدراسة: □

عند الشروع فى أي بحث علمي لاشك أن بعض الصعوبات قد تقف أمام الباحث والتي تكون سببا فى عرقلة سير بحثه خاصة ونحن أمام بحث علمي فى ميدان علم الاجتماع الذي يتميز بصعوبته وتعقيدته.

ولكن الباحث الذي يريد الوصول إلى هدفه،لابد أن يحاول تجاوز هذه الصعوبات وتكثيف بحثه معها.

ولذلك فقد واجهنا بعض الصعوبات نوجزها فى ما يلي :

-صعوبة تحديد موضوع البحث وفق خطة نظرية دقيقة ، نظرا لتداخل عدة مواضيع ذات الصلة بموضوع بحثنا.
-قلة المراجع التي تناولت موضوع بحثنا -
الرأسمال الثقافى - من الزاوية التي نريد من خلالها التطرق إليه.

التي يعتبرها جزءا لا يتجزأ من المصادر والرموز الأخرى للقوة، ففي أي نشاط يسوده نوع من العنف الرمزي وذلك بوصفه مفروضا من قبل جهة متعسفة تعسف ثقافي معين ، حيث الطبقة المسيطرة تفرض ثقافتها وتقرر، وبما أن ثقافات الطبقات الأخرى تختلف عن ثقافة الطبقة المسيطرة، فإن النظام داخل التنظيم يميل إلى إعادة إنتاج التوزيع الهرمي للرأسمال الثقافي) . 22

ويشير مفهوم الرأسمال الثقافي إلى مجموعة من المؤهلات والمهارات اللغوية والثقافية المختلفة التي يتوارثها الأفراد عن طريق الوضع الطبقي للأسرة، فالفرد يرث مجموعة من أنماط التفكير والميول كرأسمال ثقافي يمنحه قيمة ومكافأة اجتماعية معينة طبقا لما تصنفه الطبقات المسيطرة، كما أن التنظيم له دور في إعادة الثقافة المسيطرة واكتسابها نوع من الشرعية.

وعليه فيتعود الفرد على اكتساب مجموعة من المهارات عن طريق خلفيات أسرهم، عكس الفرد المنحدر من أسرة فقيرة من حيث الرأسمال الثقافي أين يكون تفاعل هذه الأسرة مع تنظيم معين ضعيفا، وبالتالي تكون ردود الفعل الخاصة بالفرد محدودة.

□ نظرية الرأسمال الثقافى عند بورديو: □

يعرف " بورديو " نظريته المعروفة باسم الرأسمال الثقافى بقوله " إن النظرية التي تدرس العوامل التاريخية والاجتماعية، التي تحدد العلاقة بين إعادة إنتاج الثقافة السائدة والمسيطرة في مجتمع ما من ناحية، وترسخ البنية الاجتماعية السائدة والمسيطرة في ذلك المجتمع من ناحية أخرى .

ويتيم ذلك من خلال تحليل وتفسير كيفية إدراك هذه العوامل التاريخية التي بها ومن خلالها يصبح النسق الثقافى السائد في المجتمع سلطة تعزيز الميل نحو الإبقاء والمحافظة على المجتمع القائم وعلاقاته المسيطرة . 21 لذلك تصبح الثقافة الرابطة التي تتوسط بين مصالح الطبقة الحاكمة والحياة اليومية وعن طريقها لا تصبح مصالح الطبقة المسيطرة شرطا قصريا وتاريخيا، ولكنها تبدو كعناصر ضرورية طبيعية للنظام الاجتماعى، فيمثل التنظيم جهازا قادرا على تعزيز عدم المساواة تحت اسم العدالة والموضوعية حين يظهر كناقض محايد وغير متحيز لمنافع ثقافية.

يلخص " بورديو " دراساته بأنها بحث عن القوانين العلمية التي سوف تكشف كيف يترجم الرأسمال الثقافى إلى رأسمال رمزى على شكل قوة رمزية

علمية، التي تعطي لهذا الفرد أصالة والاعتزاز بالانتماء، إذن هذا الرأسمال الثقافي الموروث يتحول إلى رأسمال اقتصادي بفضل الشهادات وسوق العمل 24.

□ مفهوم الهابيتوس عند بورديو: □

يحتل مفهوم Habitus الهابيتوس في نظرية "بورديو" مكانة ذات أهمية بالغة، " إذ يشير إلى مجموعة متناسقة من الاستعدادات الذاتية التي من شأنها أن تكون تمثيلات والتي تولد عادات في نفس الوقت، يجد الفرد نفسه كونه يعيش في سياق اجتماعي معين مجهزاً مع تراكم التجارب بمجموعة من العادات والاستعدادات والمؤهلات التي هي بمثابة نتيجة تاريخ تنشئته.

وعليه فإن هذه الخصائص والمميزات والاستعدادات...إخ، فإنها تتميز بأذواق وأسلوب خاص بعائلته، وبعد ذلك تكون على شكل نمط استيعاب، أي مجموعة من الطموحات والسلوكيات والأحاسيس والطريقة التي يشرع ويباشر بها الفرد تجاربه اللاحقة. هذه المجموعة من العادات والاستعدادات الخاصة بالفرد كونها مصبوعة بطابع ظروف التنشئة الاجتماعية تحمل علامات انتمائه الاجتماعي .

ولتوضيح أكثر فكرة بورديو عن ما يسميه الرأسمال الثقافي يجب تفصيل هذا المفهوم، إذ أنه يأخذ عدة معاني، فحسب المؤلف "يمكن للرأسمال أن يكون اقتصادي، وبالتالي يتجسد في دخل الفرد والرصيد المادي الذي يملكه من خلال تجاربه، ويمكن أن يكون اجتماعي يتجسد في العلاقات الاجتماعية التي من خلالها يستطيع الفرد أن يدخل في الحراك الاجتماعي. 23 أما الرأسمال الثقافي كمؤشر فقد قسمه إلى ثلاث أبعاد :

- يمكن أن يتجسد على شكل حالة اندماجية، يعني تكون على شكل مؤهلات ذات تنظيم دائم، كتحقيق الذات وقدرة التعبير والعلاقة بالمدرسة والثقافة .
- يمكن أن يتجسد في شكل موضوعي، أي على شكل ممتلكات ثقافية ويتمثل أيضا في الأشياء المرتبطة بالثقافة، كالكتب والمعاجم وبعض الأدوات الفنية والمؤلفات، ولكن ليس المهم ترك هذه الممتلكات للتلاميذ ولكن تعليمهم طريقة استخدامها .
- يمكن أن يتجسد على شكل مؤسساتي، يعني المدرسة تضمن لهؤلاء التلاميذ الذين يملكون رأسمالا ثقافيا شهادات وألقاب

تنتقل من بنية إلى أخرى، أي تعمل على مبدأ التعليم للوصول إلى هدفها وتعيد إنتاجها بطريقة شرعية وموضوعية، بغض النظر عن الظروف الخارجية، فهذا النسق المكتسب يستطيع إنتاج كل الأفكار والتصورات والأفعال التي تعيد ظروف إعادة إنتاجه.

فمثلا الفرد الذي يتقن الممارسات التطبيقية، فلا يجد صعوبة في التأقلم مع الوضعيات الصعبة، فما عليه فقط أن يعيد سحب ما عنده من قدرات واستعدادات في خزانه للتعامل مع الوضعيات المحرجة.

إذا كان الأفراد يعيشون في وضعيات متجانسة داخل طبقاتهم، فإنهم يملكون ثقافة مشتركة فيما يخص اكتساب هذا النسق من الاستعدادات، وكل نسق من الاستعدادات الفردية عبارة عن متغير وعينة من نسق الاستعدادات الخاصة بالطبقة التي ينتمي إليها، إن مبدأ الاختلافات بين بنية الاستعدادات الفردية يكمن في فردانية السيرورات الاجتماعية لكل واحد كيف عاشها، وهذا ما يصاحبه مجموعة متتالية من المحددات التي تعطي أصالة للفرد وتُميزه عن غيره.

كما عرف "بورديو" مفهوم الهابيتوس كأنه " مجموعة من الاستعدادات المكتسبة والمنظمة التي ورثها الفرد من وسطه الاجتماعي الأصلي من خلال عملية التنشئة، وهذه البنية من الاستعدادات تعطي للفرد نسق قيمي من الأفكار والتصورات التي من خلالها يبني مشروعه الاجتماعي، ويجسد تصوراته في ممارساته وتجاربه المختلفة، كما أشار في موضع آخر أن هذا النسق من الاستعدادات والمؤهلات تظهر أساسا في الممارسة والسلوكات، أي تتجسد في القدرة والسرعة في التدخل وهذا حسب المكانة التي يشغلها الفرد في الفضاء الاجتماعي.

إذن بصفة عامة التصورات والممارسات الخاصة بالفرد تشكل مجموعة منسقة من المبادئ التي من خلالها يمكن للفرد أن يخلق ما لا نهاية من الحلول، كالقدرة في التدبير والتحليل.

يمكن القول أن الفرد بهذا المعنى، عندما يواجه وضعيات مغايرة جديدة وغير متوقعة، يحاول أن يتأقلم معها ويحافظ على طاقته وهذا بفضل هذه الاستعدادات المكتسبة التي تجعل الفرد ينشط بطريقة أوتوماتيكية، وفي بعض الأحيان تكون خفية وغير معلن عنها، حتى الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، عندها نسق من الاستعدادات خاصة بها إذ

والاستهلاك الثقافى، وهذه الوسائل الرمزية تعمل على المحافظة على سيطرة الجماعة.

□ دور اللغة فى الصراع الرمزي: □

يتناول بورديو اللغة كموضوع للتحليل من خلال استعمالها الاجتماعى، بدل من النظر إليها على أنها خاصة بالتفكير والجانب العقلي منها، فالتواصل عبر الكلام يحمل فى مضمونه بنية علاقات القوة وفعل سلطوي من خلال الممارسات مثل العنف الرمزي الذكوري تجاه النساء، الذي يتطرق إليه "بورديو" فى تحليلاته باعتباره علاقات قوى، يوجهها الرجل كنوع من السيطرة والسلطة عبر الكلام فى إطار واقع تاريخي اجتماعي يتصف بهيمنة الرجل وهيئته.

فالعلاقات اللغوية هي دائما علاقات للقوة الرمزية، عن طريقها يتحقق علاقات القوة بين المتكلمين وجماعاتهم فى صورة مبتذلة مظهرية، وفي النتيجة يستحيل تأويل فعل التواصل فى حدود التحليل اللساني وحده. 26.

يشير نفس المؤلف أن الكلام لا يأخذ الشكل الظاهري منه أو الموقف الشخصي على مستوى الفرد، بل تدخل معطيات اجتماعية لتحديد علاقة اللغة أو الفعل الكلامي بالبنية

□ الصراع الرمزي عند بورديو: □

نجد فى نظرية "بورديو" مفاهيم مشتركة و متداخلة شكلت تنظيرا هاما لفلسفة الصراع فى علم الاجتماع التربوي، مثل العنف الرمزي والرأسمال الثقافى وإعادة الإنتاج والصراع الرمزي...إخ.

إذا توقفنا عند المفهوم النظري للصراع الرمزي عنده، نفهم بأنه عبارة عن فرض نموذج معين من خلال دلالات تعبر عن علاقات قوى، تعمل كل منها على النفوذ باستعمال اللغة كرأسمال ثقافى.

يرى نفس المؤلف " أن البنيات الاجتماعية لها حياة مزدوجة الأولى : تتمثل فى توزيع الثروات ووسائل الامتلاك، والثانية تتشكل فى قالب رمزي أفكار ومشاعر وقيم لسلوكات الفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا أفراد أو مؤسسات أو أنظمة".

"هذه البنيات لا يمكن لها أن تحافظ على وجودها الاجتماعى، إلا من خلال أنساق رمزية التي تُعتبر نتاجات اجتماعية من جهة، ووسيلة للسيطرة الاجتماعية من جهة أخرى. 25

يروج لهذا النظام الرمزي والذي يعنى مشروع ثقافى اجتماعي باستعمال وسائل رمزية مثل اللغة والقيم

- وأخيرا فإن أي منظمة تنشأ لتحقيق شيء ما و هو ما نسميه الأهداف التي يعجز الفرد عن تحقيقها بكفاءة أكبر بوساطة الجهد الجماعي .

و من وجهة نظر الكاتب Scott فإن أي منظمة تشمل على خمسة ركائز وهي :

1-الأهداف : و هي أساس وجود المنظمة ، و أي منظمة تنشأ لتحقيق أهداف معينة و هي عديدة و متنوعة.

2-الأفراد العاملون : و هم الذين يساهمون بجهودهم في المنظمة مقابل عوائد معينة تدفع لهم.

3-البناء الاجتماعي : و يشير إلى العلاقات بين الأفراد في المنظمة .

4-البيئة : إن أي منظمة تعمل و تتواجد في بيئة مادية و تقنية و ثقافية و اقتصادية و اجتماعية و سياسية معينة ، و عليها أن تتكيف معها.

5-التقنيات : و تشير إلى جميع أنواع المعارف و الأجهزة و الأدوات و الوسائل المختلفة التي تستخدمها المنظمة في أعمالها في سبيل تحقيق أهدافها .

إن العناصر السابقة ، لا توجد منفصلة و إنما مترابطة تتأثر ببعضها البعض ، كما انه لا يهيمن عنصر معين على العناصر الأخرى ، فالمنظمة أولا

و قبل كل شيء نظام / نسق يتكون من عناصر ، أجزاء ... كل منها يؤثر في

الاجتماعية ، كالجنس و مستوى التربية و الأصول الطبقية والسكن...إلخ .

□ مفهوم المؤسسة : □

عرف الكاتب Robbins المؤسسة

بأنها كيان اجتماعي مفتوح منسق بطريقة واعية ، راشدة و له حدود شبه معروفة ، و يعمل بصورة منتظمة و مستمرة إلى حد ما لتحقيق هدف أو أهداف مشتركة ... من هذا التعريف نجد أن:

- المنظمة نظام / كيان اجتماعي : أي أن هناك مجموعة أفراد يعملون معا و يتفاعلون معا بصورة شبه مستمرة و منتظمة نوعا ما ، أي تربطهم علاقات تتصف بالاستمرارية و أما كون هذا النظام مفتوح فهذا يعني أن المنظمة تتأثر بالبيئة الخارجية و تؤثر فيها.

- التنسيق الواعي: نظرا لأن هذا النظام يضم مجموعة أفراد لديهم أدوار و تطلعات و توقعات و رغبات متفاوتة ، لذا ينبغي التوفيق و تحقيق الانسجام و التناغم بين هؤلاء الأفراد منعا لتبديد الجهود و الموارد و لضمان إنجاز الأعمال

- لهذا النظام حدود شبه معروفة تميز من ينتمي له ، و من لا ينتمي إليه ، علما بأن هذه الحدود هلامية ، و يمكن أن تتغير من حين لآخر

المؤسسة على عمليات تحليل النشاط و القرارات من أجل تصنيف العمل و تقسيمه إلى أنشطة يمكن إدارتها ، ثم تقسيم هذه الأنشطة إلى وظائف ، ثم تجميع هذه الوحدات و الوظائف في هيكل تنظيمي ، و في الأخير اختيار الأشخاص اللازمين لإدارة هذه الوحدات و الوظائف. 30

هذا و قد عرفها " شين " بأنها تنسيق عقلائي لنشاط يقوم به عدد من الأشخاص لتحقيق أهداف مشتركة محددة بواسطة نظام لتقسيم العمل ، و هيكل السلطة . 31

و قد عرفها مؤيد سعيد السالم بقوله : أنها وحدة اجتماعية هادفة ، إنها تكوين اجتماعي منسق بوعي يتفاعل فيه الأفراد ضمن حدود محددة و واضحة نسبيا من أجل تحقيق أهداف مشتركة . 32

يعرف كذلك ماكس فيبر المؤسسة في مواقع أخرى بأنها : تركيب بيروقراطي و طائفي يحتوي على مجموعة من القواعد و الإجراءات التي تحدد شكل المؤسسة في كل مكتب و في كل منظمة ، بالإضافة إلى وجود هيكل تركيبي معين يحدد العلاقات و تدفقات السلطة و حدود كل قسم ، حيث يتم تركيب

الآخر ، و يتأثر به و يجب الاهتمام بها جميعا لفهم المنظمة يعرف تالكوت بارسونز المؤسسة على أنها وحدة اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي يحقق أهداف محددة. 27

من هذا المعنى نفهم أن المؤسسة عبارة عن نسق اجتماعي ، لكي يحقق وجوده ، عليه أن يحدد أهدافه التي ترسم أبعاده و نشاطاته ، و عليه أن يحدد الأمور التي يجب أن يكافح من أجلها إذا ما أراد البقاء و الاستمرار ، و تكمن أهمية هذه الأهداف في كونها السند الذي يبرر وجوده و المحك الذي نقيس به فعاليته و قدرته على تحقيق الأهداف . 28

أما ماكس فيبر فيعرف المؤسسة على أنها : نظام يتميز بوجود ورش مزودة بوسائل الإنتاج غير البشرية يمتلكها جميعا شخص واحد هو صاحب العمل دون العمال و يظهر فيه مبدأ التخصص و تقسيم العمل ، حيث توجد قوة ميكانيكية آلية تحتاج إلى تخصص دقيق لتشغيلها و العناية بها. 29

من جهة أخرى فإن نيومان يعرفها بأنها عملية تقسيم و تجميع العمل الواجب تنفيذه في وظائف المفردة ، ثم العلاقات المقررة بين الأفراد الذين يشغلون هذه الوظائف ، كما تشمل

النشاط والنمو، حيث أن تحقيق الربح يسمح بتوسيع نشاطات المؤسسة، تجديد التكنولوجيات المستعملة وتسديد الديون، وطبعا تختلف درجة الاهتمام بالأرباح بين المؤسسة العمومية والمؤسسة الخاصة.

ب- تحقيق متطلبات المجتمع: إن تحقيق المؤسسة للنتائج المستطرة يمرحما عبر بيع الإنتاج المادي (السلع) وتغطية تكاليفها، فهي بذلك تحقق طلبات المجتمع، وعليه يمكن القول بأن المؤسسة الاقتصادية تحقق هدفين في نفس الوقت: تحقيق طلبات المجتمع المستهلكين وكذا تحقيق الأرباح.

ج- عقلنة الإنتاج: يتم ذلك من خلال الاستعمال العقلاني لعوامل الإنتاج، ورفع إنتاجها بواسطة التخطيط الجيد والدقيق للإنتاج والتوزيع، بالإضافة إلى مراقبة عملية تنفيذ هذه الخطط والبرامج، وهو ما يسمح بتحقيق رضا المستهلكين والأرباح وتدنية التكاليف وعكس ذلك يؤدي إلى إفلاس المؤسسة.

2- الأهداف الاجتماعية:

تتمثل الأهداف الاجتماعية للمؤسسة فيما يلي: 35

- ضمان مستوى مقبول من الأجور مقابل مجهوداتهم، وهو ما يسمح بتحسين مستوى معيشة العمال في ظل التطور السريع للمجتمعات تكنولوجيا،

البيروقراطية في سلم أوتوقراطي يضمن الوقاية بالقواعد الوظيفية. 33

أهداف المؤسسة : تعبر الأهداف عن النتائج والغايات التي ترغب المؤسسة بلوغها، وحسب الكاتب سكوت Scott يمكن تعريف الأهداف على أنها: تصورات لنهاية مرغوبة ظروف وحالات يسعى العاملون لتحقيقها من خلال أداء واجباتهم. 34

كما عرفها الكاتب بيرو Perrow

على أنها : تمثل المخرجات المحددة التي تضعها المؤسسة وتسعى إلى تحقيقها ، حيث تعتبر هذه الأهداف بمثابة بيانات عامة لما يجب أن تفعله المؤسسة، هناك العديد من الأهداف تسعى المؤسسات الوصول إليها من خلال القيام بنشاطاتها (سواء كانت عمومية أو خاصة)، مع اختلاف هذه الأهداف باختلاف نشاط المؤسسة ونوعها وحجمها، ونلخص أهم هذه الأهداف في العناصر التالية:

1- الأهداف الاقتصادية:

تمثل أهم الأهداف الاقتصادية للمؤسسة فيما يلي:

أ- تحقيق الربح: يعتبر الربح من أهم المعايير الدالة على صحة المؤسسة اقتصاديا، نظرا إلى حاجة المؤسسة إلى الأموال من أجل تحقيق الاستمرارية في

الإنتاج السريع أصبح العديد من العمال لا يتحكمون في هذه التكنولوجيات بصفة جيدة، وبالتالي فلا بد من تدريبهم (سواء الجدد أو القدامى) تدريباً كفيلاً يمكنهم من التحكم الجيد في استعمال الوسائل الجديدة، وهو ما يسمح بالرفع من مردودية المؤسسة.

- تخصيص أوقات للرياضة، حيث تعمل العديد من المؤسسات الحديثة على إتباع طريقة في العمل تسمح للعامل بمزاولة نشاط رياضي في زمن محدد فضلاً عن إقامة مهرجانات للرياضة العمالية، مما يجعل العامل يحتفظ بصحة جيدة ويتخلص من الخمول ويعطيه الحيوية في العمل.

4- الأهداف التكنولوجية:

من خلال قيام المؤسسة بالبحث والتطوير، وذلك بتوفير إدارة خاصة بعملية تطوير الوسائل والطرق الإنتاجية علمياً ورصد المبالغ المالية الخاصة بهذا الجانب

الإستنتاج العام: □

بعد تحليلنا للمعطيات والنتائج المستخلصة من الجداول توصلنا إلى بناء سوسيولوجي، انتقلنا فيه من الواقع الاجتماعي إلى الواقع السوسيولوجي من خلال إيجاد مؤشرات موضوعية لاختيار متغيرات فروض بحثنا، عن طريق قياس المتغير الرئيسي في الدراسة

مما جعل رغباتهم تتزايد باستمرار (منتجات جديدة...)، وبالتالي ما على المؤسسات إلا تحسين الإنتاج وتوفير إمكانيات مالية ومادية أكثر فأكثر للعامل.

- الدعوة إلى تنظيم وتماسك العمال من خلال علاقات مهنية واجتماعية بين الأشخاص رغم اختلافاتهم في المستوى العلمي، الانتماء الاجتماعي والسياسي، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لضمان الحركية المستمرة للمؤسسة وتحقيق أهدافها، أو بعبارة أخرى ترسيخ ثقافة المؤسسة لدى عمالها.

- توفير التأمينات والمرافق للعمال (التأمين الصحي، التأمين ضد حوادث العمل، التقاعد...)، فضلاً عن المرافق العامة مثل التعاونيات الاستهلاكية والمطاعم...

3- الأهداف الثقافية والرياضية:

تتعلق هذه الأهداف بالجانب التكويني والترفيهي، ومن بينها:

- توفير الوسائل الترفيهية والثقافية، التي تعمل على إفادة العمال وأبناء العمال كالمسرح، المكتبات، الرحلات...، لأن ذلك له الأثر البالغ على مستوى العامل الفكري والرضا والشعور باهتمام المؤسسة به والعمل على تحسين مستواه وكفاءته من أجل مسايرة تطورات العصر.

- تدريب العمال المبتدئين ورسكلة القدامى، حيث أنه مع تطور وسائل

المؤسسة ، مما يدل على أن الوسط الأسرى يلعب دورا كبيرا في بلورة شخصية الفرد المنتمى إليه و يساهم في تحقيق غاياته .

3- بالنسبة للألقاب الثقافية و المتمثلة في الشهادات المتحصل عليها لاحظنا من خلال النتائج أن العامل التقني المؤهل يلعب دورا كبيرا في نجاح المؤسسة ميدانيا وهذا ما لمسناه في النتائج و انعكاس الشهادة بالإيجاب على أهداف المؤسسة . إن اختلاف المناطق الأصلية للأفراد العاملين بالمؤسسة لم يآثر في انسجامهم و إنشائهم لشبكة من العلاقات الاجتماعية انطلاقا من تشابه العادات و التقاليد و الرموز عبر كل المناطق الجزائرية طبعاً مع اختلاف بسيط لم يظهر أثره في المحيط الداخلي للمؤسسة ، و لهذا كانت النتائج المتحصل عليها من خلال هذا المؤشر تدل على انعكاس رؤسماال الثقافى للفرد بالإيجاب على أهداف المنظمة .

الذاتية:

لقد توصلنا من خلال ما تم التعرض إليه في هذا العمل حول موضوع الرؤسماال الثقافى للفرد ، إلى أنه متغير لا يمكن فصله عن العوامل الأخرى التي لها علاقة بتحقيق أهداف المنظمة، حيث لا يمكن فهم تأثير هذا العامل بدون أن تربطه بمتغيرات أخرى متشعبة فيما بينها، خاصة ونحن أدرجنا هذا الموضوع

ألا وهو الرؤسماال الثقافى للفرد العامل بعدة مؤشرات التي سمحت لنا بمعرفة الارتباطات الممكنة فيما بينها من جهة، وعلاقتها بالمتغير التابع ألا وهو أهداف المنظمة من جهة أخرى . وهذا لغرض تفسير العلاقات والحقائق الكامنة وراء النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

1- أول مؤشر حاولنا من خلاله اكتشاف مدى انعكاس رؤسماال الثقافى على أهداف المنظمة و ذلك من خلال إسهامات العامل التقني في المهام الميدانية الخاصة بتنظيم مجالات الرعي و حماية مساحاته فكانت العينة المدروسة و الذين ردوا على أنهم استفادوا من مستوى أسرهم في اللغة الفرنسية، كما اكتسبوا معارف أخرى من وسطهم العائلي انعكست إيجابا على تحقيق هدف تنظيم مجالات الرعي و حماية مساحاته.

و بما أن الفرضية الأولى التي جاء فيها انه تنعكس المعارف على أهداف المنظمة بالإيجاب نقول بأن مكتسبات الفرد من معارفه المكتسبة من الوسط الأسرى ماهي إلا مؤشر من بين مجموعة من المؤشرات التي تم الاعتماد عليها لدراسة متغير الرؤسماال الثقافى للفرد .

2- كذلك للمهارات و المشاركة العائلية اثر في تكوين الفرد لرأسماله الثقافى و بالتالي انعكس هذا الأخير على أهداف

الاتصال بالميدان لنتمكن من الوصول إلى تأكيدها أو نفيها من جهة أخرى. و بعد اتصالنا بالميدان وبعد تحليلنا للمعطيات والنتائج المحصل عليها عن طريق تحليل الجداول والتي تناولت بدورها جملة من المؤشرات التي تم اتقاؤها لقياس متغير الرأسمال الثقافي، فتوصلنا إلى أن رصيد الفرد المكتسب و المتمثل في رأسماله الثقافي بالطريقة التي فسرها" بورديو "في أعماله عندما درس المجتمع الفرنسي، الذي حاول أن يبرهن عن العلاقة بين متغير الرأسمال الثقافي والنجاح بطريقة آلية، ليصل إلى وضع شبه قانون شرح فيه عملية إعادة إنتاج الأفراد لرأسمالهم الثقافي . إذن نستنتج بأنه يمكن الاعتماد على متغير الرأسمال الثقافي في تحقيق أهداف المؤسسة و هذا بالتكامل مع باقي العوامل الأخرى الداعمة لهذا الأخير. و عليه فإننا نقول أن رأسمال الثقافي للأفراد يعلب دورا هاما في نجاح المنظمة بتكامل باقي العوامل في محيطها الداخلي و الخارجي و يسفر عن ظهور ثقافات جديدة تخدم مصالح التنظيم و تدعمه .

ضمن التفاعل القائم بين الأسرة و المنظمة باعتبارهما مؤسستان للتنشئة الاجتماعية أين يكون الفرد سببا في تفاعلها، و عليه فقد حاولنا منذ البداية البحث عن جملة من المؤشرات التي تمكننا من دراسة هذا المتغير وتنظيم اقتراب نظري و ميداني لفهم الارتباطات الممكنة واستنتاج التفاعلات الموجودة بين هذه المؤشرات، وخاصة مدى وجود علاقة بين الرأسمال الثقافي للفرد و الأهداف المسطرة من طرف المنظمة .

ومن أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة والإجابة عن التساؤلات المطروحة، انتهجنا خطة لتناول المشكل والتي استطعنا من خلالها الإمام بجوانب الموضوع، حيث تمكنا بفضل ما تعرضنا إليه في الجاذب النظري إلى فهم العلاقة بين المتغيرين والاطلاع على الرصيد المعرفي حول موضوع الرأسمال الثقافي، وذلك من خلال تطرقنا إلى ما توصلت إليه بعض دراسات "بورديو"، التي ركزنا عليها في بحثنا لهدف معرفة هل من الممكن تطبيق نتائج أعماله في الظروف المحيطة بالمنظمة الجزائرية، و عليه فقد قمنا بالتقرب أكثر من الموظف الجزائري لغرض معرفة رأسمالها الثقافي .

من جهة، وكذلك معالجة هذه المعطيات النظرية في الواقع من خلال

□

الهوامش:

- 15- إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 2002، ص 246 .
16- Ministère de l'éducation nationale ,Dictionnaire de la langue française ,p635.
- 17- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهابي، علم الاجتماع المدرسي، الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2004، ص 159.
- 18- علي عبد الرزاق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والإستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1999 .
- 19- موريس أنجرس، منهجية البحث العلم في العلوم الإنسانية، تزويد صحراوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون، دار القصة للنشر، ط 4، الجزائر، 2006، ص 11
- 20- شبل بدران وحسن البيلاوي، علم اجتماع التربية المعاصر، دار المعرفة العربية، الإسكندرية، 2003، ص 104
- 21- شبل، بدران. ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي المعاصر، دار القباء للنشر، القاهرة، 2000، ص 22 -ففس المرجع، ص 51.
- 23-Barrère, Anne et Sembel, Nicolas. Sociologie de l'éducation, édition Nathan, Paris, 1998, p17.
- 24-Cacounault, Marlaine et Oeuvarad, Françoise. Sociologie de l'éducation, édition Casbah,Alger, 1998, p50,51
- 25- بورديو، ييار. العنف الرمزي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت 1994، ص 60
- 26- بورديو، ييار. أسئلة علم الاجتماع، ترجمة عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، بدون سنة، ص 103
- 27- عبد الله محمود عبد الرحمان، سوسولوجية التنظيم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 13.
- 28- السيد الحسيني، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، دار المعارف الجامعية، مصر، 1975، ص 70

- 01-Dictionnaire de la langue francaise, Le petit larousse, edition Larousse – bordas, paris, 1998, p175.
- 02- عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م، ص 69.
- 03- Dictionnaire de la langue francaise ,le petit larousse , éditionlarousse-bordas , paris, 1998,p882
- 04- ريمون بودون، فرانسوا، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986م، ص 39
- 05 - Bourdieu et passeronj,claud, la reproduction, édition de minuit,paris,1970,p25
- 06-Dictionnaire de la langue francaise,le petit larousse,p498
- 07- بورديو ييار، أسئلة علم الاجتماع، ترجمة عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص 09.
- 08- محمد لبيب النجيجي: الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 82.
- 09- كمال الدسوقي: النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 335.
- 10- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ص 152.
- 11- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، ص 178.
- 12- عبد اللطيف حسين فرج: العلاقة الذكية داخل الأسرة، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 243 .
- 13 - Dictionnaire de sociologie, op, cit,p218 .
- 14- عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003، ص 27.

-رشيد زرواتي ، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة 01، الجزائر، دار الهدى، 2007.

-السيد الحسيني ، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم ، دار المعارف الجامعية ، مصر.

-شبل بدران و حسن البيلاوي، علم اجتماع التربية المعاصر ، دار المعرفة العربية ، الاسكندرية، 2003

-شبل، بدران، ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي المعاصر، دار القباء للنشر، القاهرة، 2000.

-طلعت إبراهيم لطفى ، مدخل إلى علم الاجتماع التنظيم ، مكتبة غريب ، مصر ، 1993.

-عامر مصباح، التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، طبعة 1، الجزائر، 2003.

-عبد الله محمود عبد الرحمان ، سوسولوجية التنظيم ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1987 .

-عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع الصناعي ، دار غريب ، القاهرة

-عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع، المركز الثقافي العربي، المغرب.

-علام، محمد صلاح الدين، الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة 1993 .

-علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهابي، علم الاجتماع المدرسي، الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة 1، بيروت، 2004.

29- عبد الباسط محمد حسن ، علم الاجتماع الصناعي ، دار غريب ، القاهرة ، ص 113)

30- طلعت إبراهيم لطفى ، مدخل إلى علم الاجتماع التنظيم ، مكتبة غريب ، مصر ، 1993 ، ص 1

31-مصطفى عشوي ، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992 ، ص 35.

32 مؤيد سعيد السالم ، نظرية المنظمة ، الهيكل و التصميم ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2000 ، ص 23.

33-فريد راغب و محمد النجار ، السياسات الإدارية وإستراتيجية الأعمال ، مؤسسة الكتاب ، الكويت ، 1976 ص 148.

34-محاضرات الأستاذ كساب، مقياس تسيير المخزون، السنة الجامعية 2000-2001، مصر .

35-محاضرات الأستاذ كساب، مقياس تسيير المخزون، السنة الجامعية 2000-2001، مصر.

❖ قائمة المصادر والمراجع : قائمة الكتب :

-إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 2002.

-أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.

-بورديو بيار، العنف الرمزي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، طبعة 1، بيروت 1994.

-بورديو بيار، أسئلة علم الاجتماع، ترجمة عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب.

-حسين حریم ، مبادئ الإدارة الحديثة النظريات ، العمليات الإدارية ، وظائف المنظمة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ط 2006.

- علي عبد الرزاق جليبي ، تصميم البحث الاجتماعي ، الأسس والإستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1999 .
- فريد راغب و محمد النجار ، السياسات الإدارية وإستراتيجية الأعمال ، مؤسسة الكتاب ، الكويت ، 1976 .
- مؤيد سعيد السالم ، نظرية المنظمة الهيكل و التصميم ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2000 .
- مصطفى عشوي ، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992 .
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلم في العلوم الإنسانية، تر:بوزيد صحرأوي وكمال بوشرف وسعيد سبعون، دار القصة للنشر، طبعة 4، الجزائر، 2006 .

المعاجم و القواميس:

- ريمون بودون، فرانسوا، بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986.
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979.

القوانين و المراسيم :

- الجريدة الرسمية العدد رقم 50 ، السنة الثامنة عشر ، ديسمبر 1981 المرسوم 81/337.

تعريف الغش في الاتجاهات العلمية والتربوية:

قضية الغش ليست محصورة في تناولها ومقاربتها على الجانب التربوي - المدرسي، بل عنيت باهتمام كبير من لدن علوم ومجالات مختلفة:

□ من منظور علم الاجتماع :

«الغش ظاهرة اجتماعية منحرفة، وذلك لخروجها عن المعايير والقيم الاجتماعية التي يضعها المجتمع، ولما تتركه من آثار سلبية تنعكس بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع، وعلى نظمته ومؤسساته» (1).

□ من منظور الشرع الإسلامي:

لقد ذم الله عز وجل الغش وأهله في القرآن وتوعدهم بالويل والهلاك، إذ يساهم في فساد المجتمع وضياع مقومات التنمية الحضارية والعلمية وأسسها.. ويفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُكْفِئِينَ *

الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ *

وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ *

(المطففين: 1-3).

كما حذر الرسول " صلى الله عليه وسلم" من الغش وتوعد فاعله، وذلك أن النبي " صلى الله عليه وسلم" مر على

دور الأسرة في محاربة مظاهر الغش في الامتحانات

الاستاذ/ كميل عبد الصبور

□ □ □

المقدمة:

تقترن ظاهرة الغش في الامتحانات والاختبارات، بشكل أساسي بالجوانب التربوية والتعليمية والثقافية، بحيث يعكس خلافا في التربية وضعفا في التعليم وعطبا في الثقافة، وبذلك فإن التلاميذ الذين يلجؤون للغش في الامتحان، يعانون من نقص في التربية الأسرية، ما يجعل لديهم قابلية نفسية لاقتراف الغش، لفقدانهم الثقة في النفس، كما أن مستواهم التعليمي ضعيف، لأنهم لم يتلقوا تعليما جيدا، ما يدفعهم إلى تعويض النقص بالغش، بالإضافة إلى أنهم تأثروا بثقافة هجينة، تصور الغش كأسهل طريق لتحقيق نتائج إيجابية.

والسؤال هو: ما هي الأسباب المؤدية للغش وما هو دور الأسرة في محاربة هذه الظاهرة؟

تقويم قدرات التلميذ ومهاراته ومعارفه، للوقوف عند مواطن الخلل والضعف والقصور لمعالجتها من جهة، وتقديمه وتحسنه من جهة أخرى، مما يساهم في تزييف حقائق التقويم (3).

«يتمثل الغش الدراسي في الاختبارات وأداء الواجبات المدرسية في حصول المتعلم على الإجابة جاهزة من قرين، أو من مصدر آخر لغرض النجاح في أداء متطلبات أو مهمات موكلة إليه من دون جهد ومثابرة، مما يؤدي إلى الضعف في التحصيل الأكاديمي» (4).

□ **العوامل المدرسية:** وتمثل في:

□ **طبيعة المنهج:**

وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن طرائق التدريس التي تركز على التلقين فقط من دون إدماج المتعلم في بناء الدرس والمساهمة فيه. كما أن المدرس يكلف المتعلم بأعمال منزلية مرهقة لا يجد لها حيزاً زمنياً لإجرازها. أضف إلى ذلك، اكتظاظ الفصول الدراسية، وطول المقرر الدراسي الذي يجعل المدرس يركز على إلقاء الملخصات وإملائها من دون إشراك المتعلم في بناء العملية التعليمية - التعلمية والتعلم الذاتي.

صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»، وفي رواية: «من غشنا فليس منا»، وفي رواية: «ليس منا من غشنا» (رواه مسلم).

□ **من منظور علم النفس:**

الغش عبارة عن سلوك لا أخلاقي، وغير تربوي، وينم عن شخصية غير سوية أو غير ناضجة، تتصف بالخوف، والقلق، والعجز، والسلبية، والتواكل، وضعف الإرادة، وضعف الثقة بالنفس.

□ **من منظور التربية والتعليم:**

ويحكم أن موضوعنا يعرض للغش المدرسي، لا بأس أن نقف عند جملة من التعاريف المتنوعة لمحاولة استخلاص تعريف جامع:

«الغش المدرسي عبارة عن استخدام التلميذ لأي وسيلة كانت تمكنه من الحصول على إجابات، أو درجات في الامتحان بصفة غير شرعية، سواء كانت الوسيلة خطية أو شفوية أو حركية» (2).

الغش المدرسي هو محاولة المتعلم إيهام المدرس أن العمل المقدم من إنجاز. وفي هذا المضمار لا يتمكن الأستاذ من

من دون استحقاق. كما أن تعرض الأساتذة المراقبين للتهديد من قبل التلاميذ وذويهم، وعدم تكفل الدولة بحمايتهم، يجعلهم لا يعيرون أي اهتمام للمراقبة، من دون أن ننسى أن بعض المديرين يرون أن الصرامة في المراقبة وإتمام الإجراءات الإدارية في تسجيل عملية الغش يمسان بسمعة المؤسسة، ويلفتان الأنظار إليها، ويجعلانها عرضة للفحص الإداري المتكرر؛ بدعوى عجزها عن أداء الدور المنوط بها.

□ ضعف الإجراءات القانونية:

على الرغم من صدور بعض القوانين الزاجرة للغش في الامتحانات، فإن تفعيلها وأجرتها يبقىان من قبيل اليوتوبيا. فالأولى عرض لائحة الغشاشين في المؤسسات التربوية، واتخاذ إجراءات صارمة في حقهم، حتى لا تستمر الظاهرة في الاستشراء.

□ ضعف التوجيه والتنميس التربوي:

ونسجل في هذا الباب أن الموجهين التربويين لا يقومون بدورهم من خلال القيام بحملات تحسيسية في المؤسسات التعليمية، حيث يتم إشراك جمعيات آباء وأولياء الأمور وجمعيات المجتمع المدني في إطار ما يسمى بالمقاربة التشاركية.

□ نظام التقويم التربوي :

الذي يركز على اختبار المتعلم في الجانب المعرفي (الحفظ والاستظهار)، وإغفال المستويات العليا من التفكير (التحليل، التطبيق، النقد، التركيب...).

كما أن نظم التقويم الحالية، المتمثلة في الامتحانات، لم تعد مواثمة للتطور، بل معيقة لاستمرار الفرد في التجديد والإبداع. إن قاعدة عمليات التعليم، التي تقوم على أساس معايير جامدة تقليدية، تؤدي إلى الغربة والتصفية بناء على نتائج الامتحانات من دون تطويرها لتوجيه غير المسارين لتوجهات أخرى من قبيل التكوين المهني في تخصصات ومهن أخرى طبقاً لمبادئ نظرية الذكاءات المتعددة (5).

□ ضعف الإجراءات الإدارية (المراقبة التربوية):

إذ إن بعض المؤسسات التربوية، في إطار رغبتها في الحصول على تكريم من طرف الوزارة الوصية على التعليم، تضطر إلى التنسيق فيما بينها، إداريها وأساتذتها، لتجنب الصرامة في المراقبة، مما يساهم في تسبب الامتحانات، ويرفع من عدد الناجحين

الفاحشة وثقافة الرذالة والمكر والخداع والتزوير للحقائق؟

□ التكنولوجيا الحديثة:

فشبكة الإنترنت من خلال أدواتها، خصوصا مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، التي تنشر أشكالا شتى وطرائق متعددة للغش، وخطة عمل هذه الصفحات أنها تقوم بتجنيد أعضاء «عصابة إجرامية» (قد تتكون من طلبة حاصلين على شهادات عليا أو مدرسين يقومون بدروس خصوصية مؤدى عنها...)، ما إن يجد المتعلم فرصة حتى يرسل إليها صورة من الامتحان فور دخوله، بعدها يقوم فريق مستعد من «العصابة» بكتابة الإجابات بشكل سريع ورفعها على الصفحة بشكل واضح للمتعلمين الذين يؤدون الامتحان، وتتم مطالعة هذه الحلول بواسطة الهواتف النقالة والبلوتوث، وذلك بعد إخفائها في أماكن حساسة بالجسم لا يتم تفتيشها، لأن الهواتف لا يسمح بإدخالها إلى قاعة الامتحان.

□ القدوة السلبية:

□ إذ إن نجاح بعض المتعلمين الغشاشين في الحصول على درجات عالية غير مستحقة، يدفع أقرانهم إلى الاقتداء بهذه

□ العوائل غير المدرسية: وتتجلى في:

□ التنشئة الاجتماعية:

□ فالمتعلم الذي ينشأ تنشئة أسرية سلبية ينقل سلوكياته المنحرفة إلى المدرسة. فالعلاقات التربوية السلبية - مثلا - وتعلم سلوكيات انحرافية كالتدخين، ومصاحبة أصدقاء السوء، يمكن أن ينقل المتعلم تأثيراتها إلى المجال الأسري، ويبقى تتبع هذا التأثير واكتشافه ومواجهته قبل أن يتحول إلى سوء تكيف مدرسي، وانحراف مرتبط بطبيعة الجو الأسري والعلاقات الأسرية (6).

□ هيمنة المجتمع التحصيلي:

□ إذ الغالب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، ما يتم التركيز على نجاح المتعلم من مستوى تعليمي إلى آخر، من دون مراعاة مدى ما تحقق لديه من تحسن وتقدم في أدائه التعليمي - التربوي. وسائل الإعلام: فالإعلام من أشد وسائل التربية خطرا؛ لسهولة تقبله، وبدلا من أن يساهم مع المدرسة ويأخذ دوره الحقيقي في بناء الأجيال وغرس القيم الأصيلة، تراه ينشئ جيلا فارغا مزعزع الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية. فماذا تفعل المدرسة أمام الإعلام الذي يشيع

وتحسين أداء الأفراد بعد تخرجهم في مجالات الحياة العملية.

□ دور الأسرة في محاربة الغش □

تقوم الأسرة بدور أساسي في بناء قيم الجد والاجتهاد لدى الأبناء، والاسهام في التنشئة الاجتماعية، والانخراط في تخرير أجيال تقدر قيمة الاجتهاد والجد في العمل، وتستند الأسرة في قيامها بهذه المهمة على منظومة القيم الرائجة في المجتمع، والتي تستمد أصولها من الثوابت الدينية والمجتمعية؛ فالإسلام بقيمه ومبادئه يوفر للأسرة مجالاً أرحب في تنمية حب الجد والاجتهاد لدى الأطفال، وتمليك هذه القيم سلوكاً وممارسة للنشئة.

أولاً: الأسرة وقيم الجد والاجتهاد:

تعتبر قيم الجد والاجتهاد من القيم التي تنشأ وتنمو في أحضان الأسرة، وترعاها الممارسات اليومية والملاحظة لدى الناشئة، فالأسرة هي التي تكسب الطفل، قيمه؛ فيميز السليم عن غير السليم، والخير عن الشر، والحسن عن القبيح، إن قيام الأب والأم بأعمالهما والتزاماتهما بكل حزم وجد أمام ناظري أبنائهما، ليعتبر من أهم دروس الجد والاجتهاد، بحيث إن الآباء يعتبرون المثل الأعلى والقذوة الأسمى للأبناء. لذلك يتعين على هؤلاء الاتصاف على

التجربة الفاشلة، رغم أن الشاذ لا يقاس عليه.

للغش آثار سلبية على نظام التربية والتعليم (7) وهي كما يلي:

أ - إن ممارسة المتعلمين للغش في الاختبارات تعد مظهراً من مظاهر عدم الشعور بالمسؤولية، وسبباً لتكاسل المتعلمين وعزوفهم عن أداء واجبه المدرسي.

ب - إن الغش يؤدي إلى قتل روح المنافسة بين المتعلمين.

ج - يقلل من أهمية الاختبارات في تقويم التحصيل المدرسي للمتعلمين، ويؤدي إلى إعطاء عائد غير حقيقي وصورة مزيفة لنتائج العملية التعليمية تنتهي إلى تخرير أفراد ناقصي الكفاءة وأقل انضباطاً في أعمالهم.

د - تزداد خطورة الغش عندما تتورط فيه المدرسة، وهو ما يهدد قيم المجتمع، فمؤسسة القيم أصبحت تدمر القيم بممارستها غير المسؤولة.

هـ - إن مضار الغش تمتد إلى ما بعد الدراسة، فالموظف أو المهني الذي اعتاد الغش أثناء تعليمه، قد يستحل المال العام، ويمارس الكسب غير المشروع والتزوير في الأوراق الرسمية، وقد يستحل الرشوة. وعليه، فإن مكافحة الغش تكفل رفع مستوى الكفاءة

والتحايل والكذب داخل الأسرة، أو حينما لا ينتبه الآباء إلى تفاوت القدرات الفطرية والطبيعية لدى أبناءهم، فتتم المساواة بينهم في التكاليف والواجبات، وهذا من شأنه تشجيع الغش فيما بينهم اثباتاً للذات. وهذا الأمر يضاعف من حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الآباء، مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم"، وتجليات هذه المسؤولية تكمن في ضرورة احترام الآباء في سلوكهم لقيم الجِد والاجتهاد، وهذا يخدم سلوك الأبناء تلقائياً، فهم على دين وأخلاق آباءهم.

ثالثاً: دعم التربية الوالدية:

يطلق مفهوم التربية الوالدية على كل فعل تربوي يكون مصدره الوالدان، وسياق هذه الأمر، كان هو عزوف الأسرة عن القيام بواجبها التربوي تجاه أبناءها، بحيث حلت مكانها دور الحضنة، والرعاية الاجتماعية التربوية، وتخلي الأب والأم عن ممارسة دورهما في التربية. وعلى سبيل المثال، يمكن ذكر حالة الحكومة البريطانية لما استشعرت

قدر ما يطبقون من صفات الجِد والبذل، والابتعاد على كل أنواع الغش والتحايل، لفظاً كان أو سلوكاً.

كما أن قيم الجِد والاجتهاد تتجلى من خلال الحفاظ على نظام الأسرة، فلكل أسرة نظامها الخاص بها، وعليه تتم تنشئة الأبناء، وكلما حافظ هذا النظام على مقومات نجاحه، كانت النتيجة مرضية، ويتجلى هذا النظام في طبيعة السير العادي للأسرة، صباحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، فطريقة إعداد وتناول الطعام، والاستيقاظ والنوم، وترتيب البيت، ومشاهدة التلفزة، ومراجعة الدروس، والقيام بالواجبات المدرسية (...). وكل هذه الأعمال تقدم صورة مبطنة عن قيم الجِد والاجتهاد، وعبرها يتم تدريب الأبناء على القيام بواجباتهم أحسن قيام. وكلما رأى الآباء سلوكاً غير سليم داخل البيت اتهموا الفرصة بطريقة ذكية لتصويبه وبيان خلله.

ثانياً: التربية على محاربة الغش داخل الأسرة:

كلما تعدد أفراد الأسرة الواحدة، كان الاحتمال وارداً في تعدد مظاهر المحاولات التي ينتعش فيها الغش في السلوك والعمل داخل الأسرة، فتتنافس الأطفال فيما بينهم لكسب رضى الأب أو الأم، يدفعهم إلى سلوك الغش

والمنكرة والمستقبحة، وقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من الغاش؛ فهو في حكم من يفقد انتسابه الى الاسلام، حينما قال: "من غش فليس مني" (رواه مسلم)، وهذه درجة من الخطورة تبصر الإنسان بشناعة هذا الجرم، لأن الغاش يزور الحقيقة، ويمارس الخديعة، ويتحايل على الناس. وهو في حقيقة الأمر خداع للنفس وكذب عليها، كما قال الله تعالى في سورة البقرة: "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون".

خاصا: أدوار وقائية لدعم قيم الجد والاجتهاد:

تتجلى هذه الأدوار في تقوية قدرات الآباء في تمثل قيمة القدوة، بحيث لا أحد يجادل في كون أن الطفل يأخذ تربيته وسلوكه من تربية وسلوك أبيه وأمه، فالأبوان هما القدوة، والتجربة العملية التي يقيس عليها الطفل سلوكه، وينسج التزامه على منوالها. والابداع في المبادرات الأسرية الداعمة لسلوك الجد والاجتهاد، من حيث فتح الباب أمام الأبناء لفتق مواهبهم والكشف عن قدراتهم الذاتية، ومراعاة الفروقات الموجودة بين الأبناء في مدى تحملهم وقدرتهم على العطاء والعمل، واستيعاب الأبناء لفكرة الرقابة الالهية على سلوكهم، وأن الله تعالى هو الرقيب على كل

خطورة هذا الوضع في منتصف القرن الماضي، حيث قامت بتقديم مساعدات لتشجيع الآباء والأمهات على تربية أبنائهم في بيوتهم، واستفراغ الجهد في ذلك، بهدف تنشئتهم واستقامتهم، والحيولة دون جنوحهم وانحرافهم، لأن المجتمع والدولة هو من سيتحمل تبعات هذا الجنوح والانحراف؛ والتعاطي مع ظاهرة الغش أحد تجليات هذا الجنوح والانحراف.

رابعا: الدعم الديني في التربية على قيم الجد والاجتهاد:

يتعين على الأسرة أن تفقه ما نصت عليه آيات وأحاديث صريحة في الدعوة الى العمل والكسب بكل جد واجتهاد، من قبيل قول الله تعالى: "وهل جزاء الاحسان الا الاحسان"، وقوله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من بات كالا من عمله بات مغفورا له"، وغيرها من النصوص التي يجد فيها الأبوان ما يقوي تنشئة أبنائهم على قيم الجد والاجتهاد والبذل والعطاء، أما في موضوع الغش؛ فهناك العديد من النصوص المحرمة للغش، لأنه يجمع الخداع والكذب والتحايل، وأخذ ما لا حق فيه، والاعتداء على حقوق الآخرين. وقد حرم الاسلام الغش تحريما قطعيا، واعتبره من الأفعال المذمومة

الضرائب وتوظيف الموظفين، والتواصل مع المواطنين، ونسج العلاقات السياسية داخلية كانت أم خارجية..

لذلك الامتناع عن تعاطي هذه الظاهرة سيمكن من سلامة الشخصية وتزكيتها " قد أفلح من زكاه" الأعلى الآية 14، والثقة في النفس والاعتزاز بها، وقوة الإرادة الطموح، والنجاح في أداء الوظيفة والرسالة في الحياة بمعية أفراد المجتمع ومؤسساته، ويضمن السعادة له ولغيره، ويساهم في وضع لبنة صلبة في بناء المجتمع وتحقيق تنميته ونهضته وشهوده، والاهم في نيل الرضا من الله والفوز بجزائه وثوابه.

قائمة المراجع:

- 1- فيصل محمد خير الزراد (2002م)، ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات: التشخيص وأساليب الوقاية والعلاج، دار المريخ، الرياض، ص: 20.
- 2- محمد حسن العمارة (2002م)، المشكلات الصفية السلوكية التعليمية - الأكاديمية: مظاهرها، أسبابها، علاجها، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ص: 176.

3-Marie Estelle Pech 2011. l'école de la triche.

Par Yves Desrichard. Paris l'éditeur France avec modification.

الأعمال، فهو يجازى ويكافئ المجد والمجتهد، ويعاقب العاش والكاذب. واختيار الرفقة الصالحة لأبناءهم، وإيجاد مكتبة داخل البيت تضم كتباً وقصصاً وروايات تتحدث عن قيم الجد والاجتهاد، ومآل الغشاشين.

الذاتة:

إن الخسارة التي ستطال الأنفس في بعديها المادي والمعنوي أكيدة مع وجود من يقود ولا تهمه إلا مصلحته وثراؤه، ولا يستحضر رقابة الله، كما لم يستحضرها وهو يغش في الامتحان لينال درجات تمكنه من احتلال الوظيفة، أو المهنة، أو الدور الاجتماعي الذي وصل إليه، لأن الأستاذ سيبني أجيال من الطلبة والمتعلمين أكيد بدون معرفة كافية ومهارات تؤهلهم للتفوق في مسارهم الدراسي، والطبيب لا شك سيتسبب في الموت أو الضرر على الأقل للعديد والكثير من المرضى الذين هم في أمس الحاجة إليه، ويلجأون لخبرته ورحمته وكفاءته لمعالجة مرضهم والحد من ألمهم، والمهندس قد يغش في تصميم أو بناء فيكون مآله السقوط على أهله أو بأهله، والسياسي سيدبر مجتمعا صغيرا أو كبيرا والغش منهجه وطريقه في إبرام الصفقات، وإطلاق المشاريع، ووضع المناهج والخطط، واستخلاص

مقدمة:

بقيت فرنسا مدة من الزمن لا تعرف كيف تتعامل مع أبناء الجزائر بعد الاحتلال، وبدأت تتأرجح بين حلم إقامة محمية أو مملكة عربية كجزء من عملياته استكمال سيطرتها على القارة الإفريقية كما أن الطبقة البرجوازية لم تعد مؤهلة بشكل عميق لتتعامل مع الأوضاع الاقتصادية في الجزائر، ولم يتخيل ضباطها غير إبادة السكان الأصليين لغرض استغلال موارد البلاد.

وقد تنامت حركة الاستيطان في الجزائر خلال سنوات 1830-1871م، إذ جرى ذلك مع انسجام السياسة الفرنسية وأهدافها المتمثلة بتحقيق نمو سكاني متصاعد والعمل على إيجاد جزائر فرنسية من خلال تطبيق عدد من البرامج الاستيطانية في الجزائر.

ومن هذا المنطق نطرح التساؤل الآتي: ما هو أثر السياسة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري؟

1/ التعرف بسياسة الاستيطان:

الاستيطان شديد الصلة بالاستعمار، وهو مرحلة مoolية له وتمثل حده الأقصى، ولا يتم الاستيطان إلا في بيئة ومناخ استعماري يشرف عليه ويرعاه، وهو ينهب الأرض ويملكها.

أثر السياسة الاستيعابية الفرنسية على المجتمع الجزائري

الاستاذ/ عبد العزيز نارة

طالبا رابعة دكتوراه ل.م.د / تاريخ
معاصر
جامعة أحمد دراية - الجامعة
الإفريقية - أدرار

ملخص

مرت السياسة الفرنسية منذ احتلال الجزائر سنة 1830 بالعديد من المراحل إلا أن الأهداف كانت واحدة، فإلى جانب سياسة التوسع في السيطرة على الأراضي الجزائرية اتبعت فرنسا سياسة استيطانية جد خطيرة اعتمدت على التهجير والاستيطان من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر.

فقد عمل الاستعمار على تعزيز وجوده الفرنسي بالجزائر من خلال تشجيعه لحركة الهجرة والاستيطان وتمكين هؤلاء الأوربيين من الأراضي الجزائرية التي تمت مصادرتها.

فمسألة الاستيطان واغتصاب الأراضي الزراعية كانت الشغل الشاغل للمستعمر الفرنسي لأنه كان على دراية أن لا مستقبل له في الجزائر إلا إذا ربطه بالاستيطان الذي يرتبط بدوره بالأرض.

Abstract:

The French policy passed since the occupation of Algeria in 1830 through many stages, but the objectives were one. Besides the policy of expansion of control of Algerian territory, France followed a very dangerous political policy that depended on emigration from France and Europe to Algeria.

The colonization worked to strengthen its French presence in Algeria by encouraging immigration and settlement movement and empowering these Europeans from the confiscated Algerian lands.

The question of colonization and the rape of agricultural land was the main preoccupation of the French colonizer because they knew they had no future in Algeria unless it was linked to the settlement, which was linked to the land.

□ 2/ طبيعة الاستعمار الفرنسي في الجزائر: □

يتميز الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلافا لتونس والمغرب بأنه استعمار استيطاني فتطلب الامر ان يكون الاحتلال فرنسيا لكن الاستيطان كان أوروبا نتيجة المشكل الديمغرافي الذي كانت تعاني منه فرنسا خلال القرن التاسع عشر، وعليه كانت الاستعانة بعناصر أوروبية ضرورية وحتمية لإنجاح السياسة الفرنسية واتخاذها كذريعة لتطبيق سياسة الأمر الواقع لإنجاح المخططات الاستعمارية تدعيما للتواجد الفرنسي، وتزويد الإدارة بالموظفين الضروريين، ومن ثمة حرمان الجزائريين من حقوقهم المشروعة والقضاء على المطامع القومية في الاستقلال، حتى تصبح الأمور معلقة على هؤلاء المستوطنين الأجانب وبكلمه واحده إعطاء هؤلاء الهيمنة حتى يضمّنوا استقرار النظام الاستعماري الذي فرضته فرنسا، وهذا شكل من أشكال الاستعمار المعروف آنذاك القائم على استخدام الأقلية الوافدة ضد الأغلبية المحلية.

إن الاستعمار الاستيطاني أساسه اقتصادي واجتماعي وثقافي أما فلسفته فتقوم على احداث نظام غريب محله النظام الأصلي من طرف قوة ما،

الاستيطان من أقدم أشكال الاستعمار، إذ تتوافر في هذه المستعمرات نسب كبيرة من المستعمرين، بسبب الهجرة من البلد الأم إلى البلد المستعمر لاستغلال ثروات هذه المستعمرات والإقامة فيها، ومثال على هذه الهجرة نجد بأن الاستيطان الأوروبي قام على تشجيع الهجرة "والتي هي ظاهرة بشرية تاريخية مرتبطة بظروف سياسية واجتماعية ديمغرافية"، فالاستيطان الفرنسي في الجزائر هو جزء من هذا الاستيطان الأوروبي الذي عرفه العالم¹.

وقد كانت سياسة الاستيطان عبارة عن كتلة اجتماعية واحدة متكاملة لغويا، ثقافيا ودينيا وهو عصب الحياة الاقتصادية والسياسة والإدارية في الجزائر في ظل الاستعمار، فتعتبر سياسة الاستيطان في مجالها الاقتصادي الإنسان نفسه سوفا ينبغي أن يسلب بالعمل لصالح المستعمر، لذلك كان يسخر الإنسان للعمل الشاق بالأجر الزهيد حتى يظل الإنسان منتجا يجب أن يسلب منكل مقوماته الفكرية والإنسانية، كما يسلب العبد من حرّيته وإنسانيته حتى يظل طابعه الأساسي هو الخضوع والعمل².

الأمر الذي أدى بها إلى البحث مواطن نفوذ للاستيطان بها، واستغلال خيرات هذه البلاد، لتصنيع منتجات جديدة توجّه عن للبلد الأم وجعل هذا البلد سوق خارجية لتصرف منتجاتها كان شمال إفريقيا وخاصة الجزائر من أهم البلدان التي يمكن الاستيطان فيها، فتعد سنة 1830 بداية قوية للاستيطان الأوروبي في الجزائر، حيث كانت الهجرات الأوروبية متنوعة فمنها الدائمة ومنها المؤقتة، وبذلك ظهر المستوطنين (les colons) إلى جانب المواطنين (les nationals).

انطلق التوسع الاستيطاني الذي كان توسع عسكري مثلما كان توسع مدني، من فكرة أن الأراضي الغير أوروبية تعد مناطق خالية من الحضارة. بالإضافة إلى الفراغ النسبي الذي كانت تتسم به بلدان المغرب العربي قبل الفترة المعاصرة، إلا أن الفرنسيين حرصوا على الاستحواذ على أفضل الأراضي التي كانت للأهالي، وأن فرنسا ادّعت بأن الجزائر تعتبر من ممتلكات فرنسا تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية. وعلى هذا الأساس بدأ تدفق المعمرين بأعداد هائلة

وهذا ما حدث في أمريكا وأستراليا وحاولت فرنسا تطبيقه في الجزائر لكن ليس بجعلها مستعمرة استيطانية فحسب بل مستعمرة استغلالية أيضا، حيث امتزج فيها الاستغلال بالاستيطان وأصبحت نموذجا استثنائيا مقارنة بالمستعمرات الأوروبية الحديثة التي يمكن وصفها بالمستعمرة الهجينة لا تنطبق عليها الطريقة الإنجليزية مع الهند ولا الطريقة الهولندية اندونيسيا ولا أيضا الطريقة الاسترالية الكندية 3.

3/ أسباب وأهداف سياسة الاستيطان:

من بين الأسباب والدوافع التي أدت بالهجرة الأوروبية إلى الجزائر، هو إيجاد مكان واسع لفائض السكان نتيجة الانفجار الديمغرافي الذي شهدته أوروبا، مما أدى إلى تضاعف الهجرة الأوروبية عامة والفرنسية بصفة خاصة بداية النصف الأول من القرن 19، نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المواكبة للثورة الصناعية، والتحولات السياسية فلهجرة علاقة بنجاح البرحوازية التي أسست أنظمة سياسية واقتصادية في أوروبا.

فرنسا. وبواسطة مشاريعهم التي كانت بمثابة الطريق المباشر والسهل لمضاعفة الهجرة الأوروبية وتوطيد الاستيطان في الجزائر، ومنهم بيليسي الذي كان مصراً على مواصلة تطبيق مختلف المشاريع والتي تضم أيضاً المشاريع الاستيطانية في الجزائر، خاصة بعد اكتشاف جواسيس وقناصلة فرنسا طبيعة الأرض الجزائرية والمناخ المعتدل الذي يسود فيها على الأغلب.

أهداف السياسة الاستيطانية تطلت فيما

بيلي:

□

- تأمين النهب الاستعماري والتوسع فيه بتحميل المستوطنين قسماً من أعباء الدفاع.

- تدعيم التواجد العسكري بمستوطنين مدينين أوروبيين.

- خدمة الاقتصاد الفرنسي.

- تزويد الإدارة الفرنسية بمختلف الموظفين والإطارات والكفاءات الفنية، في جميع المجالات لتهيئة أرضية جديدة، من شأنها أن تساهم في نمو الاقتصاد الفرنسي، وهذا بواسطة

لاستيطان الجزائر والاستحواذ على أخصب أراضيها. وبذلك شهدت الجزائر تزايد أعداد هائلة كل سنة من المستوطنين من مختلف بلدان أوروبا.

و كان وراء تنفيذ هذه السياسة الاستيطانية مدارس كثيرة منها، المدرسة الألمانية التي ظهرت أواخر القرن 18 وبداية القرن 19، والتي اعتمدت على مبرر المجال الحيوي والذي مفاده تزايد السكان بأوروبا عامة وألمانيا خاصة يفرض الزحف نحو شمال إفريقيا للعمل على إيجاد مساحات شاسعة ليستوطن بها المهاجرون الألمان. لهذا انطلق الأوروبيون يشعرون كثيرهم بأن عليهم رسالة واجب القيام بها، وهي استيطان واستثمار المَ وطن الخالية والتمدن بها، لأنها انطلقت من مستويات الاهتمام بالتوسع قصد استيطان هذه البلاد واستغلال خيراتها⁴.

وفي الوقت الذي كان أصحاب الثروة يبحثون فيه عن مجالات وفرص الاستثمار، اشتدت الدعوة للهجرة واستيطان الجزائر، وفتح المجال واسعا أمام الراغبين في شراء الأراضي واستغلالها بحرية، على يد جنرالات

وكانت من أولويتها القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية⁶.

4/ انعكاسات سياسية الاستيطان على المجتمع الجزائري

سعت القرى الاستيعابية لاختراق المجتمع الجزائري والتغلغل في التجمعات المحلية لتحطيم الأسس التي تقوم عليها، تمهيدا لتأسيس مجتمع استيطاني بديل، وبدأت بالعمل لتحقيق تلك الغاية بالتمهيج ثلاث طرق هي:

- الحفاظ على الشخصية المميزة للمجتمع الاستيطاني بحدودها وأسوارها وأراضيها وإيجاد أنماط اجتماعيه واقتصاديه وسياسيه مغايرة لما هو قائم في المجتمع الجزائري، وسعت إلى تعميق الفجوة بين المجتمعين لتصبح السيطرة والغلبة للمستوطنين الجدد.

- تنويع الأنشطة الاقتصادية التي تمارسها المستوطنات في المراحل الأولى من الاستيطان وبدأت تشجع زراعة محاصيل جديدة من كجزء من إجراء تجارب لزيادة إنتاج الأرض لسد حاجة فرنسا.

استغلال إمكانيات وثروات البلد الجديد.

- خلق وسيط بين المنتجات الصناعية الفرنسية الحديثة والشعب الجزائري.

- تنقية فرنسا وأوروبا من الفقراء والمشاعيين والمجرمين والخارجين عن القانون.

- اجتثاث السكان الأصليين من أراضيهم والاستيلاء عليها لتجعل من إلحاق الجزائر إدماجا شرعيا، بنزع الأراضي واخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية يغمرها الأوروبيون وفي هذا الصدد قال الدكتور بود يشون في كتابه "خواطر عن الجزائر 1945" "لا يهم أن تخرق في سياستها الاستعمارية المقاييس الأخلاقية وقيمها، ولكن الذي يهمنا قبل كل شيء، هو تأسيس مستعمرة نملكها بصفة نهائية⁵.

إن إهلاك الفرنسيين للشعب الجزائري، لم يتوقف بعد مرحلة الإبادة 1871-1830 بل استمر تحت أشكال أخرى، لا تقل تعسفا عن الأولى، هدفها تدمير الشخصية المعنوية والثقافية والحضارية للشعب الجزائري،

الكولون، وهكذا ساهمت هذه القوانين الجائرة في انهيار نظام القبائل فلم تعد للقبيلة وظائفها السابقة، وبالتالي آلت عملية التنسيق بين الأشكال الثلاثة للعنف التي كانت المؤسسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تسيير وفقها "عنف السلاح، عنف القوانين، عنف الاقتصاد" إلى إفقار المجتمع الجزائري وتفكيكه وان كان العنف العسكري يتصدر عنف القوانين فكلاهما يعملان لخدمه الاقتصاد، والاستيطان "أي العسكري والمشروع كلاهما في خدمه الاقتصاد" فلولا عنف السلاح وعنق القوانين ما وجد حوالي 250 ألف معمر أنفسهم خلال عام 1870 يخضعون لنظام اقتصادي رأسمالي محكم، يستفيدون من خدمات البنوك و من مدحه التجارة 1852، وخطوط السكك الحديدية والبريد وتجول صالح السوق الفرنسية "اتحاد جمركي جزئي مع فرنسا في 1851" ولما أصبح الاقتصاد الجزائري تحت النفوذ و الخسارة التي يسببها عدم استقرار الاسعار في السوق وتناقص الإنتاج.

- ترابط القرى الشديد ودورها في النظام الإداري للمستوطنة الذي تفرضه السلطة المركزية أي أنها تمارس دورها في عمليات التحول الديموغرافية لإتمام نهج فرنسا في الجزائر، وهي بذلك تعزز الواقع الجديد بكونها مراكز استراتيجية لتثبيت سيطرة المستوطنين وتوطيد أركان المجتمع الناشئ⁷.

كانت الحالة الاجتماعية صورته معبره عن الحالة الاقتصادية نتيجة ظاهره الاستيطان ولم يكن دور السلطات العسكرية نتيجة تجريد الأهالي من أراضيهم سوى رصد الخسائر البشرية حيث قدرت عدد الضحايا نتيجة وباء الكوليرا عام 1949 ب: 9434 بكامل المقاطعة، بل الأخطر من ذلك أن هذا الوباء قد أدى إلى تلاشي قبائل بكاملها، ففي بعض القبائل القاطنة مثلا ما بين مدينتي سطيف وبجاية كانت تفقد يوميا حوالي 80 سنة.

تفكيك وحدة القبيلة:

وجد المعمرون أنفسهم يمتلكون أخصب وأجود الأراضي الزراعية التي تحول ملاكها الحقيقيون طوع تصرفات

تدهور مستوى المعيشة:

عرفت الجزائر أزمات اقتصادية حادة أبرزها القحط الشديد اواخر الثلاثينيات من بدايه احتلال البلاد نتيجة الاستيطان، حيث ترتب عنه ارتفاع في اسعار الحبوب "وضعيات املاك الناس وعقاراتهم تحت تأثير الحاجة للنقود بما كانوا يقدمون عليه من ابرام عقود ربويه تحت أسماء مختلفة، مع المستوطنين الغزاة من مختلف الاجناس8.

وقد سجل ضباط المقاطعة ارتفاعا في اسعار الحبوب خلال سنة 1845 و 1946م نتيجة سوء المحصول الزراعي وغزو الجراد، فمثلا المحصول الزراعي لقبيلة أولاد محبوب بالسقنية، كان قد أتى عليه الجراد مرة واحدة، كذلك نفس الجراد أصاب منطقة مدجانة وقبائل التل الساحلي، فقد بلغ سعر القمح ما بين 24 و 25 فرنكا للهكتولتر الواحد في مدينتي سطيف وسكيكدة، وكان سعر الشعير ما بين 10 فرنكا و 15 فرنكا للهكتولتر الواحد9.

فبتفكيك القبيلة تكون فرنسا قد حققت بعدا سياسيا عن الطريق سدها في وجه الطبقة القديمة المسيطرة أي تحول سلطة الجماعة في النظر الى المنازعات وتسويتها على سلطات الاحتلال وبعدا اجتماعيا، إذ بزوال المصالح المشتركة "الارض" التي كانت تجمع افراد القبيلة زالت الروابط بين هذه الأخيرة وتفككت أواصرها، وتحول المالكون للأراضي الى عبيد واقنان عند المالكين الجدد.

وتنفيذ القرار المشيخي 1863 أنشئ 656 دوارا في المقاطعات الجزائرية الثلاثة وذلك على حساب تفكيك القبائل، ومن الأمثلة على ذلك قبيلة عكرمة الغرايبة الى 16 فصيلة بعدما كانت تجمعهما من قبل ثلاثة اقسام كبرى "القواليز، القرارية، قربوسة".

وقبيلة الفراقاة دائرة معسكر في اقليم وهران التي قسمت اراضيها بمقتضى المرسوم الامبراطوري الصادر في 16 جوان 1866 الى دواوين يجمع كل منهما على ثلاثة الغرامة السنوية، بقطع النظر عن حجز أملاك القبائل المتمردة.

يسكن الدور والقصور في المدن، أما هو يهيم في البادية القاحلة، وإذا سكن الجزائري في المدينة فإنه يتقاسم الوحدة على عائلتين مقابل دفع أجور مرتفعة وهو لا يملك حتى قوت عيشه 10.

خاتمة:

مثلت منطقة الوسط الجزائري نقطة انطلاق، سياسة الاستيطان منذ بداية الاحتلال، لما تحتويه من أراضي وخيرات تفتقد لها فرنسا ذاتها، ولهذا وجهت فرنسا أنظارها نحو هذه الأراضي لنهبها قبل تثبيت وجودها في الجزائر، لأنها أدركت أنه لا نجاح للاحتلال إذا لم يربط بسياسة الاستيطان.

سن القوانين التي تتماشى مع المستوطنين المتعلقة بنهب الأراضي وهذا ما مكن المستوطنين من الاستيلاء على جميع الأراضي، فأخذوا الأملاك العامة والخاصة دون أي تعويض، حتى الأملاك الدينية لم تسلم من السطو فتم ضمها إلى أملاك الدولة، ولضمان تعمير هذه الأراضي، قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتشجيع الهجرة، مع منحهم امتيازات تضمن لهم العيش

البؤس والشقاء:

أصبح الأوروبيين بعد فترة من الزمن يشعرون أنهم أصحاب البلاد الأصليين، وأصبحوا يروا أن العنصر العربي اجتمعت فيه كل الرذائل والمثالب وأصبح الأوروبي يصب عليه كل غضبه، وكان تصرف السكان الأوروبيين المدنيين حسب الجنرال دي روفيقو سنة 1842 يتمثل في قوله: "حين تتعالى الأصوات التي تدعوا إلى الفتك بالمسلمين وتندرهم بالوبل والثبور وعظائم الأمور، فكأننا نسمع زئير الأسد والضباع النهمة الجائعة تطوف حول معسكراتنا"، ونتيجة هذا انتقل البؤس والشقاء، وقد شاهد جول فيري هذا في عيون الجزائريين بعد سفر تحقيق في الجزائر سنة 1892 ووصف منظر مأساة الشعب منذ الاحتلال فقال: "..... رأينا وسط الغابات بقعا محروثة وحقولا مزروعة شعيرا وقمحا قرب سهول حرثها طيلة قرون المحراث العربي العتيق، سلبت من يدي الجزائري سلبا وضمت إلى أملاك الغابات"، وكيف لا يظهر البؤس في وجه الأهلي حيث يرى عدوه

6- صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 "عمالة الجزائر نموذجاً" -دراسة تاريخية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف الأستاذ: مبخوت بودواية، 2013/2014م، ص108.

7- سلوان رشيد رمضان، مؤيد محمود حمد المشهداني، الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830 / 1871 مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 20، العدد 4، نيسان 2013 صص 289-290.

8- صالح فركوس، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مشروع البحث في إطار البرنامج الوطني للبحث PNR، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، صص 328-341.

9 - صالح فركوس، مرجع سابق، صص 328-341.

10- فاطمة الزهراء أفلول، سارة بن محمود محمود معسود، مرجع سابق، 78.

قائمة المصادر والمراجع

1-أفلول فاطمة الزهراء، بن محمود محمود معسود سارة، سياسة الإستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري ما بين 1830 - 1914م، مذكوره مقدمه لنيل شهادة ماستر الظاهره الوطن العربي قسم العلوم الانسانيه، جامعه جيلالي بونعامه خميس مليانه، اشرف الاستاذ: عبد القادر فكايير، 2014 / 2015، صص 11-12.

2- رمضان سلوان رشيد، المشهداني مؤيد محمود حمد، الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830 / 1871 مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد 20، العدد 4، نيسان 2013 صص 289-290.

الكريم، فقد استخدمت المناشير ووسائل الإعلام للترويج لهذه الأعمال وأغرت المواطنين الفرنسيين والأوروبيين.

كان لسياسة مصادرة الأراضي وفتح باب الهجرة للمستوطنين في الجزائر. له تأثيرات سلبية مست مختلف جوانب الحياة لدى السكان وهذا ما أدى إلى ردود فعل من قبلهم، تمثلت في ظهور مقاومة سياسية وعسكرية، خاصة في السنوات الأولى للاحتلال.

الهوامش والداخلات

1- فاطمة الزهراء أفلول، سارة بن محمود محمود معسود، سياسة الاستيطان الفرنسي في الوسط الجزائري ما بين 1830 - 1914م، مذكوره مقدمه لنيل شهادة ماستر الظاهره الاستعماريه في الوطن العربي قسم العلوم الانسانيه، جامعه جيلالي بونعامه خميس مليانه، اشرف الاستاذ: عبد القادر فكايير، 2014 / 2015، صص 11-12.

2- فاطمة الزهراء أفلول، سارة بن محمود محمود معسود، مرجع سابق، صص 11-12.

3- حياة قنون، اللاجئون السياسيون الاسبان في الغرب الجزائري 1936/1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعه وهران، اشرف الاستاذ: دحو فغزور، 2010/2011، صص 31-32.

4- فاطمة الزهراء أفلول، سارة بن محمود محمود معسود، مرجع سابق، صص 12-13، 15.

5- فاطمة الزهراء أفلول، سارة بن محمود محمود معسود، مرجع سابق، صص 12-13، 15.

3- علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 "عمالة الجزائر نموذجا" -دراسة تاريخية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، إشراف الأستاذ: مبخوت بودواية، 2013/2014م، ص108.

4- فركوس صالح، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مشروع البحث في إطار البرنامج الوطني للبحث PNR ، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945م قالمة، ص328-341.

5- قتون حياة، اللاجئون السياسيون الاسبان في الغرب الجزائري 1936/1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعه وهران، إشراف الاستاذ: دحو فغور، 2010/2011، ص31-32.

فتتحمة ولا أن فتحمة في مجالات أخرى لا أقول حرام معاذ الله لأن المجرىات السليمة لا مانع منها خصوصا في المصلحة العامة ولكن الأمر تكون فيه غرابة إذا خرج به عن معهوده وبما أن المسجد ينظر إليه الناس نظر تقديس وهو كذلك لأنه بيت الرب وأنه موضع عبادة بحته يدخله الناس بطهارة وبخشوع وباستقبال وبعدم رفع صوت ولا إشهار سلاح فإن المجتمع يستغرب أي نشاط آخر يخرج عن معهود الناس ويعدونه انتهاك حرمة ولو كان في صالحهم ومن ثم ترتفع أصوات غيورة مهتمة ومشفقة ومعتزضة وناهية ، وعليه وتقاديا لأي إشكالات وملابسات كما سبق أن ذكرت فمن المستحسن أن نقيم أي نشاط فكري أو أدبي أو اجتماعي أو توعوي فيما يليق به دون أن نحدث في المجتمع أي شغب أو احتجاج ، إن أمتنا اليوم بحاجة ماسة لرأب الصدع ولتوحيد الصفوف ولوحدة الكلمة ولا مجال للخلاف والاختلاف والاجتهاد غير المدروس مسبقا وغير المرجوع فيه إلى ذوي الاختصاص العارفين بموضوع المسألة وقد جربنا في وقت مضى ظاهرة من أرادوا أن يجعلوا المساجد مصحات لختان الأطفال ولحملات العلاج ولجمع التبرعات والمساهمات وكيف كانت ردة فعل المجتمع يومئذ. وبالمناسبة كان شيخنا سيدي عطية مسعودي عالم الجلفة الكبير رحمه الله يمنع دخول البنات إلى المسجد (ليرمدن وينشدن) فيه، بل إن شيخنا سي بوالأنوار أخضري رحمه الله منعي من السماح بوضع شاشة كبيرة في المسجد

خولص حول مراعاة الأمكنة والزمنة واحترام السلم الإداري وتجنب التمور والنفعل ووجوب التحقق من أقوال

الفين

الشيخ أبو الحسن العيلود قويسم

أمين المجلس العلمي بالجلفة

° ° °

الذي نعرفه أن أوضاع السلف في مبدأ التأسيس تختلف عن أوضاع الأمة في عصورها المتعاقبة وإلى اليوم وإن ما كان معهودا لدى الأوائل لم يعد اليوم معهودا نظرا لمقتضيات متعددة، وإذا كان القدامى مجموعة من الناس لا يتجاوز عددهم في الغالب بضعة آلاف فالأمة الإسلامية اليوم تكاد تكون نسبتها في المعمورة ربع السكان أو أزيد، وإن التنظيمات القديمة تختلف عن التنظيمات المعاصرة ، وإذا كان في القديم المسجد هو مهبط الوحي وموطن التبليغ وبيت القضاء وإقامة الحدود والقصاص وعقد الأولوية والصفقات وحاضنة الدراسة والمدارس واستقبال الضيوف ولعب الحبشة فإن الأمور الآن اختلفت جذريا وصار لكل مجال ونشاط موضع يخصص له ، وإذا أردنا أن نحفظ لكل قطاع مهابته فلنحفظ له حرمة موضعه وشعور رواده ، وإذا كان المسجد الآن لم يعد بالمثابة التي كان عليها أيام الخلفاء الراشدين فإنه الآن للعبادة فقط وما تتطلبه من خطبة أو درس أو أذان، وعليه وتقاديا لأي إشكال كان من اللائق أن لا

للوقت وتفاديا لإشكالات كثيرة ومتشعبة قيل في القانون الأساسي العام للتوظيف العمومية (كلُّ موظف مهما كانت رتبته في السلم الإداري مسؤول عن تنفيذ المهام الموكلة إليه ولا يعفى الموظف من المسؤولية المنوطة به بسبب المسؤولية الخاصة بمروءسيه) اهـ ، والعرب في أقوالهم المأثورة قالوا (اللي اتخاف منو اهرب ليه) وقالوا : (اللي خاف اسلم واللي اسلم سعدت أيامو) وهذه حقيقة وواقعية. وللبحث بقية لدى الخيرة العارفين.

ثم وبحكم التجربة الطويلة عرفتُ ناسا يتمهلون ولا يستعجلون ويتريثون ولا ينخدعون بمظاهر خلافة ولا بلسان عسول وعرفت أيضا ناسا آخرين ينفعلون ويتأثرون ويغرمون ويندفعون في الشكر والمدح أو في الذم والاعتراض دون تأمل ولا توخي حذر ، والعاقل في هذه الحياة قبل أن يقدم على أي شيء من مقال أو حال أو فعال عليه أن يتماسك ويبدأ ويتريث ويأخذ العدة من علم وخبرة ومشورة واستخارة ثم يبوح أو يكتم أو يقدم على ما ارتأى أو يتوقف ، وقد قال لي سيدي الحاج محمد زبيدة المايدي رحمه الله قديما: (لا تخبر بما سمعت ولا ما شاهدت إلا بعد أن يمر أسبوع لتتغزل الأخبار ويتبين الصدق من الكذب ولو كان خبر مطر نزل بأرض) إن التريث وعدم الانسياق وراء كل مستجد فيه دلالة على رجاحة العقل ووفور اللوزانة وطمأنينة القلب كما قال العلماء وإنه يعصم الإنسان من الضلال والخطأ وإنه صيانة للإنسان من

لمشاهد تشييع الرمز الراحل هوارى بو مدين رحمه الله وقال لي إن أردتم أن تنفعوا الفقيد بشيء مفيد فصلوا عليه صلاة الغائب وادعوا له وأقرأوا عليه القرءان سلكات وسلكات ، بل وإنه رحمه الله لما ضايقتني (؟؟) سامحه الله منعني من مشاركة الفنانين بشعر والدي وقال لي إن دعاك لا تعترض عليه وقل له أرسلوا إلي من يأخذ مني الأشعار وأنا في الخدمة ، وهكذا كان السلف رحمهم الله. حفظ الله الجميع بمنه وكرمه.

هذا من من جانب ومن جانب آخر كاحترامنا لمساجد ينبغي احترام السلام الإداري وكثيرا ما يستشيرني البعض في إجراءات تخصصهم وأنصحهم بما أعرف في مجالات عدة ومن ذلك أن من الثقافة الإدارية وبحكم المجريات وما تنص عليه القوانين فإن الذي ينبغي للموظف أو المشتكي الذي يريد أن يرأى جاذب تظلمه مثلا أو حاجته الشاغلة له أن يحرر مكتوبا بطريقة مختصرة وسليمة وواضحة، ثم عليه أن يحترم السلم الإداري ولو كان المحتج عليه الشخص الذي يوضع عنده التحرير، ولذا فإن المعني ينبغي أن يرفع حاجته إلى المسؤول المباشر ويأخذ وصل تبليغ يثبت وضعيته ومتى أودعها في الإدارة المعنية ليملكه إظهاره عند طلبه ، وبهذا تتقلص متاهات عديدة ، وقد تحل المشكلة على مستوى أدنى ، أما أن يتوجه المرء إلى جهات أخرى فهذه الجهات ولو أنها قد تراعي جانبه والتحقق من دعواه فإنه سيرجع الملف لا محالة وبالدرجة الأولى إلى أول السلم الإداري ولو بعد فترة قد تطول ، ولذا وربحا

تعالى: (إذا انحرفت عن خلق الأناة والرفق انحرفت ، لِمَا إلى عجلة وطيش وعنف ، ولِمَا إلى تفريط وإضاعة والرفق والأناة بينهما) وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجَّ عبد القيس: (بئن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) نعم الحلم والأناة وأكرم بهما من خصلتين ، قال أحد الحكماء :

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل للزلل

وقال سيدي المجذوب :

لا اتسرح حنان اتلجم

واعقد عقدة أضحجة

لا تتكلم حنان اتخم

لا تعود عليك أفضيحة.

وأخيرا : إن بعض الناس يتبنون أفكار

آخرين ويصيرون يصادون بها وهم لا يعرفون

حقيقتها ولا ظروفها التي قيلت فيها ولا في

ملابساتها ، وقد قال سيدي ابن البناني

منظومته: (المباحث الأصلية) :

الأخلاق المذمومة واده سبب لنيل محبة الله ورضاه سبحانه ، وما أكثر ما يهلك الإنسان ويزل بسبب التّعجل في الأمور سواء في نقل الأخبار أو في الحكم على ما سمع أو في غير ذلك فمن للناس مثلا من يتخطف الأخبار وبمجرد ما يسمع الخبر يحدث به وينقله ومن للناس من يتسرع في الشكر والمدح والتزكية ، ومتى سمع عن شخص شيئا من الأشياء أولاه فعله يتسرع في الحكم له أو عليه ولم يدر أنه في كلتي الحالتين مخطئ وضلل لأن التصور قبل ما صدق تزل فيه الأقدام ، إن في التلني السلامة وفي العجلة الندامة، وإن التلني يعطي الإنسان فرصة التفكير في الأمور ووزنها بميزان دقيق على مهل وتبصر وتقدير ما يترب على عمله من أثر ويتحاشى بذلك مآزق محرحة لا يستطيع التخلص منها إلا بجهد ومشقة. إن العجلة من الشيطان والشيطان لا يقود المرء إلا إلى مواطن الشر والهلكة إذ هو العدو الألد لبني الإنسان كما

وصفه القرآن: **إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ**

عَدُوًّا مُّبِينًا فكم للعجلة من نتائج سيئة. وكم

لها من آثار مروعة وكم أزهقت من أرواح

وبددت من أموال ولولاها لسلمت الأرواح

ولولاها لبقيت الأموال، إن للتلني في الأمور

كلها محمود العاقبة في الدنيا والآخرة ، ويا

عجبا إذا كان المؤمن ممنوعا من فعل أي

شيء ولو طاعة حتى يعلم حكم الله فيه

فكيف به يتسرع في أعراض الناس أو تزكيتهم

أو شكرهم أو ذمهم جزافا دون تأني ولا تريث

ولا تحقق ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله

(المباحث الأصلية)

صت عن اللب متى تصوم
لمنهم التصيق قال: لا لا
وهو يهوى أبدا كراهها
وأنت قد عزلت، إلى الفكر
ولا حقا في جيش الاختراع
لله ما أعلاك من موجد
والعالم العلوي والسفلي
وأنت كوني مثله صغير
صت إنا رميت فيها تمضي
أنخر في النصرة من قبيلة
ما الصنع في أمثلة القرآن
هل تنكرن، رواية العبارة
على عقول، وهما لا يضي
الصي، والتميز، والتخييل
هيهات، بل وراء ذلك كور
وإنما يخاله الأفرا
وعقل تخصيص لمن أرا
فمن هناك يبتعد النبي
فمن رآها قيل له عارف
ليست لكل جبان بكال
أو يكمل الزرع بلا إبان
ما أهرج الولا ف لما لم يألفوا

يا من على القشدر غدا يصوم
يا من إنا قيل له تعالى
يا جاهلا من مداره سبكتها
أتدري من أنت، وكيف تدري
يا سباقا في مركب الإبداع
اعقل فأنت نسخة الوجود
أليس فيك العرش، والكورسي
ما الكون إلا رجل كبير
فأنت لست من قبيل الأرض
فاحتمل على النفس قرب صيلة
يا منكر المعقول، والمعاني
بعدا أرى فيك عن الإشارة
يا جاهلا أقصى الكمال، وقفا
أول أكوارك منذ أول
والعقل، والتفكير معا، والفكر
ما خاله الجمهور، والوراء
منفعلا يدعى، ومستفاه
وحيث فيه ينتهي الولي
وفيه تجلى جمل المعارف
فهذه مبادئ الأبطال
هل يصلح المبدأ للجان
ما أنكرك الناس لما لم يعرفوا

البرنومر والقشايية من روافد التراث

بالجلفة

الاستاذ/ عطية عيساوي

مهندس معماري (بيئة وآثار)

- باحث في التراث المحلي -

. . .

" لا احد يمكنه أن ينكر على الجلفة تاريخها العريق الممتد إلى عشرات آلاف السنين من الزمن دون انقطاع، وما أفرزته وكشفتها طبقات الأرض من آثار ومعالم لحضارات مرت بها خير دليل على ذلك... أما عن ما هو ظاهر فوق الأرض فهو متاحف طبيعية ، تعود بزائرها قبل الباحث في حقاقتها".

عطية عيساوي

مقدمة:

تعتبر الصناعات التقليدية مقوم هام من عناصر قيام الحضارة او بالأحرى هي المفهوم الأولي للتعبير عن أصالة وثقافة المجتمع ، فكانت ارتباطها وثيقا بالبيئة المحلية ، بغض النظر عن القيمة التاريخية التي يكتسبها هذا الموروث المحلي والذي لا يقدر بثمن ، فهي من أهم النشاطات الاقتصادية التي يمكن أن تساهم في تحسين المستوى المعيشي للمجتمع ، وتنشط اليد العاملة من خلال المساهمة في السياحة ، فتغطي الصناعة التقليدية مجالات عديدة من حياة الناس في حاضرهم ومستقبلهم ، فهي

ذات صلة وثيقة بصناعة الغذاء و اللباس وصناعة المنسوجات والزراي وغيرها من الصناعات ذات البعد التراثي المحلي .

فإذا تأملنا أي فن وسلعة تقليدية مهما كان لباسا كان أو أداة ، أو تذوقنا طبقا شعبيا أدر كنا لمسة وفنية الجزائري الأصل التي مكنته عبر العصور والأزمنة من التأقلم مع محيطه وتطويعه ، واستطاع من عدم أن يسخر الطبيعة لأغراضه وفي خدمته بواسطة وسائل بدائية وبسيطة ، مستلهما بفكره وابداعه.

وتنوع التقاليد وغناها داخل المجتمع الجزائري وتميزها أساسه الثقافات المتعددة لمجموعة المدن المكونة له فكل منها يختص بطابع فني تقليدي يمثل ثقافة المجتمع و المدينة التي يعيش فيها ، وندكر منها صناعة الأقمشة القطنية والكتان ، البرانس والقشايية ، الزراي ، والصناعات الجلدية وكلها استمدت مواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد والتي أصبحت من العادات والتقاليد التي تعكس لحمة وثقافة القبيلة .

إذا ما عرشنا على فنية الصانع وتحفه في الهضاب العليا والمدن الداخلية نجد ان اللباس الوبري المتمثل في البرنوس والقشايية أكثر حضورا خاصة في منطقة أولاد نائل ، فتعتبر كل من القشايية والبرنوس نموذجا للصناعة التقليدية الناجحة في الجلفة و رافدين غنيين للتراث النايبي الأصل واحد المكونات الأساسية للشخصية في المنطقة ، التي أنتجت موروثا حضاريا تتناقله الأجيال المتعاقبة ، والتي تعكس فعالية وعبقرية

الهدف من الموضوع:

• انجاز توثيق معمق ودقيق من اجل حماية الهوية الثقافية من الاندثار وكذلك تبيان الطريقة الصحيحة والخطوات المتبعة في انجاز وإخراج البرنوس والقشايية، والذي من شأنه أن يعتمد كمرجع لدراسات قادمة في ظل المعلومات الصحيحة.

• إظهار أصالة ساكنة الجلفة في احترافهم للباس التقليدي البرنوس والقشايية.

• القيمة التاريخية والاقتصادية لهذين المنتجين مع تثمين اليد العاملة الحرفية.

أولاً : الصناعة التقليدية:

تعريف الصناعة التقليدية:

الصناعات التقليدية نتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية - خاصة في شقها التقني - ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي.

الحرفي الجلفاوي في العديد من المهن اليدوية والتقليدية التي تحاكي الإرث القديم والتراث العربي الإسلامي.

الإشكالية:

وللتطرق على مجال الصناعة التقليدية في الجلفة نسلط الضوء على صناعة القشايية والبرنوس بصفة خاصة لانهما يعتبران أكثر رواجاً على غيرهم من الصناعات، وهذا من خلال البحث ووصف دقيق عبر الاسئلة الشفهية والصور الملتقطة تتخللها حوارات ومقابلات مع خياطين وممتهين للحرفة وكذلك الى عشاق هذا النوع من الالبسة بالإضافة زيارات متكررة الى مهد الوبر والقشايية وبيوت الحرفة بمدينة مسعد عاصمة الجلفة الجنوبية وعليه يمكننا طرح تساؤلات عدة اهمها:

• ماهي التقنيات المتبعة والمراحل التي يمر بها إخراج منتج القشايية والبرنوس ؟
 • التسارع المتزايد والتطور الهائل الحاصل في المجتمع إلى أي مدى سيمكث اللباس النايبي المتمثل في القشايية والبرنوس من الصمود للحفاظ على هذا الإرث الذي هو بمثابة الحفاظ على الهوية الثقافية ؟
 • الإهمال المستمر من الباحث المحلي لثقافته وتراثه ، متى سيظل التوثيق عائق حيال تراث منطقة الجلفة ؟.

تكون القشايية مصنوعة بخليط للصوف والدراعة أو الصوف والوبر.

البرنوس الوبري: البرنوس: ويعرف عند العرب قديماً بأسم (البرنس).

معنى البرنس في لسان العرب البرنس كل ثوب رأسه منه ملتزق به دُرَاعَةٌ كان أو مِطْرًا أو جُبَّةً وفي حديث عمر رضي الله عنه سقط البرنس عن رأسي هو من ذلك الجوهر البرنس قلسوة طويلة وكان الثنسك يلبسونها في صدر الإسلام وقد تبرس الرجل إذا لبسه قال وهو من البرس بكسر الباء القطن والنون زائدة.

وقد أشتهر لباسه في المغرب العربي بالتحديد في الجزائر و ليبيا و المغرب و تونس ، فقد كتب حسن الفقيه حسن في كتاب اليوميات الليبية عنه:

"إن البرنس كان يعني قديماً نوعاً خاصاً من الطاقيات (غطاء الرأس) ثم تطور معنى البرنس إلى البرنوس في العصور الحديثة ليدل ما يشبه المعطف "



صورة 01 القشايية والبرنوس الوبري

اما عن التعريف القانوني فهي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقرا ومتنقل او معرضي .

أنماط الصناعات التقليدية بالجلفة:

ينتشر عبر تراب الولاية العديد من الحرف موزعة على عدة ميادين النشاط منها:

□ صناعة النسيج : للمنطقة صيت واسع وشهرة عالمية في مجال إنتاج البرنوس والقشايية من وبرالجمال أو من الصوف ، لذلك جعلت من الجلفة مورداً هماً في هذا النوع من الالبسة وقد تميزت ساكنة مدينة مسعد في البرنوس الوبري والقشايية وكذلك القشايية البيضاء الزكارية برفعة النوعية ، لذا تعد الصناعة النسيجية في هذا النوع من الالبسة تجارة حقيقية تجعل من الاسواق في حالة نشاط دائم صيفا وشتاء ..

القشايية: لغة : قَشَائِيَّةٌ جمع : قَشَائِيَّةٌ . [ق ش ب] . لباسٌ مغربيٌّ علي شكل جلابابٍ إلّا أنّها أقصر منه ، تنسج عادة من الصوف ، لها غطاء للرأس يوضع عند الحاجة.

اصطلاحاً : لباس تقليدي خاص بالرجال منتشر بكثافة ومستعمل من طرف سكان الولاية في فصل الشتاء وهي ذات شكل المتميز عن البرنوس يصنع من مادتي الصوف والوبر ينسج بطريقة تقليدية والدراعة وهو صوف طبيعي أسود لبعض الأغنام ويمكن أن

الحايك : غطاء رقيق جدا يصنع من مادة الصوف وينسج بطريقة تقليدية بألوان مختلفة حسب ذوق وعادات ربات البيوت ويستعمل كغطاء عائلي آخذا ألوان رئيسية الأبيض والأزرق.

الحنبل: غطاء أثقل وزنا وأخشن من الحايك ويصنع بنفس الكيفية مع اختلاف في الزخرفة في بعض الأحيان يصنع من الصوف المغزول على شكل خيوط رفيعة ، مع الحرير ويستعمل كغيره من الأفرشة في التأثيث.

□ صناعة الحلبي التقليدية: □

تفرد أبناء الجلفة بأنواع وإشكال الرسوم على منتجاتهم من الحلبي ، ابتكروا أنواعا جديدة من الحلبي ا رفقت هويتهم الثقافية والتي كان اغلبها من الفضة ، هذا ولا تزال سيدات المنطقة تقتنين عدة أنواع من الحلبي التقليدي نظرا للقيمة الجمالية لها والحنين الى عادات وتقاليد الجدات .

□ صناعة الجلود: □

برع حرفيو المنطقة الممارسين لحرفة دباغة الجلود وصناعة الأحذية في إنتاج أنواع عدة الأحذية (الحذاء الطبعي) والملابس (الأحزمة الجلدية وحلة الصيد) واللوازم الجلدية الأخرى بالإضافة إلى سروج الخيل المطرزة.

هو نسيج تقليدي تختص به منطقة الجلفة عموما و مسعد على سبيل الخصوص عن كل مناطق الوطن وهو ذو نوعية ممتازة تقتنى مادته الأولية الوير (العقيقة) من الجمال تتكفل بنسجه ربات البيوت حيث يتم اختيار هذه المادة بخبرة وتجربة ، وتقوم ربات البيوت بتصفية هذه المادة وغزلها على شكل خيوط ذات لون بني ذهبي تنسج على طريقة النسيج التقليدي آخذا الشكل النهائي ، للبرنوس الخفيف الوزن ، أما البرنوس الأبيض المصنوع من مادة الصوف فهو يصنع في جميع مناطق ولاية الجلفة .

الزرابي: الزرابي هي من أقدم الصناعات الصوفية في الجزائر، لكن في منطقة الجلفة جعلت من " زربية العمور" نموذجا لها ولكل المناطق المتاخمة لها وتستخدم في الفراش والخيام، وتميزت بصناعتها منطقة جبل عمور، وتدعى زرابي الهضاب إذ تُنسب للمكان وأغلب سكان هذه المناطق من مربي المواشي فتوفر مادة الصوف ساعد على انتشار هذه الصناعة وهو عامل مهم جعل من الجلفة تحترف صناعتها كون المنطقة رعوية و غنية بالماشية.



صورة 02 منسج زربية العمور

مرحلة التنظيف والتصفية :

للتنمئة : تنظيف مبدئي مما علق به باليد
(فرزه من الشوائب الظاهرة للعين المجردة).

مرحلة المعالجة الآلية :

المعالجة: ضربه قصد تليينه ثم تمريره على
آلة تسمى " السبراق " لتخفيفه وتليينه بعدها
يتم جعله " ريطا " بواسطة "القرداش" وهي
قطع ملفوفة تدعى "الريط".

مرحلة الغزل والحبك :

الغزل : غزله وجعله على شكل خيوط رقيقة
تحضيراً لعملية الحبك .
الحبك : حبكه بتركيب الخيوط المدعمة له
"لثيام" التي تصنف عمودية لجعل -
الخيوط المحضرة أفقية متقاطعة معها وتسمى
عملية "السدوه".

ب) فصل التركيب والنسج.

مرحلة التثبيت والرصف:

التركيب : تركيب الخيوط المدعمة
(القيام) على آلة النسج.

النسج : وذلك بجعل الخيوط المغزولة بين
الخيوط الأفقية متقاطعة معها ودكها بالآلة "
الحلاله " لرصها فوق بعضها البعض رصاً إلى
نهاية العملية ، مع حك وترطيب كل جزء
منسوج حتى النهاية بالآلة تسمى " الكزافه".

ثانياً : تقنيات صناعة البرنوس و القشايبة:

مراحل صنع البرنوس الأشعل الهوري
والقشايبة الهورية :

إن البرنوس الأشعل الوبي والقشايبة
هم لللباس المفصل والمعبر عن أصالة وعراقة
النايلي ، وهما رمز عزته وفحولته وهما من
صنع المرأة المسعدية ولنايلية وأهم المراحل في
صنعهما هي:

فصل التحضير:

مرحلة اختيار عينة الوبر:

-الانتقاء : انتقاء الوبر الخالص من صغار
الجمال (المخلول) ويسمى وبرا العقيقة"، أما
فيما يخص الوبر فحسب المختصين
والعارفين به فانه يؤخذ من أما كن معينة من
أجسام الإبل حيث يوجد بكثافة في جهة
الرأس والرقبة والأكتاف في الإبل ذات السنام
الواحد وتزداد كثافته في الإبل ذات
السنامين نظرا لبرودة المناطق التي تعيش فيها
ويمتاز الوبر بقلة توصيله (فقله) للحرارة
ويختلف الوبر عن الصوف والشعر بعدة ميزات
أهمها: المتانة والحفة والقلة والفعالية في
الحفاظ على الحرارة كما يتميز بنعومة
الملمس ولونه البني المتعدد الدرجات نحو
الاصفرار حسب نوع وسن الإبل كما أن
هناك اختلافا كبيرا في إنتاج الإبل من الوبر
تبعاً لعروق وسلالات الإبل .

□ فصل الإخراج □

مرحلة التفصيل والخياطة:

الخياطة : عند إتمام عملية النسيج يحمل المنسوج (برنوساً أو قشايية) للخياط وهناك يتم الإتفاق على الخياطة باليد أو بآلة الخياطة ، وذلك حسب المقدرة المادية ، إن كانت قشايية (جلائية) (وخياطته باليد أفضل وأجود وأعلى ، وعادة ما تكون الخياطة حسب جودة المنسوج أو رغبة صاحبها.



جدول مختصر يوضح أهم مراحل صناعة البرنوس والقشايية / عطية عيساوي باحث في التراث المصني

الفصل	المرحلة	الترقيم	اسم العملية	الملاحظات والشرح	الاستعمال
التحضير	اختيار عينة الوبر	01	الانتقاء	وبر المحلول "العقبة"	المادة الأولية
	التنظيف والصفية	02	التنقية	تنظيف أولي	اليد
	المعالجة الآلية	03	المعالجة	التلين والتخفيف	المشط ، القرداش
	الغزل والحيك	04	الغزل	اللف على شكل الربط	المغزل
		05	الحيك	التقاطع العمودي والأفقي للخيوط لتشكيل السدوة	السدوة
التركيب	النسج والوصف	06	التركيب	نصب المنسج	لغيار
		07	النسج	تلقيم المنسج بالربط المعروف	الخراللة
الإخراج	التفصيل والخياطة	08	الخياطة	برنوس قشايية حسب الحاجة	المنسوج

هذا جدول مختصر يوضح أهم مراحل صناعة البرنوس والقشايية / عطية عيساوي باحث في التراث المصني

اجل التثبيت المحكم وهي العقدة التي يتم فيها التداخل بين خيوط السدة.

العنصر رقم 05 - السدة: وهي الشبكة الوسطى المكونة من مجموعة الخيوط الرقيقة العمودية المربوطة بين الخشبتين العلوية والسفلية.

العنصر رقم 06 - المناطه: ر كيزتان عموديتان لرفع وسمك المنسج تثبتان في الأعلى في الخشبة العليا وفي الاسفل في الخشبة السفلى في مكان خاص محفور في الخشبة.

العنصر رقم 07 - الخشبة: وهما خشبتان توضعان أفقيا واحدة في الأسفل والأخرى في الأعلى، وفي طرفي كل واحدة مكان لإدخال المناطة عموديا.

الادوات المنفصلة المستعملة في النسيج:

1- الخلاله: أداة من حديد لضرب ورصّ ودك الغزل على بعضه.

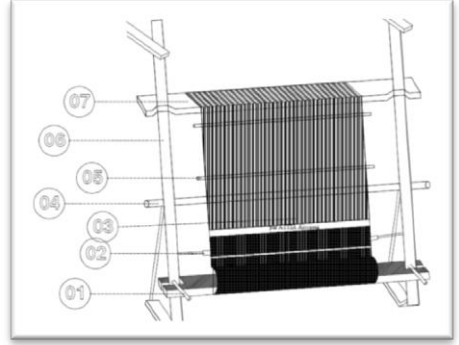
2- المحكّة (الجريدة): أداة خشبية يُحكُّ بها على المنسوج لترطيبه.

3- القرداش الحَدّام: آلة ذات دفتين وأنياب، يعالج به الوبر أو الصوف لتفكيكه، تسهيلا لعملية غزله.



أدوات النسيج:

الادوات المنفصلة بهيكل المنسج:



العنصر رقم 01 - العفاس: وتد يجعل لشد خشبة المنسج الأفقية بالمناطه، يدخل في ثقب المناطه ويمر فوق الخشبة الأفقية، ليشدها إلى الأرض، ويوضع فوق طرفه البارز شيء ثقيل لتبقى الخشبة ثابتة على الأرض.

العنصر رقم 02 - القصبه: توضع بين الوجهين للسدة افقيا، تصعد الى الاعلى والى الاسفل اثناء عملية النسيج.

العنصر رقم 03 - العضاضيات (العضاضات): وهما آلتان بسيطتان ذاتا فتحتين حديديتين في وسط كل منهما خشبة صغيرة، يمسك بهما طرفي المنسوج (قشايية أو برنوسا أو ما ينسج) وذلك بوضع كل طرف داخل الفتحة والضغط عليه بالقطعة الخشبية وتمدد ليوصل خيطهما بالمناطه.

العنصر رقم 04 - النيرة: خيط لقيام غليظ يلف على القصبه ويقبضها مع السدة، من

الأشكال والرموز التي تزين القطعة المنجزة من الوبر أو الصوف، فاللمسة البارزة تتطلب وقتا وجهدا طويلين ينالان من أعصاب وجهد الحرفي، ولذلك يستهلك نسج برنوس أو قشايية وقتا معتبرا يصل في بعض الأحيان إلى شهر كامل بحسب بعض الحرفيين.

الهوامش والأحالات:

- 1- المادة 05 من الامر الرئاسي رقم 96/01 المؤرخ في 10/01/1996 المتعلق بتسيير النشاط التقليدي والحرفي
- 2- نقول القشايية أو القشبية نفس المعنى وكذلك البرنوس نفسه البرنس، المصطلحات الثانية متغيرة نطقا في المغرب العربي لتعدد اللهجات لكنها لا تخل بالمعنى
- 3- تعريف ومعنى قشايية في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط. قاموس عربي عربي
- 4- الدراعة: جبة من الصوف مشقوقة المقدم تلبس في موريتانيا قديمة وتطلق أيضا على لباس الجنود قديما، ويقصد بها هنا المادة الاولية في صناعة القشايية بعد عمليات التحيين على الصوف.
- 5- يوميات اللببية 958هـ-1248هـ تأليف حسن الفقيه حسن. تحقيق الجزء الأول، محمد الأسطى-عمار حيدر. الناشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس. 2001م.
- 6- مسعد دائرة تقع في ولاية الجلطة تبعد حوالي 70 كلم جنوبا صنفت كولاية منتدبة مؤخرا.
- 7- المادة الاولية للقشايية والتي تكون من الوبر الخالص والجيد هي يكون من وبر "العقيقة" - وهو وبر المخلول صغير الإبل في أول زجة له بعد ميلاده ومن أجود الأنواع على الإطلاق متوفرة بجنوب الجلطة بالضبط مدينة مسعد.
- 8- نسبة الى جبل عمور بافلو والاعواط، وتحتوي على أشكال هندسية عبارة معينات ذات أسنان المنشار بلونين اساسيين هما الأحمر الداكن والأسود.
- 9- حوار مع العجوز حدة فضيلي من مواليد سنة 1929 احد اقطاب هذه الحرفة قالت "ان اللون يكاد يصبح اساسيا لسهولة الوصول للون ثم انه يعتبر لونا اسفغاني مريح للعينين خاصة وان الحياكن هو غطاء."
- 10- للمعلومات اكثر انظر الجلطة افو الاستاذ بلخضر شولي حرفي وملم بالتراث النابلي الخاص بالحلي والنسيج.

4- المغزل : آلة دوارة لغزل الصوف أو الوبر وجعله على شكل خيوط رقيقة تسمى بالريبط.



5- المشط (السلسال) : آلة لضرب الصوف أو الوبر، لتسهيل العملية على الخدام الصغير، فهو أقوى منه وأبرز وأطول أنيابا.

الخلاصة

القشايية والبرنوس الوبري من رموز الصناعة التقليدية بالجلطة ومن رموز الهوية ويعتبران مفخرة رجال ورمز تباهي وزينة، كما يعدان من أعلى الهدايا التي تحمل في طياتها معاني الكرم والوجود الذي تشتهر به المنطقة، فقد صمد هذا اللباس التقليدي امام تغير العادات والألبسة بالمجتمع واحتفظت القشايية بمكانتها وسط مختلف الفئات فارضة نفسها كبديل عن مختلف أنواع الألبسة الشتوية المعروضة في السوق، ويعتبر نسج القشايية والبرنوس الوبري نشاطا فنيا وإبداعيا وعملا يتطلب مهارة ودقة، فهو يرتكز على الإتقان والإبداع في اختيار ووضع

□ المراجع:

1. عائشة حنفي ، ساجية عاشوري ، الزرابي الجزائرية ، مجموعة المتحف الوطني للأثار القديمة ، مطبعة النخلة ، طبعة 2005.
2. حوار مع الحاجة فضيلي حدة من مواليد سنة 1929.
3. مقابلة مع الشيخ عيدالله الطعبي في مسعد من مواليد سنة 1946.
4. وثائقي وربورتاج مقدم من طرف دار الصناعات التقليدية بالجلفة لسنة 2006.
5. مدونة النصوص القانونية والتنظيمية ، الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية موقع الالكترونى للوزارة.
6. قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة ، الرائد ، لسان العرب ، القاموس المحيط. قاموس عربي عرب
7. يوميات الليبية 958هـ-1248هـ تأليف حسن الفقية حسن. تحقيق الجزء الأول ، محمد الأسطى-عمار حيدر. الناشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس. 2001م .

فيها رفقة المشايخ: عبد الرحمن بن سليمان، محمد بن أبي القاسم، الشريف بن الأحرش

و آخرين جاء ذكرهم في كتاب "تعطير الأكوان بنشر شذا فحات أهل العرفان".

نشاطه:

عد تخرج الشيخ أحمد بن معطار من الزاوية التحق بعشيرته (أولاد سي أحمد) و شرع في تعليم القرآن الكريم و نشر مبادئ العلوم الدينية بين أفراد منطقتة و بحكم شخصيته القوية و نفاذ كلمته و سداد رأيه، كان يقوم بإصلاح ذات البين و فك النزاعات بين المتخاصمين مهما كان نوعها و هذا ما جعله محل إحترام و تقدير جميع الناس و بلغت شهرته في هذا المجال حاكم مدينة الجلفة آنذاك فاستدعاه و عينه (إجباراً) قاضياً على مدينة الجلفة، و لم يدم طويلاً في هذا المنصب حيث تمكن الشيخ بذكائه و حكمته من اقناع حاكم المدينة بإعفائه من هذه المهمة التي أكره على قبولها و نال منه مبتغاه و مناه، و بخصوص هذه المسألة ذكرت بعض الروايات أنه وقعت بمنطقة - تيارت- مشكلة بين متخاصمين حول قضية من القضايا الشرعية الشائكة صعب على أهل الإختصاص في هذا الشأن بتلك الناحية فكها و إيجاد الحلول المناسبة لها، و قد بلغتهم شهرة الشيخ أحمد بن معطار في ميدان القضاء فراسلوا حاكم مدينة الجلفة في طلبه و على إثر ذلك أمره الحاكم بالتوجه إلى مدينة تيارت و البث في تلك القضية عله يجد

من إعلام المنصقة

مكتب النشاطات الثقافية و تنظيم الملتقيات

المركز الثقافي الإسلامي - فرع الجلفة

◦ ◦ ◦

□ الشيخ أحمد بن معطار □

□ نسبه و مولده: □

هو الشيخ العارف بالله أحمد بن معطار الحمدي المحمدي النائلي¹، المالكي مذهباً، الرحماني طريقة، الأشعري عقيدة، ولد ببادية زاغز ببليدية الزعفران (الجلفة) خلال السنوات العشر الأولى من القرن التاسع عشر².

□ نشأته و تعلمه: □

نشأ في بيئة تميزت بالمحافظة على مكارم الأخلاق و الكرم و الجود و في أحضان عائلة طيبة الأصل، حفظ القرآن الكريم و درس مبادئ العلوم الإسلامية بزاوية علي بن امير بطولقة، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال ووسع من معارفه في العلوم الشرعية، و أخذ عن الشيخ المختار الجلاي الطريقة الرحمانية، و أجازته

حلا لها، و اغتنم الشيخ هذه الفرصة فاشترط على الحاكم شرطا كتابيا على أن يليه له رغبة لطالما تمناهما إن وفق في مهمته فقبل طلبه، و قد استطاع الشيخ بحكمته و مهارته الفاشقة و اختصاصه في الأحكام الشرعية في حل تلك القضية الشائكة التي عرضت عليه³ و أصلح بين المتخاصمين، و كللت مهمته بالنجاح و لما عاد إلى الجلفة ذكر الشيخ الحاكم بوعده و فاجأه بطلب إعفائه من منصبه فقبل الحاكم استقالته، و تفرغ الشيخ بعد ذلك للعبادة و للإرشاد.

تأسيس الزاوية: □

أسس الشيخ سي أحمد بن معطار زاوية بعين حواص قرب مدينة الجلفة⁴ و شرع في تعليم القرآن الكريم و نشر مبادئ علوم الشريعة الإسلامية بين أبناء منطقتهم.

وفاته:

توفي الشيخ أحمد بن معطار في حدود سنة 1290هـ 1873م (حسب ما ذكرته إحدى الروايات) و هي السنة التي نظم فيها آخر قصائده في التوسل بأسماء الله الحسنى الشبيهة بالمنظومة الأسمائية للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي و التي أشار فيها إلى تاريخ نظمها بـ 1290هـ ، و دفن - رحمه الله - بوصية منه في قرية عين الزينة التي تقع شمال مدينة الجلفة على بعد حوالي 7 كلم و قبره معلوم و بقره بني مسجدا.

آثاره:

اشتهر الشيخ أحمد بن معطار بقصائده الرائعة في التوحيد و مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، و مدح بعض المشايخ منهم: شيخه المختار الجلالي و الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي و قد حصر عددها بـ 114 قصيدة تيمنا ببركة عدد سور القرآن الكريم، و لم نعثر إلا على القليل منها و التي جمعها و خطها بيده سي أحمد قنشوية - رحمه الله - ، و هذا نص مطلع الأسمائية 5 :

صلاتك ربي و السلام على النبي

صلاة بها يشفى قلبي من الضر

بحمدك و اسمائك الحسنى التي

أمرتنا بالدعاء بها أدعوك يا ربي

و أحمدك شكرا على كل نعمة

و نسألك التوفيق يا مجيب الطلب

صلاتك ربي على صاحب الشفاعة

محمد المحمود الحاشر العاقب

له أيضا هذه القصيدة في شمائل

النبي صلى الله عليه و سلم 6 :

الشيخ أحمد الصغير بن الصادق 7

نسبه:

هو الإمام الفاضل و العلامة المتحقق الشيخ أحمد الصغير بن الصادق بن أحمد (الجد) بن الصادق بن محمد السيفري بن بلفاسم بن علي بن أحمد بن محمد بن شتوح بن محمد بن عبد الرحمن بن سالم بن امليك بن يحيى بن يحيى بن محمد نائل و ينتهي نسبه إلى سيدنا علي - كرم الله وجهه - و سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم.

موالده:

ولد الشيخ أحمد الصغير بن الصادق سنة 1325هـ 1907م ببلدية الزعفران (حاسي بحبح - الجلفة).

تعلمه و نشاطه:

حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبد الرحمن خالدي - رحمه الله - في زاوية جده الشيخ أحمد بن الصادق بوادي القصب بالزعفران، فتزود من ثمارها و كنوز أسرارها فأتقن علوم القرآن الكريم و نبغ في العلوم الدينية من فقه و تفسير و حديث، و تضرع في علوم اللغة العربية على يد شيخ الزاوية أبو القاسم بن الحاج محمد الهاملي و على الشيخين بن عزوز و المكي - رحمهم الله - و أخذ عن شيخ الزاوية ورد الطريقة الرحمانية و

أجازه في تلقينه لمستحقيه، و نال منه خير الدنيا و الآخرة. و عاد إلى مسقط رأسه سنة 1344هـ 1925م و قصد زاوية جده بوادي القصب و شرع في تدريس الفقه الإسلامي بإذن من جده إلى حين اندلاع الثورة التحريرية، و شارك فيها مشاركة فعالة ماديا و معنويا، و قد وفقه الله تعالى لحج بيته الحرام و زيارة قبر نبيه عليه الصلاة و السلام و ذلك سنة 1373هـ 1953م. و في سنة 1960م تولى الإمامة بمسجد الزعفران و تصدر للتدريس فأقبل عليه طلاب العلم فأفاد و أجاد.

كانت له صلة صداقة و محبة قوية بالمربي شيخ زاوية الغيشة بن محمد بن عطية حيث كان لا يغفل عن زيارته كلما سنحت له الفرصة لذلك، و يقول في شأنه: إنه شيعي في ذكر التحميد (الحمد لله) هذه الكلمة الطيبة التي لا يفتر لسانه عن ذكرها في السراء و الضراء طوال حياته، و بدوره كان الشيخ بن محمد يزوره سنويا مرفوقا ببعض الإخوان.

كان الإمام الجليل سي أحمد الصغير علامة عصره و إمام وقته له اليد الباسطة في المذهب المالكي و شهدوا له بذلك أقرانه من السادة مشايخ العلم بالمنطقة أمثال الشيخ عطية مسعودي و سي مصطفى حاشي و سي امعر حاشي و غيرهم، و من صفاته الزهد و الورع و الحياء و لم يؤلف نظيره في الجود و الكرم، و كان فوق هذا خفيف الظل لا يمل الناس الحديثة مهما طال.

وفاته:

كان - رحمه الله - مواظبا على العبادات و خادما أميناً لعامة المخلوقات عندهم

و فقيرهم، سيدهم و وضعهم، إلى أن توفي يوم الأربعاء 19 رمضان 1419هـ الموافق لـ 06-01-1999م، و شيع جنازته إلى جانب العلماء و الأئمة و الأعيان خلق كثيرين، و دفن بمقبرة وادي القصب بالزعفران (الجلفة) بجوار جده.

و قد رثاه تلميذه الشيخ مصطفى شحطة بمقطوعة غراء كان لها وقع مثير في نفوس الحاضرين و هي هذه:

فبشّرت لحكمة يوم السفر
 نداء لعبه صبور شكر
 لتسكن جنّته و ذاهر
 من استغفروا الله عنك البصر
 كعاشق و مسعود صبر أبر
 فهايا لنا قه و هيت العمر
 و قمتم جميعا بسعس و بر
 مصابيح علم هداة البشر
 تقيهم و قاء جليد و حر
 و كيف الجماعة قل ما الخبر
 فأنت له كصديق العمر
 تص كجذع أصل خير البشر
 فبشّرت لحكمة يوم السفر
 بخا كنت فيهم كنور البصر
 بصلم و لين أديب جدير
 نتائج صدق كغيث المكر
 بل للقاسم كروح الزهر
 فوافق قبرك و تر العشر
 سلام عليكم ممن قه حضر
 و كبتتم مقاما و كاب الأثر

أيا أصدقا أتاتك اليقين
 فناداك ربك في العالمين
 فليبت ناك النجا بيقين
 و هدا المقام إلى المتقين
 بشوقك لمن قه مضوا من سنين
 فنادوا عليك نداء الحنين
 فكنتم جماعة عفا ثمين
 و للشعب سنتر بصق مبين
 و أنت لشعبك صن صين
 و كيف تركت وراك البنين
 و ما حال مسجدكم في التلقين
 و يا مسجدا قه سمعنا الصنين
 أيا أصدقا أتاتك اليقين
 فكنت تغر و بعلم و حيين
 بجبال و جود سدنا قميين
 و قد كهر النفع للناكرين
 لشبيخك و جدك كنت الأميين
 و صايف موتك الفتح المبيين
 و رضاء عليكم من السابقيين
 سلام عليكم من الواقديين

ثم المجاز عبد القادر من
 فاز بفضل الله في أدنى زمن
 تحسبه في غاية التحرير
 مجددا بلاغه الحريري
 يقول من أبصره و أنصفا
 الله يعطي من يشاء و كفى
 ذاك ابن إبراهيم و هو مسعدي
 لا زال يقفوا كل نهج مسعد
 أجرته فيما لفتته
 من ثراؤ نظم نمقته

و كذلك كام له اتصال بمشايع
 كثيرين منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان
 النعاس و الشيخ محمد بن عبد الرحمان
 الديسي، و في سنة 1914م باشر تدريس
 شتى العلوم بالمسجد العتيق بمسعد.

نشاطه:

كانت هناك مراسلات عديدة
 تأتي إليه من مختلف الجهات و خاصة من
 عند الشيخين الطاهر العبيدي و محمد بن
 عبد الرحمان الديسي، المشهورين بالعلم و
 الاتساع و التبحر و الإطلاع، و لمعرفتهما
 الكاملة للشيخ عبد القادر المسعدي لبروزه في
 اللغة و الآداب و نبوغه في النشر و النظم،
 نذكر منها هاتين المراسلتين:
 الشيخ الديسي في مراسلة للشيخ المسعدي:
 " قس البراعة و أفضل من أقر على أنامله
 البراعة بدر بني سعد..."
 الشيخ الطاهر لعبيدي: " غرة جبين
 الآداب و درة الجحاجة الأذجاب، الراوي

الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي

نسبه:

هو الإمام اللغوي الأديب الفقيه
 الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ
 الطعي السعداوي عرشا، النائي المسعدي
 نسبة لمسقط رأسه.

موالده و نشأته:

ولد الشيخ عبد القادر المسعدي
 سنة 1306هـ 1888م في منطقة الحاجب قرب
 مسعد الشرقية (الجلفة)، نشأ في أسرة كريمة
 عرفت بالتقوى و الصلاح و كان أبوه إبراهيم
 بن الشيخ المتوفي سنة 1940م من أعيان عرش
 أولاد سعد بن سالم، و هو من اتباع الطريقة
 القادرية.

تعالمه:

حفظ القرآن الكريم و أخذ مبادئ
 الشرعية و اللغوية بمسقط رأسه بمسعد، ثم
 التحق بالمدرسة الحكومية، حي نال شهادة
 امتياز بعد أن اتقن اللغة الفرنسية على يد
 الأستاذ حاشي محمد، كما أنه كان يحضر
 دروس بعض العلماء الوافدين على مساجد
 مسعد، و قد قصد أيضا زاوية الهامل و أخذ
 عن بعض مشائخها، انتقل الشيخ عبد القادر
 لمسعدي للنهل من علم الشيخ الطاهر العبيدي
 بتقرت سنة 1327هـ ليلازمه ستة أشهر و يتعلم
 منه فنون النحو و الفقه و غيرها، فنال منه
 مبتغاه، و أجازته في منظومة نذكر منها:

من الكلام صحيحه، و الزاوي من اللسان العربي فصيحه"...

من أعمال الشيخ:

ترك الشيخ بن عبد القادر المسعدي العديد من المؤلفات و الرسائل منها: شرح لامية الأفعال للعلامة جمال الدين الطائي الأندلسي، طرفة البيان على نظم تحفة الإخوان في علم البيان (و هو شرح لتحفة الإخوان في علم البيان للعلامة أحمد الدردير المالكي)، تعليقات على الشمقمقية (و الأرجوزة الشمقمقية هي لأحمد بن محمد التواتي)، البدعة في الاسلام، دكتاتورية غير متناهية مظالم حاكم مسعد المتوالية، ديوان شعر مخطوط، و يذكر أن له: الكلام عن الولاية في الاسلام، الصلاة، شرح على تحفة الأفاضل للشيخ العبيدي، شرح لامية العرب للشنفرى.

و من آثار الشيخ عبد القادر المسعدي مجموعة من القصائد تشكل ديوانا شعريا، منها: تشطير القصيدة العقبية للشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، و تشطير القصيدة الحميدية، و قصائد مدح بها شيخه الطاهر العبيدي و أخاه احمد العبيدي، و قصيدة في مدح الشيخ أحمد الأمين بن المدني بن عزوز المدني، و قصائد أخرى، نذكر من هذه القصائد قصيدة بمناسبة ختم الشيخ الطاهر العبيدي لألفية الإمام ابن مالك:

السبعة أقبلا والسرور تكاملا

والمجهد صلا بالفضار مزملا

والاقصراء تجسدت أكاماه

والروض جاكروه الغمام وعللا

و له أيضا فيما قاله في تعزية و تهنئة لمشيخة زاوية الهامل ما نصه:

أصفا عباده الله قه أهل البصر

وقه ضمه بعده العلا هي الثرى قجر

ووضع ركه العاية أكلم جوه

وغاض معينه الفضل جل خضب البصر

بجفقه إمام العارفين وكتبهم

أبي القاسم المفضل قه عزب الصجر

وفاته:

□

توفي الشيخ بن عبد القادر المسعدي - رحمه الله - سنة 1376هـ 1956م و دفن بمقبرة مسعد و رثاه شيخه الطاهر العبيدي، حيث قال:

مسعده صبرتي فقهت المسعامة

وخلعت تاج العلى والسبيامة

كخنت بيده القرى محك رحال

في بني فاخل كقصر إشمامة

كان خير العلم فيك شرها

إن فقهه العلوق فقه المسعامة

كان عبه القاهر نجل اجراه

جيم فيك أخواره وقامه

كان جيبه موهبتي في جرور

واصترام يزود فيه اعتقابه

وهو هي العاروق والقهوم وهي

الإخفاء بصري صخر الإفهامة .

بعد مدة من الزمن قضاها هناك، استقر بمدينة الجلفة.

نشاطه:



اشترى الشيخ علي بن ديدينة منزلا كبيرا واقتطع منه جزء أسسه مسجدا (المسمى حاليا باسمه)، وفتح بجواره زاوية لتعليم القرآن الكريم و العلوم الدينية و الاسلامية، ولعبت الزاوية دورا كبيرا في هذا المجال، و قد اشتاقت نفسه لزيارة البقاع المقدسة ووقفه الله لذلك فسافر سنة 1910م لأداء فريضة الحج، و بعد عودته عمد الى التدريس و نشر العلوم بالزاوية، و في سنة 1918 اصاب المنطقة قحط شديد حيث تفشت المجاعة و الامراض الخطيرة التي فتكت بالكثير من اهالي المنطقة، فقام الشيخ علي بن ديدينة بمبادرة كبيرة تشهد له يوم القيامة، حيث فتح باب الزاوية على مصرعيه لايواء الأيتام، و اطعام الطعام للفقراء و المساكين و المحتاجين، و قد بذل الشيخ في سبيل ذلك جهدا كبيرا حتى أنه رهن منزله من أجل ذلك، و بقي على هذا الحال مجاهدا مثابرا في سبيل الله الى آخر حياته.

وفاته:

التحق الشيخ علي بن ديدينة بالرفيق الأعلى و نفسه راضية مرضية، سنة 1339هـ 1920م و دفن بمقبرة المجحودة بالجلفة التي سميت فيما بعد باسمه و قبره معلوم و لم يخلف - رحمه الله- سوى بنتين و تجدر الاشارة الى ان والده الولي الصالح

الشيخ علي بن اديدينة □

مهله:

ولد الشيخ علي بن ديدينة بن سي محمد من فرقة أولاد شيبوط (عرش أولاد عبد القادر)، قبيلة أولاد نايل سنة 1287هـ - 1870م ببادية الصدارة بمنطقة جبلية تسمى الضريوة.

نشأته:

نشأ و ترعرع في حجر أبيه الولي الصالح (الشيخ محاد محمد بن بلقاسم الذي درس أصول العلوم الاسلامية بزاوية الشيخ السعيد بن أبي داود ببلاد القبائل حيث مكث حوالي 15 سنة ، و منها انتقل الى زاوية عبدالرحمان الثعالبي بالعاصمة للمزيد من التحصيل في العلوم الشرعية، بعد فترة قضاها هناك عاد الى مسقط رأسه ببادية الصدارة مستقرا بها، ثم أنشأ زاوية و تزوج و أنجب سبعة أولاد و بنتين ، من بينهم الولي الصالح علي بن محاد الشيخ الذي نحن بصدد الحديث عن مناقبه).

تعاله:

حفض الشيخ علي بن محاد القرآن و تعلم الكثير من العلوم الدينية من فقه و حديث و مبادئ اللغة العربية عن أبيه ثم انتقل الى زاوية الشيخ محمد بن أبي القاسم بالهامل للمزيد من تحصيل العلوم الشرعية و

الشيخ عبد الرحمان بن سليمان النعاس □

نسبه و مولده: □

هو الشيخ العامل، الولي الصالح الرباني عبد الرحمان النعاس بن سليمان بن بلخير بن قويدر بن عثمان بن بو عبدالله بن العقون بن بو عبدالله بن محمد بن عبد الرحمان بن سالم العقوني المحمدي النانلي نسبا، الذي يرجع نسبه الى أبناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم المالكي مذهباً، الرحماني طريقة، ولد براغز (الجلفة) سنة 1242هـ 1826م.

نشأته:

نشأ و ترعرع في حجر أبويه على أرغد عيش، تلوح عليه مخايل السعادة منذ صباه، تعلم ما تيسر من القرآن الكريم عن والده، و تفقه ما شاء في علوم الدين، و كان في شرح الشباب مولعا بالأذكار.

التحاقه بالزاوية المختاربية: □

لما أدر كته العناية الربانية جمع الله بينه و بين أستاذه و شيخه المختار الجلالبي المتوفى سنة 1276هـ 1859م بزايوته المعمورة بأولاد جلال (بسكرة)، و أخذ عنه العهد و لازمه مدة من الزمن متعبدا زاهدا، و تلميذا مخلصا حتى أصبح من أقرب المقربين منزلة عند شيخه، كثير المجاهدة في ابتداء حاله عند أستاذه المذكور حتى بلغ من المواهب

محاد بن بلقاسم قد توفي بعده و ذلك سنة 1342هـ 1923م.

و بعد وفاة الشيخ علي بن ديدينة خلف أخوه محمد بن محاد الأمولود حوالي 1874م في تسيير شؤون الزاوية، و قد أجاد محمد السير على نهج أخيه و والده مصحوبا بتوفيق الله على أداء رسالته النبيلة على وجه صحيح في رفع راية العلم و الدين و المعرفة بين أبناء المنطقة فكان حقا خيرا خلف لخير سلف، و قد اشتهر بالورع، و الزهد و التواضع يعظم اهل العلم و الدين، لا يرد سائلا، و لا يخيب قاصدا، فكان هذا دأبه و منهجه حتى لقي ربه سنة 958م - رحمه الله - و دفن بجوار أخيه علي بن ديدينة.

و بعد كل ما تحصل عليه عن أبيه الذي في مختلف الزوايا، مثل و زاوية الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري، الأمر الذي دفع بسي علي بن ديدينة الى التنقل الى منطمة القبائل اقتفاء بأثر ابيه و للمزيد من التحصيل، فسافر إليها مع شقيقه سي البشير و مكثا ما نجهله في هذه الزاوية، ثم عادا بعد ذلك الى والديهما بعد أن زارا الشيخ سي محمد بن بلقاسم بزاوية الهامل ... و ثم انتقل إلي زاوية الهامل ثم اشترى قطعة أرض بالجلفة و اقتطع منها جزء كبير أسس فيه مسجد يسمى باسمه حاليا و فتح بالقرب منه زاوية و توفي رحمه الله سنة 1920م.

سعد السعود بن عبد الله، وغيرهم ، كما كان يتردد عليه الشيخ عبد الرحمان بن الطاهر وسي بن سيفر.

كما أسس مصلى (مصلى ومقام الشيخ عبد الرحمان النعاس بن سليمان حاليا) بمدينة الجلفة والذي اشتراه من ماله الخاص كرد على السلطات الفرنسية لفتحها للكنيسة حوالي سنة 1861م.

مناقبه:

كان الشيخ عبد الرحمان النعاس من كمال أوصافه آدابه أنه مدة اقامته عند أستاذه لم ير موليا ظهره لشيخه أبدا وما مشى أمامه متنعلا. والشيخ كثير التفكير والاعتبار في مصنوعات الواحد القهار متهجدا بالأسحار وكثير التحمل ، شديد الذكاء عجيب الفطنة ، غواصا في المعاني الدقيقة لا يمله كل من يجلس معه لطيب مجلسه ، مهابا وقورا ، أنوار السرائر متدفقة على مطلعته لا يغفل عن مجاهدة النفس والهوى تاركا الدنيا وزخرفها ، ومن أظهر أخلاقه القناعة لا يحب عيشة الرفاهية لنفسه ميالا الى اللباس الخشن ، يشجع الطلبة على المزيد من التفقه في الدين ويحث على تعليمه ونشره بين الناس ، ومن أخلاقه تعظيم المشايخ والعلماء وتوقيرهم ومن جملتهم العارف بالله وأخوه في العهد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي - رحمه الله - الذي كان يتلقاه بجاذب عظيم من الأدب والاحترام ، ولا يخاطبه الا بلفظ (ياسيدي) وكذلك الشيخ محمد بن أبي القاسم لا يخاطبه الا بلفظ (ياسيدي) الشيخ عبد الرحمان النعاس) ويشني عليه الثناء اللائق

الإلهية و أعطى ما اعطي من النفحات الربانية، فكان من الرجال الواصلين، و من العارفين بعلوم الحقيقة و الشريعة و الدين.

نشاطه:

أجمع مشايخ وقته من الذين تخرجوا من زاوية أستاذه الشيخ المختار الجلالي على أن منزلته ومكانته عند شيخه لم يبلغها أحد أبدا، كما شهدوا له أن أستاذه شلقنه الأسماء السبعة في ذكر الله ثم اذن له بتأسيس زاوية فبدأها بالمكان المسمى بعين الحمام ما بين حد الصحاري وحاسي العش (حاسي بحبح- الجلفة) ثم بخلة الريق بزاعز الشرقي واستقر به المقام بحوش النعاس (دار الشيوخ حاليا)، و غدت زاويته منارة اشعاع علمي و ثقافي و روحي ، و كان دورها عظيما في المحافظة على مقومات الأمة، من ترسيخ العقيدة السليمة و القيم الروحية الفاضلة، فكانت تستقبل المريدين، و طلبة القرآن الكريم يحفظون كتاب الله فيها، و يتعلمون مبادئ فنون علوم الدين.

كان رحمه الله يدير شؤون زاويته بنفسه بجد واجتهاد ليلا نهار ويتكهل بالفقراء والمحتاجين والارامل والأيتام فلم يدرج هذا أبدا في نذر الفضيلة وبذ الرذيلة وقد تخرج من زاويته عدد كبير من حفظة القرآن الكريم وعلوم أصول الدين نذكر منهم : ولده سي محمد ، سي امهني بن الوناس. سي صالح بن أحمد. سي السعيد بن أحمد جرو. سي محمد الطيب، سي الطاهر جرو ، سي الأزهري جرو ، الحاج أبو التقي بلخيري، ابن الشيوخ بن مصطفى،

لا إله إلا الله أذكرها يا مريحي
 هي تجر القلوب ومسك الجيوي
 هي التجر المصوب وجهر خفيهي
 تراها يا مجرور من صب السبعيحي
 هي شيخ الشيوخ تزول الهماهي
 يصفي قلب المريعي من ران العمراهي
 هي بحر البصر أكسير الترواقي
 هي قمر الترحيبي هي السديع
 الكباقي هي شممن القلوب علم كل تاقاي
 بها كشف المصوب في علم الأثراقي
 بها علم العيوب لأهل الصراي
 هي علم الصراكي ورجع الميزاني
 بها يزصرف الجنان رضوان المعاني
 بها تشديه القصور للحرر العياني
 هي قوت الأرواح جميع العشاقاي
 هي نور الخلاج وجزغ الترواقي
 هي علم العلوم وهدول وذاجي
 بها خنق الكتاب وروا الجراي
 هي خور القورات وسبع المثاني
 بها عرج الأميئ الى قاب مااي
 بها كشف الحجاب وفتح الأبواب
 وحلل من سمنهين في جنة المعاني
 يا الله يا رصمان يا عكيم الشناي
 رضي شخيصاً المضمار هو خور الجناني
 هو قصب الاقصاب ومناع الجاني
 هو غوث الاثام مفتاح المعاني
 مريحك الضعيف عبيد الرصماني
 يدغي منك التصرير وصدن الاصماني
 اغفر له يا رصمان وجميع الاضراي
 من الاخنس والجاوا اثاڤ وءكراي.
 جنبني من القوي الخفنس والشنيكاي
 وجميع الملاهي سدراك يا رصماني.

بمقامه ، وللشيخ رحمه الله رسائل وقصائد
 كثيرة في التوحيد ، والتفكر في صنع الله
 ، والحكم النفسية ، سذكرا واحدة منها في
 حينها.

وفاته: □

كانت حياته كلها عملا متواصلا
 في سبيل الله الى أن التحقت روحه الزكية
 بالرفيق الأعلى راضية مرضية وذلك في سنة
 1327هـ 1907م و دفن بجوار مسجد الزاوية
 العتيق بدار الشيوخ (الجلفة)

آثاره: □



من آثاره رحمه الله قوله: " يوجد
 في أولاد نایل سلطان، وولي عالم، أما
 السلطان فالشريف بن الأحرش، و الولي
 فيلكحل و أما العالم فالمسعود بن أمليك
 (طالب الحلقة)، و إن سيدي بلكحل عمي
 و أنا وارثه، والشريف بن الأحرش كان
 أستاذه الشيخ المختار الجلاي يقول في حقه
 أنت مني كمنزلة أبي بكر الصديق من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و من آثاره الخالدة قصيدة في
 خصائص كلمة التوحيد لا إله إلا الله وهي
 هذه:

الهوامش والحالات □

- 1 - محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلاي، تعطير الأكوان بنشر شذا فحات أهل العرفان، ص 221.
- 2 - علي بن عبد الله نعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، الطبعة الأولى 2004، ص 28-31.
- 3 - حيثياتها و تفاصيلها مجهولة.
- 4 - آثارها باقية إلى الآن.
- 5 - علي بن عبد الله نعاس، باقة من القصائد الثمينة للولي الصالح أحمد بن معطار، ص 104.
- 6 - نفس المرجع، ص 135.
- 7 - علي بن عبد الله النعاس، تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد، الطبعة الأولى 2004، ص 36-37-38.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية مسيرة قرن من العطاء و الجهاد 1862 م - 1962 م، ص 432.
- 8 - له حادثة خاصة بنشر تنديد على اعتقال عبد القادر بن ابراهيم من طرف السلطات الاستعمارية في جريدة و التي سببت له لمضايقات و متابعات من طرف الاحتلال الفرنسي (حسب تقرير باللغة الفرنسية و مترجم الى اللغة العربية و هو موجود بمكتبة الزاوية النعاسية).

وله أيضا :

هنا قرن الاثمنار ما فيه مخلوق مريح
مستعلم والكفار كل آخر باصحاب يكبح
والضمر والماض والكوارك فيها تريح
هنا من فعل الأربال أهل البعاع والقبايح

وله أيضا:

الله الله العالم بالمكزون
يا من ضلقت أمم من صميا مسخون
الله الله العالم بالمكزون
يا من ضلقت الكون بين الكاف والخنون

وله أيضا في مدح الطريقة الرحمانية:

هناي كريق الألباب على السحنة والكتاب
من لا يقترع هنا الباب حجاب كمالنا
صحبته الأمر ككتاب وعجب ومرأ
كنا الصحنه وإنهراء وإجيبنا اللعينا
هناي كريق الضمان من صبحها لا يهاق
صحب من عبه الرصماي ومن كتاب شقيا.

□ شيوخ الزاوية النعاسية بدار الشيوخ (الخلقة)

- الشيخ عبد الرحمان النعاس بن سليمان (تأسيس الزاوية) 1849م - (الوفاة 1907م).
- الشيخ محمد بن عبد الرحمان النعاس (الخلافة) 1907م - (الوفاة 1945م)
- الشيخ شريف بن محمد (الخلافة) 1945م - (الوفاة 1969م).
- سي محمد بن الشيخ شريف (الخلافة) 1969م - (الوفاة 2015).
-







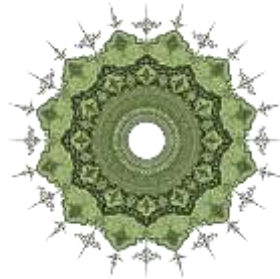


فهرس المحتويات

الصفحة	اسم الكاتب	اسم المقال	الرقم
01	السيد المختار أبراهيمي رئيس المركز الثقافي الإسلامي - فرع الجلفة	كلمة العدد	01
04	د/ حسين غريب - دليوح أنصار فاطمة - عريشة امباركة نجاة جامعة الجلفة	دور المدارس القرآنية في تطور النمو الأخلاقي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية.	02
15	أبن حاج ميلود أستاذ التاريخ الإسلامي - قسم العلوم الإنسانية جامعة زيان عاشور - الجلفة	الكتاب ودوره في حركة التعليم بالأندلس بين عصري الإمارة وملوك الطوائف (138 - 479هـ/ 756 - 1086م)	03
37	بن العيفاوي نورة/ سنة خامسة دكتوراه تخصص علوم اللسان وتحليل الخطاب قسم علوم اللسان - جامعة الجزائر 2	أثر القدوة في تربية الطفل وتنشئته "البيت النبوي" أمودجا	04
48	الاستاذ / محمد فؤاد القاسمي الحسني محافظ المكتبة القاسمية بالجزائر. مدير دار الخليل القاسمي للنشر	تأثير التصوّف في جمالية المخطوط الإسلامي	05
56	الاستاذ / محمدي جلال الدين ماستر في الاعلام الاتي تخصص شبكات وانظمة موزعة	برمجيات الاعلام الاتي كآلية لترقية صندوق الزكاة	06
59	الشيخ الأستاذ أحمد بن محمد بونوة مفتش بوزارة التربية متقاعد	مصطلحات المذهب المالكي باختصار	07
74	الدكتور شتاحة عمر أستاذ مساعد بكلية العلوم الاقتصادية جامعة الجلفة	الآليات التفعيلية لصندوق الزكاة في الجزائر	08
78	الاستاذ بلخير عماري قاص وناقد	سؤال الأخلاق و "روح الحداثة"	09
81	الأستاذ محمد حكيمي دكتوراه تخصص الدراسات النقدية والثقافية المقارنة - جامعة زيان عاشور الجلفة	تيسير تعليم النحو -التشخيص والعلاج -	10

فهرس المحتويات

الرقم	اسم المقال	اسم الكاتب	الصفحة
11	جرمة التعذيب في نظام المحكمة الجنائية الدولية	الدكتورة : جعفر خديجة جامعة زيان عاشور بالجلفة	86
12	انعكاسات رأسمال الثقافي على أهداف المنظمة - دراسة ميدانية بالمحافظة السامية لتطوير السهوب بالجلفة -	الأستاذ بوشنافة علاء الدين ماستر علم اجتماع تنظيم و عمل رئيس مكتب الدراسات و البحوث و الوثائق بالمركز الثقافي الاسلامي بالجلفة	95
13	دور الأسرة في محاربة ظاهرة الغش في الامتحانات	الاستاذ/ كيجل عبد الصبور	118
14	أثر السياسة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري	الاستاذ/ عبد العزيز نارة طالب رابعة دكتوراه ل.م.د/ تاريخ معاصر جامعة أحمد دراية - الجامعة الإفريقية- أدرار	126
15	خواطر حول مراعاة الأمكنة والأزمنة واحترام السُّلَم الإداري وتجنب التهور والانفعال ووجوب التحقق من أقوال الغير.	الشيخ أبو الحسن الميلود قويسم أمين المجلس العلمي بالجلفة	136
16	البرنوس والقشابية من روافد التراث بالجلفة	الاستاذ/ عطية عيساوي مهندس معماري (بيئة وآثار) - باحث في التراث الحلي -	140
17	من اعلام المنطقة	جمع الاستاذ/ بولنوار قديري مكلف بالمكتبة	149
08	صور مقتطفة من بعض نشاطات المركز	مكتب النشاطات الثقافية وتنظيم الملتقيات	161



عن عائشة أم المؤمنين قالت :

سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون

فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين

فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بيته صابراً محتسباً

يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد

رواه البخاري
